إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سفر إشعياء عند اليهود

"عرض ونقد"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name — اسم الطالب: صالح سالم سلامة أبو منديل

Signature — التوقيع: صالح

Date: — التاريخ: ١ / ٨ / ١٩٩٨

الجامعـــــة الإســــــلامية - غـــــزة
شـؤون البحــث العلمــي والدراسـات العليـا
كليـــــــة أصـــــــول الـــــــدين
قســـم العقيـــــدة الإســـــلامية



سفر إشعياء عند اليـهـود

"عـرض ونـقد"

ISHAIA CHAPTER IN THOUGHT OF JEWS

PRESENTATION AND CRITICISM

إعداد الطالب:

صالح سالم سلامة أبو منديل

إشراف الدكتور:

عماد الدين عبدالله الشنطي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1436هـ - 2015م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2015/06/01 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **صالح سالم سلامة أبو منديل** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

سفر إشعياء عند اليهود "عرض ونقد"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 14 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/06/01م الساعة الحادية عشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عماد الدين عبدالله الشنطي	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. يحيى علي الدجني	مناقشاً داخلياً	....
د. محمد مصطفى الجدي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الجمعة: ٥]

صدق الله العظيم



إلى. . . مَنْ لو فعلت ما فعلت وقلت ما قلت فلن أجزهم قطميرا مما قدموا لي...........

والداي العزيزان حفظهما الله.

إلى . . . مَنْ أحاطوني بالحب والدعاء والتشجيع.............

إخوتي وأخواتي وأبناؤهم وبناتهم.

إلى . . . مَنْ أوصاني بها رسولي خيراً........................

زوجتي الحبيبة.

إلى . . . من لا تحلو الحياة بدونهم فهم عطر حياتنا..........

أحبائي وأصدقائي وزملائي المدرسين وطلابي الكرام.

إلى كل هؤلاء جميعاً أقدم هذا البحث المتواضع سائلاً المولى عز وجل القبول وأن ينفع به طلاب العلم...

الباحث



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإنني بعد فضل الله تعالى ومنه وكرمه أتقدم بجزيل الشكر والثناء لكل من ساعدني في إتمام هذا الجهد المتواضع، وأول من أشكر وأثني عليه هو الله سبحانه وتعالى ، الذي أنعم وفضل عليّ ووفقني، وبارك لي في وقتي فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال سلطانه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الموقر **الدكتور / عماد الدين عبد الله الشنطي**، الذي أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام، والذي أتحفني بتوجيهاته النيرة ، وغمرني بسعة صدره ، وطلاقة وجهه رغم مشاغله وأعبائه الكثيرة فجزاه الله كل خير .

كما أتفضل بجزيل الشكر لأستاذي الجليلين ، عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / يحيى على الدجني .... حفظه الله .

فضيلة الدكتور / محمد مصطفى الجدي.......... حفظه الله .

لقبولهما مناقشة هذا البحث ولما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث ، وأسأله سبحانه أن ينفعني بإرشاداتهما في إثراء البحث .

لا يفوتني تسجيل تقديري إلى الجامعة الإسلامية لما تبذله من جهود حثيثة للارتقاء بالمستوى العلمي، وخاصة كلية أصول الدين ومن ثم الشكر الجزيل لأمناء وموظفي المكتبات في هذه الجامعة، ومكتبة "الرسالة" لما قدموه من مساعدة وتسهيل مهمة البحث ولا أنسى أن أشكر الأستاذ أحمد الشريف على ما بذله من جهد مضني في تنسيق هذا البحث إلى أن تم بحمد الله وتوفيقه.

والشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي بمعروف أو ساهم ونصح وبذل وقَدّم ولو بدعوة صالحة، أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

الباحث

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلِ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولُه.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيِ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

فقد أثبت القرآن الكريم تحريف اليهود للتوراة، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:46].

ومن ضمن ما حُرِّفَ من التوراة ""سفر إشعياء""، ففيه كثير من التناقضات في العقائد، و الإنحراف في التشريعات والعبادات وغيرها، التي من المحال أن تتنزل من عند الله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

فعلى المسلم أن يشمر ساعد الجد بعد أن يَعرِف دينه معرفة كاملة، ثم يتجه إلى دراسة الكتب المنزلة على الأنبياء التي حَرَّفَهَا أتباعهم من بعدهم، حتى يظهر فساد عقائدها وتحريفها بالحجة والبرهان، ويُبَيِّن ما تحمله من زيغ وخرافات وأوهام وأساطير للوصول إلى الحق والعدول إلى صراط الله المستقيم الذي جاء به الإسلام.

فمن أجل ذلك عزم الباحث على استقراء التحريفات والأكاذيب والافتراءات الباطلة الموجودة في ""سفر إشعياء""، ثم الاجتهاد في عرضها ونقدها من خلال منهج أهل السنة والجماعة، وجاء البحث موسومًا بـ:

سفر إشعياء عند اليهود

"عرض ونقد"

أسباب وبواعث اختيار الموضوع:

1- الرغبة في دراسة توراة اليهود، وخاصة في وضعنا الحالي نحن الفلسطينيين حيث الاحتلال الصهيوني الجاثم على أرضنا، وقتلنا بدافع توراتي، فمن الضروري أن نفهم هذا الكتاب ونبين التحريفات المناطة به ونرد عليها.

2- كثرة الطعون في الدين الإسلامي من قِبل أصحاب الديانات الأخرى التي تريد بث سمومها في هذا الدين الحنيف، فأردت إبراز الفروق الشاسعة بين ديانتهم المحرفة وديننا الإسلامي القويم.

3- هذه الدراسة تُعدُّ أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، حيث تظهر محاسن الدين الإسلامي عند مقارنتها بنقائضها، ومنه تقوية الإيمان وتجديده وترسيخه في القلوب.

4- إبراز دور الشريعة في تصحيح الانحرافات والضلالات.

5- إظهار مدى احتياج العالم المعاصر لتعاليم الإسلام الحنيف.

أهداف البحث:

1- إبراز محتويات ""سفر إشعياء"" بما يحتويه من عقائد وعبادات وتشريعات باطلة محرفة مخالفة للدين الحق والعقل والواقع،

2- إثبات وجود بعض التناقضات في سفر إشعياء سواء أكان في السفر نفسه أو مع أسفار أخرى، وهذا يؤكد أن الدين الحق هو الدين الإسلامي وما دونه هو الباطل.

أهمية البحث:

1- تظهر أهمية البحث في أنه دراسة مهمة جداً أشار إليها القرآن الكريم حيث قال تعالى:

﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ [الأنعام:156].

2- تبصير الغافلين بمدى تحريف اليهود لكتابهم المقدس، وخاصة السذج الذين يقوم كهنة النصارى بالتأثير عليهم وإبعادهم عن طريق الهداية.

3-بيان الوجه المشرق للدين الإسلامي الذي لا يدانيه دين آخر، وتعريف الناس بمقدار النعمة التي أتمها الله عليهم.

4-المساهمة في الدفاع عن الإسلام أمام الهجمة المتسعة يوماً بعد يوم التي تحاول تشويه صورة الإسلام العظيم بما يفترونه زوراً وبهتاناً وتحريفاً للنصوص.

5-المساهمة في مواصلة سلسلة نقض أسفار اليهود في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.

الدراسات السابقة ومعوقات الدراسة:

بعد البحث والتحري، لم يعثر الباحث – في حدود علمه – على رسالة علمية محكمة تتحدث عن موضوع الدراسة سوى بعض المؤلفات المرتبطة بالموضوع مثل كتاب (إشعياء نبي بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم، للدكتور محمود أحمد المراغي) كما أن هناك بعد الدراسات تحدثت عن أنبياء بني إسرائيل ومن ضمنهم إشعياء.

أما المعوقات فهي ندرة وعدم توفر المراجع والمصادر اليهودية المترجمة، وذلك يؤثر على البحث وعلى قوة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

قام الباحث باتباع المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج التاريخي في جمع وتحليل ونقد المادة العلمية لموضوع الدراسة، على النحو التالي:-

التوثيق

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى موضعها في كتاب الله ﷻ بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها الأصلية:

1- إنْ كان الحديثُ في الصحيحين أو أحدهما، يُكتفى بالعزو إليهما.

2- إنْ كان الحديثُ في كتب الحديث سوى الصحيحين، يتم تخريجه ، ونقل حكم العلماء عليه ما أمكن ذلك.

ثالثاً: عرض العقائد والعبادات والتشريعات من سفر إشعياء ثم ذكر موقف الإسلام منها.

رابعاً: إذا أطلق لفظ السفر مجرداً، فالمقصود سفر إشعياء "موضوع البحث".

خامساً: عرض قليل للأسفار الأخرى – غير سفر إشعياء –، وذلك إما لأنها توضح نصاً في ""سفر إشعياء"" أو تنقضه.

سادساً: الترجمة للأعلام غير المشهورين من باب التعريف بهم.

سابعاً: توثيق المرجع للمرة الأولى توثيقا كاملا بذكر اسم الكتاب ، واسم المؤلف ، ورقم الطبعة ، وسنة النشر ، ومكان النشر ، والجزء ، ورقم الصفحة ، وإذا ورد الكتاب مرة أخرى يكتفى بذكر اسم الكتاب ، والمؤلف ، والجزء ، ورقم الصفحة .

خطَّة البحث:

تتكون خطَّة البحث الموسوم بـ:

سفر إشعياء عند اليهود

"عرض ونقد"

من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:-

المقدمة: تشتمل على أسباب وبواعث اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة ومعوقات الدراسة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً : تعريف الكتاب المقدس عند اليهود.

ثانياً: أقسام الكتاب المقدس.

ثالثاً: التعريف بأسفار الأنبياء.

رابعاً: مكانة سفر إشعياء بين أسفار الأنبياء.

الفصل الأول: التعريف بسفر "إشعياء" ومكانته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: "إشعياء" حياته وعصره ومكانته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: حياته وعصره.

المطلب الثالث: مكانة "إشعياء" عند اليهود.

المبحث الثاني: سفر "إشعياء" لغته ونسبته ومكانته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللغة التي كُتب بها.

المطلب الثاني: نسبته إلى "إشعياء".

المطلب الثالث: مكانة السفر عند اليهود.

الفصل الثاني: العقائد في سفر "إشعياء".

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية واليوم الآخر في سفر "إشعياء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدتهم في الذات الإلهية.

وفيه مطلبان:

-المطلب الأول: مفهوم الإرهاب .

- المطلب الثاني: مظاهر عقيدة الإرهاب في سفر إشعياء وآثاره على المجتمع اليهودي المعاصر.

المبحث الثاني: عقيدة العنصرية في سفر "إشعياء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العنصرية.

المطلب الثاني: مظاهر العنصرية.

المطلب الثالث: آثار عقيدة العنصرية في المجتمع اليهودي.

المبحث الثالث: عقيدة الوعد الإلهي في سفر "إشعياء.

وفيه ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: الوعد الإلهي في التوراة.

-المطلب الثاني: مدينة القدس والهيكل عند اليهود.

المطلب الثالث: آثار عقيدتهم في القدس والهيكل على المجتمع اليهودي المعاصر.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذه الدراسة ثم التوصيات التي سوف تخدم غرض البحث.

تمهيد

أولاً: تعريف الكتاب المقدس عند اليهود.

إن نظرة اليهود للكتاب المقدس، تختلف عنها عند النصارى، فالكتاب المقدس عند اليهود يشمل العهد القديم، أما عند النصارى فيشمل العهد القديم والعهد الجديد معا، ويرجع عدم اعتراف اليهود بالعهد الجديد إلى عدم اعترافهم بنبوة عيسى (عليه السلام) [1].

وهناك كتب أخرى مقدسة عند اليهود مثل التلمود، الذي كتبه كهنتهم وعلماؤهم، وغيرها من الكتب المحرفة والفاسدة، كما ويزعمون أن الكتاب المقدس وحي من عند الله(سبحانه وتعالى)، وأنه مجموعة الكتب الموحاه من عند الله[2]، ويرد ذلك ما في الكتاب المقدس من تناقضات، وفظائع تتعلق بالذات الإلهية والأنبياء، وغير ذلك من الفظائع، ودل على التحريف في ذلك كله قوله(سبحانه وتعالى): ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٦].

ثانياً: أقسام الكتاب المقدس: يشمل الكتاب المقدس على العهدين القديم والجديد معا:

1- العهد القديم: ويقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام[3]:

القسم الأول: الأسفار الخمسة، ويطلق عليها باللغة العبرية (حاميشاه حومشي توراة)[4]:

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ، محمود عبد الرحمن قدح ، (بدون سنة إصدار) ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد111 ، المدينة المنورة – (330-331).

(2) انظر : قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ، (ط14/ 2001) ، دار مكتبة العائلة ، مطبعة الحرية ، بيروت لبنان ، (762).

(3) وانظر : المرجع السابق ، (764) ، وانظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ، محمود عبد الرحمن قدح (333-334-335) ، وانظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، للدكتور علي عبد الواحد وافي ، (ط1384/1هـ-1964م) مكتبة نهضة مصر، (14-15-16).

(4) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (ط/2002) ، دار النشر: (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات) ، (134).

1. سفر التكوين : ويقع في (50) إصحاحاً، وفيه قصة خلق العالم وتكوينه، وقصص آدم (عليه السلام)، وذريته، ونوح (عليه السلام) ، وإبراهيم (عليه السلام) وذريته، وينتهي باستقرار بني إسرائيل في مصر، ووفاة يوسف (عليه السلام).
2. سفر الخروج: ويقع في (40) إصحاحاً، وفيه قصة موسى (عليه السلام) وخروجه ببني إسرائيل من مصر، وتاريخ بني إسرائيل في أرض التيه، وفيه الوصايا العشر، وطائفة من الأحكام والتشريعات.
3. سفر اللاّويين: ويقع في (27) إصحاحاً، شغل معظمه بشئون العبادات، وخاصة ما تعلق منها بالأضحية والقرابين، والطقوس الكهنوتية التي كانت مملوكة لسبط لاوي بن يعقوب (عليه السلام)، ومن ثمّ نسب إليهم.
4. سفر العدد: ويقع في (36) إصحاحاً، وقد شغل معظمه بالعدِّ والإحصاء لقبائل بني إسرائيل، وجيوشهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم، ويتخلل ذلك بعض الأحكام.
5. سفر التثنية: ويقع في (34) إصحاحاً، وقد أعيد فيه ذكر الوصايا العشر مرة ثانية، وفيه التشريعات المتنوعة، وينتهي هذا السفر بوفاة موسى (عليه السلام)، ودفنه، وبه تنتهي الأسفار الخمسة.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء؛ وعددها سبعة عشر سفرا، وسميت بأسماء أنبياء عند بني إسرائيل، وهى:(إشعياء، وارميا، ومراثي ارميا، وحزقيال، وهوشع، ويوئيل، ودانيال، وعاموس، وعبوديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجى، وزكريا، وملاخي).

القسم الثالث: الأسفار التاريخية: وهي اثنا عشر سفرا؛ وتعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين في فلسطين، وغيرها من الأحداث التاريخية التي تخص بني إسرائيل.

القسم الرابع: أسفار الأناشيد (الشعرية): وعددها خمسة هي: سفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة من كلام سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان أيضا.

2- العهد الجديد:

يقسم العهد الجديد إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي[1]:

أ- **الأسفار التاريخية:** وهي الأناجيل الأربعة: متّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، بالإضافة إلى سفر أعمال الرسل، وذلك أن الأناجيل هذه تحوي قصة حياة المسيح (ﷺ)، وسفر أعمال الرسل يذكر تلاميذه وحوارييه، بالإضافة إلى بولس الذي تحدث عن هذا السفر بإسهاب، حتى إن بعضهم ليقول عن السفر :(سفر أعمال بولس).

ب- **الأسفار التعليمية:** وهي عبارة عن مجموعة رسائل عددها إحدى وعشرون رسالة، منها أربع عشرة رسالة لبولس، وثلاث ليوحنا، ورسالتان لبطرس، ورسالة واحدة لكل من يعقوب ويهوذا.

ت- **الأسفار الأحلامية:** ويندرج تحت هذا القسم سفر واحد هو: سفر الرؤيا، أو سفر يوحنا اللاهوتي.

ثانياً: التعريف بأسفار الأنبياء، والتي تنقسم إلى قسمين[2]:

1- أسفار الأنبياء الأول (المتقدمين):

وتتضمن تاريخ بني إسرائيل وما جرى لهم من الحوادث، منذ دخولهم فلسطين بقيادة (يوشع) فتى موسى (ﷺ) إلى خروجهم منها في السبي البابلي، ومنها حوادث عهد القضاة، وعهد الملوك، وعهد انقسام مملكة بني إسرائيل، وبناء الهيكل المزعوم، وتدميره في الغزو البابلي، ويتخلل ذلك بعض الوصايا والأحكام والتشريعات، والأسفار هي :(يشوع، والقضاه، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني).

---

(1) مصادر النصرانية دراسة ونقدا ، عبد الرزاق بن عبد المجيد الأرو ، قدم له : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، أحمد عبد الوهاب ، (ط1/ 1428 هـ - 2007م) ، دار التوحيد للنشر الرياض _ السعودية ، ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (6) ، (355-356).

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس تأليف نخبة من الأساتذة ، (764) وانظر : الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ، محمود عبد الرحمن قدح ، (333-335) . وانظر : الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، أ. د/ مصطفى حلمي ، (ط1/ 1424هـ-2005م) ، دار ابن الجوزي _ القاهرة _ مصر 160-162. وانظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، علي عبد الواحد وافي ، (13-150).

2- أسفار الأنبياء الأُخر (المتأخرين):

وتتضمن تاريخ بني إسرائيل، وتراثهم أثناء فترة السبي البابلي، ثم عودة بعضهم إلى فلسطين تحت ظل الحكم الفارسي، وبها بعض الوصايا والنبوءات والأحكام، والأنبياء المتأخرون ينقسمون إلى الأنبياء الكبار وهم:(إشعياء، وإرمياء، وحزقيال)، والأنبياء الصغار وأسفارهم هي:(هوشع، ويوئيل، وعاموس، وعبوديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجى، وزكريا، وملاخي).

وهؤلاء يعتقد اليهود بنبوتهم، وأنهم أرسلوا إلى بني إسرائيل، ماعدا يونس أرسل إلى أهل نينوى[1]، ولا يمكن الجزم أن الله (ﷻ) أرسلهم، كما أنه لا يمكن التشكيك في نبوتهم؛ لأن الأنبياء (عليهم السلام) لم يذكروا جميعا في القرآن الكريم، وإنما ذكر بعضهم، ولم يذكر البعض الأخر، حيث قال(ﷻ):﴿ **إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ۞ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا** ﴾[النساء: 163 - 165]، فقد يكون بعض هؤلاء أنبياء، أو رسل لم يقصصهم الله (ﷻ) على النبي (ﷺ)، لكن التحريف الذي حدث في التوراة، التي أنزلت على موسى (عليه السلام)، أدى إلى عدم الجزم بصدق نبوة هؤلاء الأنبياء(عليهم السلام) والله(ﷻ) أعلم.

ثالثاً: مكانة سفر إشعياء بين أسفار الأنبياء:

يعد سفر إشعياء أول سفر من أسفار الأنبياء، من حيث ترتيبه بين أسفار الأنبياء في العهد القديم، كما ويعد أكبر أسفار الأنبياء عددا من حيث إصحاحاته، حيث تبلغ عدد إصحاحاته (66) إصحاحاً، ويبلغ عدد فقراته (1190) فقرة، ويحتوي سفر إشعياء على شعر ونثر، ويستخدم أسلوب التجسيد سواءً للذات الإلهية، أو لأشياء لا حياة فيها، كما ويحتوي على الكثير من التنبؤات التي تنبأ بها إشعياء[2].

---

(1) نينوى هي عاصمة الإمبراطورية الأشورية في أوج قوتها قديما، وهي مدينة تقع على بعد حوالي نصف ميل إلى الشرق من نهر دجلة في ضواحي مدينة الموصل حاليا، ويوجد على هذه المدينة مسجد يقال أن به قبر النبي يونس عليه السلام . انظر: دائرة المعارف الكتابية ، (صمويل حبيب وآخرون) دار الثقافة القاهرة (ط2/بدون تاريخ) ، (122/8).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، القاهرة ، (1374-1375).

يعد سفر إشعياء عند النصارى من أعظم أسفار العهد القديم؛ لأنه يتضمن بشارةً بالمسيح (عليه السلام) كما يزعمون، حيث ورد في سفر إشعياء: **{وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ}**[1]، حيث يستدل النصارى بهذا النص على ألوهية المسيح (عليه السلام) كما يزعمون، هذا على الرغم أن سفر إشعياء يكذب هذا الزعم، حيث ورد في سفر إشعياء:**{أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ لاَ إِلهَ سِوَايَ، نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي، لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ}**[2]، وهذا من أكبر الأدلة على فساد دين النصارى، كما ويطلقون على إشعياء(النبيّ الإنجيلي)[3]؛ لأنه يشابه الأناجيل في تقرير ألوهية المسيح كما يزعمون.

---

(1) إشعياء : (14/7).

(2) إشعياء : (45/5-6).

(3) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح بن الحسين الجعفري المحقق : محمود عبد الرحمن قدح (ط/1419هـ/1998م) الناشر: مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية (1/ 95)



الفصل الأول
التعريف بسفر "إشعياء" ومكانته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: "إشعياء" حياته وعصره ومكانته.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه.
- المطلب الثاني: حياته وعصره.
- المطلب الثالث: مكانة "إشعياء" عند اليهود.

المبحث الثاني: سفر "إشعياء" لغته ونسبه ومكانته.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اللغة التي كُتب بها.
- المطلب الثاني: نسبته إلى "إشعياء".
- المطلب الثالث: مكانة السفر عند اليهود.

المبحث الأول

" إشعياء " حياته وعصره ومكانته

فيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: اسمه ونسبه.
- **المطلب الثاني**: حياته وعصره.
- **المطلب الثالث**: مكانة "إشعياء " عند اليهود .

المطلب الأول

إشعياء اسمه ونسبه

إشعياء هو: إشعياء بن آموص، واسم إشعيا حسب اللغة العبرية هو (شعياهو) ويعني: (خلص يا يهوه خلاص يهوه)[1]، وفي البحث عن نسب إشعياء لا يوجد أكثر من اسمه واسم أبيه، ولا توجد سلسلة نسب له توضح جده الأكبر، ومعنى اسمه (الرب يخلص)، ويقول التاريخ العبري: أن أموص كان أخ أمصيا[2] ملك مملكة يهوذا، وأبوه يواش[3] كان ملكا، وقد عاصر من الأنبياء (يونان[4] وعاموس[5] وهوشع[6] في مملكة إسرائيل[7] وميخا في مملكة يهوذا[8][9].

يتضح من تاريخ إشعياء أنه كان يسهل عليه الدخول إلى ملوك يهوذا، والتحدث إليهم، لذلك يظن البعض أنه ربما كان من دم ملكي، أو ربما كان يملك ثروة طائلة[10] ومن الأدلة على سهولة دخول إشعياء على الملوك ما ذكره كاتب سفر إشعياء:**{فَقَالَ الرَّبُّ لإِشَعْيَاءَ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ،**

---

(1) انظر: جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس مكرم شرقي ، (ط 2000/1) ، مكتبة الاخوة (18).

(2) أمصيا ومعناه (الرب قوي) وهو ابن يواش، وهو أحد ملوك مملكة يهوذا، وهو الملك العاشر لمملكة يهوذا استلم الحكم في الخامسة والعشرين من عمره. انظر : دائرة المعارف الكتابية (صموئيل حبيب وآخرون) ، (414/1).

(3) يواش أو يهوآش، وهو اسم عبري (الرب قد أعطى)، وهو الملك التاسع من ملوك يهوذا، وكانت مدة ملكه أربعين سنة. انظر: المرجع السابق، (303/8).

(4) يونان: اسم عبري معناه حمامة، وهو من نبي من أنبياء بني إسرائيل انظر : المرجع السابق(357/8).

(5) عاموس : اسم عبري معناه (حِمل أو عبء) وهو نبي من أنبياء اليهود الصغار الاثني عشر، وينسب له سفر من أسفار الأنبياء، وهو سفر عاموس، انظر :المرجع السابق، (152/5).

(6) هوشع : ومعنى اسمه (خلاص)، وهو هوشع بن بئيري عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو نبي حسب التوراة، وله سفر ينسب إليه، وسفره أول سفر في أسفار الأنبياء الصغار حسب ترتيب الكتاب المقدس. انظر : المرجع السابق ، (8 /152) .

(7) مملكة إسرائيل هي حسب التاريخ اليهودي كانت إحدى المملكتين اللتين انقسمت إليها الأمة اليهودية بعد موت سليمان عليه السلام وكانت إسرائيل القسم الشمالي منهما وهو اسم المملكة قبل الانقسام ، انظر: المرجع السابق ، (241/1-245) .

(8) مملكة يهوذا حسب التاريخ اليهودي كانت إحدى المملكتين اللتين انقسمت إليها الأمة اليهودية بعد موت سليمان (عليه السلام)، وكانت يهوذا القسم الجنوبي منهما انظر المرجع السابق ، (314/8) .

(9) انظر: دليل العهد القديم، للدكتور ملاك محارب ، (بدون طبعة) ، مكتب النسر للطباعة .

(10) قاموس الكتاب المقدس تأليف نخبة من الأساتذة ، (81) .

وَقُلْ لَـهُ: اِحْتَرِزْ وَاهْدَأْ. لاَ تَخَفْ وَلاَ يَضْعُفْ قَلْبُكَ }[1]، وينسب إشعياء إلى بني إسرائيل وكان مصلحاً اجتماعياً، وهو من أعظم أنبيائهم كما يذكر بعض العلماء[2]، وكان قبل زكريا ويحيى، وهو النبي الذي بشر بعيسى (عليه السلام) وبمحمد (ﷺ)[3]، وكان إشعياء من أعظم شخصيات التاريخ العبري[4].

وكان إشعياء يلقب بملك الأنبياء لفصاحته وقوة كلامه، وهو سبط يهوذا وقد استلم الإمامة، وبدأ النبوة في عهد عاموس، وقد عمر طويلا بدليل أنه تنبأ في عهد أربعة ملوك من ملوك يهوذا وهم(ابن عمه عوزيا، ويوثام، وآحاز، وحزقيا)[5]، وقد كان إشعياء صارم اللهجة فصيح الكلام، وتظهر فصاحته من خلال أقواله المتناهية في الفصاحة، وكان وطنيا شديد الوطنية، وكان بمثابة الكاهن الأعظم في زمانه حسب أقوال العلماء[6].

يفصل الإمام ابن حزم (رحمه الله) تسلسل هؤلاء الملوك الذين عاصرهم إشعياء كالآتي:

بعد مقتل أمصياهو بن يؤاش، تولى بعده عزياهو بن أمصياهو وله ست عشرة سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته، فبقي كذلك إلى أن قتل وهو على الكفر، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة، فولي بعده ابنه يوثام ابن عزياهو وله خمس وعشرون سنة، وكانت ولايته ست عشرة سنة فمات، فولي مكانه ابنه آحاز بن يوثام وله عشرون سنة، وكانت ولايته ست عشرة سنة فأعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات، فولي بعده ابنه حزقيا بن أحاز، وله خمس وعشرون سنة، وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة، فأظهر الإيمان وهدم بيوت الأوثان، وقتل خدامها، وبقي على الإيمان إلى أن مات... ، ثم تولى بعده ابنه منشا بن حزقيا، الذي أعلن الكفر، وقتل اشعيا[7].

---

(1) إشعياء :(7/3-4)

(2) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ، (82).

(3) البداية والنهاية ،لابن كثير، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1/ 1418 هـ - 1997 م)، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، (2/ 357).

(4) انظر : قصة الحضارة ول وايريل ديو رانت، ترجمة : محمد بدران ، الناشر: دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، (352/2).

(5) انظر : مدخل الى الكتاب المقدس جون بالكن ، بدون طبعة ، دار الثقافة ، (233).

(6) انظر : التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ترجمة شمعون مويال ، إعداد وتقديم د. ليلى أبو المجد ، د. رشاد عبد الله الشامي ، (ط1 /1425هـ – 2004م) ، الدار الثقافية للنشر – القاهرة ، (67).

(7) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، بدون طبعة، مكتبة الخانجي –القاهرة، (1/ 144) بتصرف.

الخلاصة:

حسب البحث والتدقيق لم يتمكن الباحث من العثور على نسب لإشعياء غير اسمه واسم أبيه وجده، وأنه ينتسب إلى سلالة ملوك بني إسرائيل.

المطلب الثاني

حيــاته وعصـره

يـذكر مؤلفـو قـاموس الكتـاب المقـدس بعـض المقتطفـات مـن حيـاة إشـعياء، فمـن هـذه المقتطفات أن إشعياء عاش إلى أن تجاوز الثمانين من العمر، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي ما يزيد عن الستين عاما، ويتضح من تاريخ إشعياء أنه يسهل عليه الدخول إلى ملوك يهوذا والتحدث إليهم، ولذا فقد ظن بعضهم أنه كان من دم ملكي، والمقصود (دم ملكي) : أي أنه ربما كان من أبناء أسرة مالكة أو ربما يكون ابن ملك من ملوك بني إسرائيل، أو على الأقل كان ذا ثروة طائلة، ويدل تاريخه على أنه كان يقطن أورشليم، وأنه كان يعرف المعبد اليهودي، والطقوس التي كانت تجري فيه تمام المعرفة[1].

يبدو أن أهم حدثين تاريخيين في نبوءات إشعياء هما : الأول رفض آحاز ملك المملكة الجنوبية الانضمام إلى ملوك المملكة الشمالية في الحلف المضاد لآشور، وقد أيد إشعياء هذه السياسة المحايدة، والثاني أن حزقيال ملك المملكة الجنوبية تحدى آشور، وقد أدى هذا التحدي إلى حصار القدس من قبل الآشوريين[2].

وعن تكليف إشعياء بالعمل النبوي، يتحدث كاتب سفر إشعياء عن كيفية إرساله من قبل الرب فيقول:**{فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ». فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ[3] وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَقُلْتُ: هأَنَذَا أَرْسِلْنِي فَقَالَ: اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا وَلاَ تَعْرِفُوا}**[4].

وعن أسرة إشعياء يذكر سفر إشعياء أيضا أن زوجته كانت تلقب بالنبية، وولدت له ولدين أحدهما (شار يشوب) ومعنى اسمه (البقية ترجع)، والثاني (مهير شلال حاش بز) أي:

---

(1) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ، (81).

(2) موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد االشامي ، (160).

(3) السرافيم : كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها كائنات مشتعلة أو شرفاء وذكرت في سفر إشعياء بمعنى الأرواح التي تخدم عرش الرب انظر: قاموس الكتاب المقدس ، (461).

(4) إشعياء (6/5-9).

(يعجل السلب ويسرع النهب) حيث ورد في سفر إشعياء:**{فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ مَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ}**[1].

ورد أيضا**{³فَقَالَ الرَّبُّ لإشعياء: اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَيَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ}**[2].

وكان إشعياء مستمرا في دعوته، وكانت تعليماته تلقى آذانا صاغية، واستمر في دعوته حوالي ستين سنة، إلا أن قومه انحرفوا، وأصبح بعد ذلك منبوذا من قبل شعبه؛ لأنه دعاهم إلى عبادة الله، وإصلاح العلاقة بينهم وبين الله، وحذرهم من عقاب الله، مما أدى بهم إلى إعدامه في عهد أحد ملوك بني إسرائيل ويدعى منسي[3].

ويذكر الإمام ابن حزم الطريقة التي تم بها قتل إشعيا فيقول:" مَاتَ حزقيا وَولي بعده ابْنه منشا بن حزقيا، وَله ثنتا عشرَة سنة، فَفِي السّنة الثَّالِثَة من ملكه أظهر الْكفْر وَبنى بيُوت الْأَوْثَان، وَأظْهر عبادتها هُوَ وَجَمِيع أهل مَمْلَكَته، وَقتل شعيا النَّبِي، وقيل نشره بِالْمِنْشَارِ، من رَأسه إِلَى مخرجه، وَقيل قَتله بِالْحِجَارَةِ وَأحرقهُ بالنَّار "[4].

وهذا يبين مدى حقد اليهود على أنبيائهم؛ لا لأي شيء، سوى أنهم يدعونهم للخير والرشاد، وإلى عبادة الله وحده، وهذا لا يتطابق مع أهواهم، حيث قال عنهم ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة: 87].

ويذكر الإمام الطبري (رحمه الله) في تاريخه: أن ملك بني إسرائيل الذي حكم بعد حزقيا، لما قبضه الله زاغ أمر بني إسرائيل، وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، ونبيهم إشعيا معهم، لا يرجعون إليه، ولا يقبلون منه، فلما فعلوا ذلك قَالَ الله لإشعيا: قم في قومك أوح على لسانك، فلما قام أنطق الله لسانه بالوحي، فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغي، بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم، وتعرضهم للغير، فلما فرغ شعيا إليهم من مقالته، عدوا عليه ليقتلوه، فهرب منهم،

---

(1) إشعياء ، (8/ 3) .

(2) إشعياء ، (7/ 3) وانظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة (81).

(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا، (1374-1375).

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لا بن حزم ، (1 / 145) ، وانظر : الله والانبياء في التوراة والعهد القديم، د محمد علي البار ، (ط1/ 1410هـ-1990م) ، دار القلم دمشق ، والدار الشامية بيروت ، (524).

فلقيته شجرة، فانفلقت له، فدخل فيها وأدركه الشيطان، فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها، فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها[1].

وهذه الرواية من خلال تتبع السند يمكن أن يحكم عليها بأنها رواية حسنة، أما التي قبلها فهي من الروايات الإسرائيلية التي لا نكذبها ولا نصدقها وإنما نسكت عنها كما قال (ﷺ): " **لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ**"[2]، وَقُولُوا: ﴿ **ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ** ﴾ [البقرة: 136].

وقد عاصر إشعياء خلال حياته العديد من ملوك بني إسرائيل، وقتل في عهد الخامس وهم :عزيا ويوثام في الاصحاحات من (1–6)، وآحاز في الإصحاحات (7–14)، وحزقيا في الإصحاحات(15 –39)[3]، بعد ذلك قتل في عهد منسي، إلا أن هناك من يقول بأنه لم يقتل وأنما صعد إلى السماء؛ لذلك يوجد عند أهل الكتاب سفر يسمى سفر صعود إشعياء[4].

الخلاصة:

عاش إشعياء كغيره من أنبياء بني إسرائيل في شدة وضيق، خلال دعوة بني إسرائيل الذين كانوا مولعون بعبادة الأوثان، وانتهى الأمر بقتله على أيدي شعبه.

---

(1) تاريخ الطبري ، (ط2/ 1387هـ). ، الناشر: دار التراث بيروت، (1/536– 537).

(2) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ، رقم الحديث : (7362) ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (ط1/ 1422هـ)، الناشر: دار طوق النجاة ، (9/ 111) .

(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، القاهرة ، (1374–1375).

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (1/327–328).

المطلب الثالث

مكانة إشعياء عند اليهود

يعد إشعياء أعظم أنبياء العهد القديم، وهو بمثابة ملك عليهم جميعا، وتبرز مكانته وعظمته في سفره؛ فبالنظر للسفر نجد أن إشعياء كان عبقريا وأديبا بارعا، فليس في أنبياء بني إسرائيل من يفوقه في براعة التعبير والأسلوب؛ فأسلوبه قمة في الأدب العبري، وتميز سفره بالقوة والجمال ففيه الكثير من الاستعارات والكنايات والطباق والجناس واسلوب الإستفهام والحوار، وكان إشعياء خطيبا مفوها يجيد الخطابة، كما كان شاعرا يمتلك ملكة شعرية رائعة(1).

ويمكن تلخيص مكانة إشعياء عند حاخامات اليهود في أنهم يعتبرونه هو من قّسم أبواب التلمود وفصوله(2).

وعلى الرغم من هذه المميزات التي تميز بها إشعياء فلم يسلم كغيره من أنبياء بني إسرائيل، من الطعن والتشنيع، ورميه بأشنع التهم والصفات المنحطة والحقيرة، التي تتنافى مع منزلة الأنبياء، ومكانتهم عند الله (ﷻ)، كل ذلك من أجل تبرير أخلاقهم الفاسدة، والتعبير عن خبثهم ومكرهم، فقد رموا هارون (عليه السلام) بالشرك بالله (ﷻ)، وأنه صنع العجل لبني إسرائيل؛ لكي يعبدوه من دون الله (ﷻ)(3)، ولم يتوقف الأمر عند هارون (عليه السلام)، بل امتد الأمر إلى سليمان (عليه السلام)، فقد نسبوا إليه الشرك أيضا(4)، ونسبوا إلى أنبيائهم شرب الخمر، والزنا مثل نوح (عليه السلام)(5).

أما بالنسبة لإشعياء فهو أيضا لم يسلم من افتراءات اليهود ومكرهم، فقد نسبوا له المشي متعريا أمام الناس لكي ينظر الناس إلى عورته دون أن يبدي نوعا من الحياء، فقد ورد في سفر إشعياء:{**فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إشعياء بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. فَقَالَ الرَّبُّ: كَمَا مَشَى عَبْدِي إشعياء مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، 4هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ**

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (307/1).
(2) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة : يوسف نصر الله ، (ط1899/1 م) ، دار المعارف مصر ، (32).
(3) انظر: الخروج ، (32/1-6).
(4) انظر : الملوك الأول ، (11/1-11).
(5) انظر : التكوين ، (20/27-27).

أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ}[1]، وهذا من التحقير لنبيهم إشعياء، والتقليل من مكانته، فلم يرعوا له هيبة ولا وقاراً، ومن العجيب أن ينسبوا إلى نبيهم التعري، وكشف عورته أمام الناس، ويسمون ذلك أعجوبة ومعجزة !!، ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد أيضا، بل لم يكتفوا بهذه الخبث والمكر، فأرادوا التخلص منه بكل وسيلة، وفعلا تحقق لهم ما أرادوا فقد تم القبض عليه، وإعدامه بطريقة بشعة، تدل على مدى خبثهم ومكرهم، فقد قيل أنهم أعدموه وحرقوه في عهد ملك من ملوكهم يدعى منسي، وقيل أنهم لاحقوه ففتح له جذع شجرة، فدخل بها فأخذ الشيطان طرف ثوبه فبقي خارج الشجرة، فلما رأوا طرف ثوبه، جاؤوا بالمنشار فنشروا الشجرة ونشروه معها نصفين، وبهذا انتهت حياة إشعياء على أيدي شعبه[2].

ولكن ينبغي التنبيه أن هذه الروايات إسرائيلية، لا يعتمد عليها أي لا تصدق ولا تكذب، وتحتمل الاحتمالين،

الخلاصة:

إشعياء كان من أعظم أنبياء بني إسرائيل، ولكن كغيره من الأنبياء لم يلق احتراما ولا هيبة ووقارا من شعبه، وانتهى الأمر به إلى أن قتل على أيدي شعبه.

---

(1) إشعياء ، (20/ 2-4).

(2) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، (1/ 145).

المبحث الثاني

سفر إشعياء لغته ونسبته ومكانته

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اللغة التي كُتب بها سفر إشعياء .
- المطلب الثاني: نسبته إلى "إشعياء " .
- المطلب الثالث: مكانة السفر عند اليهود .

المطلب الأول

اللغة التي كتب بها سفر إشعياء

حسب المصادر والكتب اليهودية والنصرانية، يعتبر العهد القديم من المؤلفات التي كتبت باللغة العبرانية، فيما عدا أجزاء بسيطة من سفري عزرا ودانيال، وفقرة واحدة من سفر إرميا، كتبت باللغة الآرامية، وكلمتان اثنتان في سفر التكوين كتبتا بالآرامية عن قصد[1].

وقد طرأ على اللغة العبرية الكثير من التغيرات، على مدى تاريخ بني إسرائيل، ويعتبر العصر الذهبي لهذه اللغة في فترة ما بين موسى وحتى سليمان (عليهما السلام)، ثم تدهورت اللغة العبرانية؛ بسبب اختلاط اليهود بغيرهم من الأمم الأخرى [2].

واللغة العبرانية التي كتب بها معظم العهد القديم، تحتوي على اثنين وعشرين حرفا، وتقرأ من اليمين إلى اليسار، مثل اللغة العربية، وكانت تكتب بدون تشكيل وحركات، إلى أن قام بعض علماء اليهود بتشكيلها، حتى يتم النطق الصحيح للكلمة، وسميت بعد إضافة التشكيل باللغة الماسورية [3].

وتطلق اللغة العبرانية على لغة فرع واحد من العبرانيين، وهو فرع بني إسرائيل، حيث إن الأمم العبرانية تتكون من بني إسرائيل، وغيرها من الشعوب القديمة، مثل أدوم ومواب وعمون، وقد تأثرت اللغة العبرانية بمراحل كثيرة عبر التاريخ، حيث تأثرت فى مفرداتها وقواعدها وأساليبها، ومن أبرز المؤثرات: الشئون السياسية، وعلاقة بني إسرائيل بغيرهم من الشعوب الأخرى[4].

وقد نشأت اللغة العبرانية في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وظلت فصيحة خالية من الشوائب، إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ثم بدأت بعد ذلك بالإنقراض تدريجيا،

---

(1) انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، عبد الواحد وافى ، (19-21) ، وانظر : قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من الأساتذة ، (763) .

(2) انظر: دليل العهد القديم ، ملاك محارب ، (25) .

(3) انظر: المرجع السابق ، (26) وانظر: قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من الأساتذة ، (763) .

(4) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، عبد الواحد وافى ، (10) .

من حيث التخاطب لدى بني إسرائيل، وحلت محلها اللغة الآرامية، واقتصر استخدامها على الكتابة وشئون الدين اليهودي[1].

وقد ترجم العهد القديم من الأصل العبري إلى اللغة الآرامية، واللغة اليونانية، وسميت أقدم ترجمة في العهد القديم من الأصل العبري إلى الأصل اليوناني بالترجمة السبعينية؛ لأنها تمت على أيدى اثنين وسبعين من يهود مصر، وترجم العهد القديم إلى اللغة الآرامية، وسميت هذه الترجمة بالترجوم[2].

ويمكن القول أن هناك بعض الملاحضات على لغة سفر إشعياء:

أولاً: أثار أجنبية في لغة سفر إشعياء :

من الآثار الأجنبية في لغة سفر إشعياء استخدام كلمات لها نهايات آرامية مثل: **{ إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ}**[3]، وكلمة القرمز أو اللون الأحمر وردت في العهد القديم كثيراً وهي فارسية الأصل[4].

ثانيا: بعض الدلالات اللغوية التي تثبت تعدد كتبة السفر :

1- التلاعب في الألفاظ في الجزء الأول بما يعطي جرسا موسيقيا واضحا.
2- تميز القسم الأول من السفر بالأسلوب الحماسي الذي يعتمد على قصر الجمل وتناسبها:**{ اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ}**[5] فيما افتقد هذا الاسلوب في الأصحاحات المتأخرة (40-66)
3- كما أن طابع الغضب والتهديد والوعد والوعيد سيطر على (يهوه) في الجزء الأول من السفر مع تكرار يده ممدودة، في حين لم ترد كلمة الويل في القسم الثاني من السفر (40-66)، وكلمة الهاوية وردت عدة مرات في القسم الأول، بينما وردت مرة واحدة في

---

(1) انظر: المرجع السابق ، (11).

(2) انظر: دليل العهد القديم للدكتور ملاك محارب ، (26-29) وانظر : الأسفار المقدسة السابقة للإسلام ، تأليف عبد الواحد وافى،(13).

(3) سفر إشعياء (18/1)

(4) انظر: تاج العروس محمّد بن محمّد ، الزَّبيدي المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية (15/ 279).

(5) إشعياء (2/1).

القسم الثاني، كما اتصف القسم الثاني بهدوء الأسلوب ولين الخطاب والتبشير والصفح وتطمين الشعب:**{لاَ تَخَفْ فَإِنِّي مَعَكَ. مِنَ الْمَشْرِقِ آتِي بِنَسْلِكَ، وَمِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعُكَ}**[1].

4- القسم الثاني لا يعتمد على الأساطير كذكر شمشون وصمويل ويوشع وموسى، ويخلو من الأحكام الدينية، فقد رفض إشعياء كل الطقوس الدينية ومنها شريعة السبت والأعياد والصلاة، أما القسم الثاني فيذكر موسى عليه السلام مرتين، ويشدد على الشعائر كشريعة السبت والصوم.

5- اسم إشعياء لم يرد في القسم الثاني مطلقاً، في حين ذكر في القسم الأول حوالي (15مرة).

الخلاصة:

سفر إشعياء كتب باللغة العبرانية، كغيره من الأسفار الأخرى، حسب أقوال علماء أهل الكتاب.

---

(1) إشعياء (5/43)

المطلب الثاني

نسبة السفر إلى إشعياء

أولاً: نسبة العهد القديم لموسى عليه السلام:

إذا نظرنا إلى العهد القديم برمته، نجد أن نسبته إلى الأنبياء ضعيفة، بل إنها قد تكون مكذوبة في بعض الأحيان، ومنسوبة إلى الأنبياء زورا وبهتانا؛ لأنه إذا نظرنا إلى أسفار العهد القديم وإصحاحاته نجد كثيراً من التحريف والتبديل، والتناقض بين أسفاره المختلفة، وقد يبرز هذا التناقض في السفر الواحد بل في الإصحاح الواحد أحياناً.

وقد نسبت الأسفار الخمسة إلى موسى (عليه السلام)، مع أن الأسفار الخمسة بذاتها تكذّب هذا الادعاء، فقد ذكر سفر التثنية:**{فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ، وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ}**[1] فهل يعقل أن يكون موسي (عليه السلام) قد كتب هذا الكلام، أو نسب له وقد ذكر لحظة وفاته!؟ وهذا دليل واحدٌ من بين الأدلة الكثيرة، التي تدل دلالةً غير قابلة للشك، على عدم نسبة العهد القديم إلى الأنبياء[2].

ويؤكد الإمام ابن القيم (رحمه الله) ذلك بقوله: "إن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن التوراة التي بأيديهم، لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران (عليه السلام) البتة؛ لأن موسى (عليه السلام) صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي إلى انقسامهم أحزاباً، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي"[3].

يطلق اليهود على الأسفار الخمسة لفظ التوراة، وهذا غير صحيح بما ذكرنا سابقاً، لكن بالنسبة للتوراة التي أُنزلت على موسى (عليه السلام)، فهي منسوبة إلى موسى (عليه السلام) بنص القران الكريم فقال (سبحانه وتعالى) : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ

(1) سفر التثنية ، (5/34) .
(2) انظر : لأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ، محمود عبد الرحمن قدح ، (343) .
(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ابن قيم الجوزية المحقق: محمد أحمد الحاج (ط1/1416هـ – 1996م) ، دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية (2/ 420)، وانظر : الاسلام المقارن، الأستاذ الحاج أحمد الحبابي، (ط 1/ 1404هـ–1984م) ، دار الثقافة ، المغرب، (45).

وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]
وتوراة اليوم لا يصح نسبتها لموسي (عليه السلام) لما اشتملت عليه من عقائد وشرائع وأخلاق لا تليق بمقام الأنبياء، وسفر إشعياء جزءاً من كتاب اليهود المقدس، وقد دل هذا السفر على تحريف اليهود وتبديلهم.

ثانياً : نسبة السفر إلى إشعياء:

تذكر دائرة المعارف الكتابية أنه لمدة خمسة وعشرين قرناً تقريباً لم يشك أحد في أن إشعياء بن آموص هو كاتب كل جزء من السفر الذي يحمل اسمه وقد أجمعت الكنيسة قديماً على وحدة السفر ونسبته لإشعياء ولم يبرز نقد السفر إلا في الوقت الحديث ففي عام (1780م) ظهر العالم (كوب) وأبدى تشكيكه في صحة الإصحاح الخمسين وبعده بتسع سنوات شكك العلم دودرلين في الإصحاحات (40–66) كما أنكر كل من (ابخهرون وجسينيوس وايوالد) أن يكون إشعياء هو كاتب الإصحاحات من (24–27) واستمر الإنكار لإصحاحات السفر الى منتصف القرن التاسع عشر حتى أنكر النقاد سبعة وثلاثين إصحاحاً وعلى الرغم من ذلك فقد رجحت دائرة المعارف الكتابية وحدة السفر(1).

والرأي الراجح أن هذا السفر اختلف في نسبته إلى إشعياء فقد قيل أن الإصحاحات من الإصحاح الأول إلى الإصحاح التاسع والثلاثين كتبه إشعياء، وأن كاتباً آخر مجهولاً أطلق عليه إشعياء الثاني كتب الإصحاحات من الإصحاح الأربعين إلى الإصحاح الخامس والخمسين، وأن كاتباً آخر أطلق عليه إشعياء الثالث كتب الإصحاحات من الإصحاح السادس والخمسون إلى الأصحاح السادس والستين، ومع ذلك فإن بعض نقاد الكتاب المقدس مع نسبتهم القسم الأول لإشعياء الأول، إلا أنهم يقولون: أن هذا القسم جزئيا من تأليف إشعياء الأول؛ لأنه أضيفت إليه إضافات كثيرة خلال فترات زمنية تمتد فى عصر السبي البابلي وما بعده، وهذه الإضافات لم يعرف من قام بإضافتها، فقد قيل: أن تلاميذ إشعياء قاموا بها، وقيل غير ذلك، وهذا يدل دلالة واضحة على عدم نسبة السفر لإشعياء(2).

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية صمويل حبيب وآخرون (320/1–325).
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من الأساتذة ،(83)، وانظر : العهد القديم دراسة نقدية للدكتور على سري محمود المدرسي ، (ط1427/1هـ– 2007م) ، الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان الأردن ، (236– 238). وانظر: قصة الحضارة ، ول وايريل ديو رانت، (352/2).

من الأدلة الدامغة على تعدد مؤلفي هذا السفر، أنه في مطلع الإصحاح الأربعين الذي ينسب لمؤلف يدعى إشعياء الثاني، تجد أن الكاتب ينتقل بدون تمهيد إلى فترة إجلاء بني إسرائيل أي في القرن السادس قبل الميلاد، ولم يعد يذكر اسم إشعياء بعد ذلك في السفر، ونجد أن مملكة بابل بدأت تذكر في السفر بدلا من مملكة أشور، مع أن الفارق الزمني كبير، وهذا يدل أنها من حيث الزمن بعيدة عن العصر الذي عاش فيه إشعياء، والإصحاحات من الإصحاح الرابع والعشرين حتى الإصحاح السابع والعشرين بعيدة جداً عن عقليات القرن الثامن قبل الميلاد، وتصوراتهم(1)، ويمكن القول أن سفر إشعياء يعتبر خليط من الكلام، لا يعرف من الذي ألفه فهو مجهول الهوية لم يعرف مؤلفه الحقيقي، ويمكن تلخيص مضمون السفر في ثلاثة عناوين رئيسية(2):

1- نبوءات دينونة على إسرائيل.

2- نبوءات شؤم ولعنات على الشعوب الغريبة.

3- وعودات بالخلاص لشعب إسرائيل خاصة.

الخلاصة:

سفر إشعياء كغيره من أسفار الكتاب المقدس لا يعرف من قام بتأليفها وتحريفها حتى الأسفار الخمسة لا يمكن نسبتها الى موسى (عليه السلام)؛ لذلك سفر إشعياء مجهول المؤلف.

---

(1) انظر: الكتاب المقدس التوراة والانجيل ، تأليف الرهبانية اليسوعية ، (ط3/ 1994م) ، دار المشرق بيروت لبنان ، (1513).

(2) المرجع السابق ، (1514) .

المطلب الثالث

مكانة سفر إشعياء عند اليهود

أولاً : مكانة الكتب المقدسة عند اليهود بشكل عام:

الأسفار المقدسة عند اليهود، منها يستقي اليهود عقائدهم الهمجية والعنصرية، ويحتلون الأرض بدعوى أن الله (ﷻ) وعدهم فيها بذلك، بل وأمرهم بممارسة القتل والهدم والتدمير والتشريد ضد غيرهم من الأمم.

ويمكن أن نبين مكانة سفر إشعياء عند اليهود، من خلال الحديث عن مكانة التوراة المحرفة عندهم بشكل عام، فالتوراة هي الأصل عند اليهود، ويعتبرونها منزلة على موسى(عليه السلام)، ويحرصون على مطالعتها، ومدارستها وجاء في التلمود في المشنة التاسعة عشر:"(اجتهد في طلب العلم) التي معناها كن مجتهدا في مطالعة التوراة"[1].

وبالمقارنة مع التلمود؛ فإن التوراة المحرفة عند اليهود لا ترتقي إلى مكانة التلمود، فهو أعظم من التوراة عندهم، وهذا ما نص عليه التلمود، فمن درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجمارا فعل أفضل فضيلة [2]، وهذا يؤكد أن التلمود أعظم عند اليهود من التوراة المحرفة.

ويرجع تفضيل التلمود على التوراة لأسباب عديدة، لعل من أهمها تفضيل اليهود للحاخامات على الأنبياء، وتقديس كلامهم، كما ويعتبرون من احتقر الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل من شريعة موسى[3].

ويبالغ اليهود في مكانة الحاخامات الذين ألّفوا التلمود فيعتقدون أن لهم سلطة إلهية، وجميع أقوالهم صادرة عن الله (ﷻ)، وأنهم أفضل من الأنبياء، وأن الله (ﷻ) يستشير الحاخامات

---

(1) انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ترجمة : شمعون مويال ، (166).

(2) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، روهيلينج ، ترجمة يوسف نصر الله ، (31)0

(3) انظر: المرجع السابق (32).

على الأرض، عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء[1]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثانياً :مكانة سفر أشعياء في المعتقد اليهودي:

تبرز مكانة سفر إشعياء من خلال نصوصه التي تتميز عن نصوص الأسفار الأخرى بعدة أمور:

1- نصوص التوحيد في سفر إشعياء أكثر من غيره من الأسفار.

2- احتوى سفر إشعياء على ذكر المسيح المخلص، الذي يعد من أبرز عقائد اليهود، والذي ينتظر اليهود قدومه.

3- يشتمل سفر إشعياء على النصوص التي يعتمد عليها اليهود في زعمهم بملكية أرض فلسطين، ومن ذلك ما جاء في سفر إشعيا:**{وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ}**[2].

ثالثاً: أثر تقديس اليهود لسفر أشعياء على الموقف الإسشرائيلي الأمريكي للقدس:

لا شك أن اليهود اليوم مدعومون دعما كاملا من الولايات المتحدة الأمريكية التي يتحكم بها اليهود؛ فالكونجرس يتحكم فيه اليهود تحكما تاما كما أن البروتستانت، وهي الديانة النصرانية في أمريكا تدعو إلى تطبيق ما جاء في الكتاب المقدس حرفيا، وإلى اعتبار أن قيام دولة الصهاينة تحقيق لنبوءات أسفار حزقيال وإشعياء ودانيال وأن القدس لابد أن تكون عاصمة لدولة الصهاينة ولابد أن يهدم المسجد الأقصى، ويبنى الهيكل مكانه استعدادا لمجيء الرب، وهو المسيح الدجال بالنسبة لهم[3].

وقد أكد المفكر الصهيوني (موسى هس) في ألمانيا في كتابه (روما والقدس)، على مقولات إشعياء، والتي ترى أن الرب غفر خطايا اليهود، ووعدهم بإقامة مجده الرباني في القدس[4].

---

(1) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، روهيلينج ، ترجمة يوسف نصر الله (33).
(2) إشعياء ، (28/44).
(3) انظر : تحريف التوراة وساسة اسرائيل التوسعية ، محمد علي البار ، (13) .
(4) انظر: القدس بين رؤيتين ، حسن الباش ، (بدون طبعة) ، دار قتيبة ، (80).

الخلاصة:

تعد نصوص سفر إشعياء من أهم النصوص التي اعتمد عليها الصهاينة في زعمهم العودة إلى فلسطين، وبناء الهيكل المزعوم.

الفصل الثاني

العقائد في سفر "إشعياء"

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة اليهود في الذات والأسماء والصفات الإلهية واليوم الآخر (سفر إشعياء) :

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: عقيدتهم في الذات الإلهية.
- المطلب الثاني: عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية.
- المطلب الثالث: عقيدتهم في اليوم الآخر .

المبحث الثاني :عقيدة اليهود في الملائكة (سفر إشعياء)

وفيه مطلبين :

- المطلب الأول :أسماء الملائكة وصفاتهم .
- المطلب الثاني : وظائف الملائكة.

المبحث الثالث :عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء (سفر إشعياء)

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: مفهوم الوحي والنبوة.
- المطلب الثاني : الأنبياء المذكورين في سفر إشعياء .
- المطلب الثالث : البشارات بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في سفر إشعياء

المبحث الأول : عقيدة اليهود في الذات والأسماء والصفات الإلهية واليوم الآخر (سفر إشعياء)

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: عقيدتهم في الذات الإلهية.
- المطلب الثاني: عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية.
- المطلب الثالث: عقيدتهم في اليوم الآخر .



المطلب الأول

عقيدتهم في الذات الإلهية

توطئة:

لا شك أن الديانة اليهودية ديانة قائمة على التحريف والوثنية؛ فلم يحافظ اليهود على عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء(عليهم السلام).

فيبدوا أن تلهف اليهود للوثنية ظهر عندما ذهب موسى لميعاد ربه؛ لأخذ الصحف التي تحتوي التوحيد والحكمة، فاستغلوا غيابه وعبدوا العجل من دون الله (ﷻ)، هذا كله في أثناء حياة موسى وهارون فكيف بهم في غياب الأنبياء؟!؛ فلم يخالطوا قوماً إلا وأخذوا عنهم طقوس الوثنية، فالديانة اليهودية تبلورت من ثقافات وأفكار وأساطير الأمم المجاورة لهم، فتأثروا بالكنعانيين والفراعنة والبابليين والكلدانيين، وهذا ليس تجني على الديانة اليهودية المحرفة؛ فالكتاب المقدس هو الذي يؤكد ذلك من خلال الوثنية والتجسيد للإله، والأساطير والخرافات الواردة فيه [1].

فجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله (ﷻ) للناس كانت عقيدتهم قائمة على توحيد الله (ﷻ) وتنزيهه عن كل نقص وعيب، منهم موسى (عليه السلام)، ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام).

ومن الواضح من خلال تتبع عقيدة اليهود في كتبهم وأسفارهم، وفي سفر إشعياء خاصة، يتضح جليا بأن الإله عندهم إله قومي عنصري، يختص باليهود لوحدهم دون غيرهم من البشر.

يقول المؤرخ جوستاف لوبون عن عنصرية اليهود في عقيدتهم بالإله: "لم ينشب ذلك الإله الذي هو وليد هول البادية عُدّ بين بني إسرائيل إلها خاصا بهم، وإن شئت فقل ملكا قوميا لهم"[2].

---

(1) انظر: مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، ومعجم أهم المعبودات القديمة ، حسن نعمة ، (ط/1994م)، دار الفكر اللبناني، بيروت، (106).

(2) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ،: جوستاف لوبون ، ترجمة : عادل زعيتر ، (ط2009/1م) ، الناشر: مكتبة النافذة، (97).

يشبه اليهود العلاقة بينهم وبين (يهوه) بعلاقة الزوج والزوجة، وهذا ما وضحه التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "الزواج علاقة خاصة يصير بها الرجل والمرأة واحدا، والزنا ينقض هذا الرباط الجميل رباط الوحدة عندما تحول الشعب عن الله، ووجهوا محبتهم للأوثان قال الله إنهم يزنون فقد نقضوا التزامهم الخاص، فكيف يمكن للشعب أن يقدم حبه لخشب وحجر لا قيمة لها عوضا عن الله؟"(1).

ومما لا شك فيه أن اليهود نقضوا العلاقة بينهم وبين يهوه، وعبدو الأوثان من دونه وهذا ما بينه كاتب سفر إشعياء عندما وضح مدى الوثنية والشرك الذي كان يتخبط به اليهود على الرغم من احتواء السفر على بعض النصوص التي تدعو إلى التوحيد.

أولاً: أدلة التوحيد ومظاهره في سفر إشعياء:

هناك نصوص تدعوا إلى التوحيد في سفر إشعياء، وتستنكر وتنهى عن الشرك:

1-{أَنْتُمْ شُهُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَنَا اللهُ. أَيْضًا مِنَ الْيَوْمِ أَنَا هُوَ، وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِي. أَفْعَلُ، وَمَنْ يَرُدُّ؟}(2).

2- وورد أيضا: **{وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ}**(3).

3- وورد أيضا ما يدل على توحيد الربوبية:**{هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: «أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟!}**(4).

4- وورد أيضا:**{أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ}**(5).

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ماستر ميديا (1458).
(2) إشعياء : (43/ 10 – 13) .
(3) إشعياء : (37/ 20).
(4) إشعياء : (44/ 24).
(5) إشعياء : (45 / 5 –7).

5- وورد أيضا: **{هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ. وَالْمُسْتَقْبِلاَتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا. لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَرْتَاعُوا. أَمَا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي؟ وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بِهَا}**(1).

ثانياً: مناقشة التوحيد في سفر إشعياء من منظور إسلامي:

لا شك أن التوحيد هو دعوة الأنبياء جميعا، وليس غريبا أن نجد في التوراة عموما وسفر إشعياء خصوصا بعض النصوص تدعوا لوحدانية الله (ﷻ)؛ فهو بعض الحق الذي لا يزال في أسفار التوراة.

وهذه النصوص التي وردت في سفر إشعياء وغيره من الأسفار، جعلت البعض يستدل على أن اليهود موحدين مثل المسلمين، والواقع أن الوحدانية الحقة لدى اليهود لا يمكن الاستدلال عليها من الأسفار؛ لأن تاريخ تدوين الأسفار كان في القرنين (الخامس والسادس ق.م)؛ لذلك لا تصح مرجعا في تصور اليهود لأنها دونت بعد موسى (عليه السلام) بزمن طويل، كما أنه لا بد من البحث والتأكد من أن اليهود استجابوا لدعوة التوحيد أم لا؟ مع أن الأسفار ذاتها تخبر بأنهم أشركوا وعبدوا الأصنام، وتثبت أيضا عدم رسوخ عقيدة التوحيد في نفوس اليهود، فعقيدتهم متأرجحة بين الشرك والتوحيد(2).

وحتى وإن كانوا موحدين فإن توحيدهم كان منحرفا؛ لأنهم جعلوا إلههم (يهوه)، إلها لهم لوحدهم، وأضفوا عليه الصبغة القومية والعنصرية، ولم يخطوا اليهود نحو التوحيد خطوة غير هذه الخطوة، وهي أن لهم إلاهاً خاصاً بهم مختلف عن آلهة الشعوب الوثنية الأخرى، وهو لهم بمثابة الأب، وإن شئت فقل الخادم لبني إسرائيل؛ لأنهم يتصورونه كيفما شاؤوا- حسب زعمهم- واليهود قبل إشعياء كانوا لا يعدون (يهوه) إله اليهود لوحده، بل كانوا يعبدون الأصنام والأوثان مع من كان يجاورهم من الأمم(3).

---

(1) إشعياء : (44/ 6 - 8).
(2) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، فتحي محمد الزغبي ، (683).
(3) انظر: قصة الحضارة ، ول ديو رانت ، (343).

والعجيب أن النصارى يقدسون هذا السفر، ويعتبرونه بشارة بالمسيح (عليه السلام)، ويسمون إشعياء (النبي الإنجيلي)، ومع هذا فإنهم يعتقدون ويؤمنون بالتثليث، فأين هم من هذه النصوص؟![1].

فالتوحيد في العقيدة الإسلامية كما يوضحه الإمام أبو حنيفة :"الله تَعَالَى وَاحِد لَا من طَرِيق الْعدَد، وَلَكِن من طَرِيق أنه لَا شريك لَهُ لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد لَا يشبه شَيْئا من الْأَشْيَاء من خلقه، وَلَا يُشبههُ شَيْء من خلقه، لم يزل وَلَا يزَال بأسمائه وَصِفَاته الذاتية والفعلية"[2].

ثالثاً: الشرك عند اليهود في سفر إشعياء:

مما لا شك فيه أن موسى (عليه السلام) أرسل إلى بني إسرائيل بدعوة التوحيد، واجتناب الشرك وتنزيه الله (تعالى) عما لا يليق بذاته العلية[3]، لكن بني إسرائيل لم يلتزموا بالتوحيد على الرغم من وجود موسى(عليه السلام) الذي دعا إلى التوحيد، فعندما غاب عنهم لأسابيع قليلة لملاقاة ربه، استغلوا غيابه في عبادة العجل الذهبي في سيناء[4]، ثم بعد موسى(عليه السلام) بزمن عبدوا الاله (بعل فغور)[5]، إله الميدانين[6][7].

---

(1) انظر : الله جل جلاله واحد أم ثلاثة ، منقذ بن محمود السقار ، (ط1/ 1428 هـ - 2007 م)، دار الإسلام للنشر والتوزيع ، (172) .

(2) الفقه الأكبر ، لأبي حنيفة النعمان ، (ط1/ 1419هـ - 1999م) ، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية (14) .

(3) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، د: فتحي محمد الزغبي ، (ط1414/1هـ-1994م) ، دار البشير للثقافة والعلوم الإنسانية ، مصر ، (683).

(4) انظر : سفر الخروج ، (32/1-4) .

(5) بعل فغور وهو اله الموابيين الذي عبده اليهود عندما أقاموا في شطيم وقد كانت عبادته تتضمن ممارسة الدعارة في معبده. انظر : دائرة المعارف الكتابية ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (179/2) .

(6) الميدانيون أو الميديون أو الماديون، وهم كانوا شعبا يتكلم اللغة الارية، وكانوا يسكنون الهضبة الواقعة الى الشمال الغربي من إيران، وكانوا على قرابة وثيقة من الفارسيين، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (270/7).

(7) انظر : سفر العدد ، (25/1-3) .

وعبدوا أيضا البعول الزراعية مثل(عشتاروت)[1]، كما جاء في سفر القضاة[2].

ولم يكتفوا بعبادتها من دون الله (ﷻ) بل مارسوا طقوس الزنى الجماعي عند هذه الإلهة[3].

كما عبد اليهود عزير وجعلوه ابن الله سبحانه وتعالى حيث قال تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة: ٣٠].

ومن خلال تتبع ما جاء في سفر إشعياء نجد أن عبادة الأصنام انتشرت بين اليهود، وتخلوا عن ربهم يهوه، ولم تسلم مملكة من ممالك اليهود من عبادة الأصنام، فالسامرة وأورشليم قد ازدحمت بالأصنام:**{كَمَا أَصَابَتْ يَدِي مَمَالِكَ الأَوْثَانِ، وَأَصْنَامُهَا الْمَنْحُوتَةُ هِيَ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لأُورُشَلِيمَ وَلِلسَّامِرَةِ، أَفَلَيْسَ كَمَا صَنَعْتُ بِالسَّامِرَةِ وَبِأَوْثَانِهَا أَصْنَعُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَصْنَامِهَا؟}**[4].

ويبدوا أن إشعياء كان في وسط انتشرت فيه عبادة الأصنام، وتقديم القرابين للأوثان من البشر والحيوانات، فمن هذه النصوص ما ذكره سفر إشعياء:**{ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلَ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ. بِمَنْ تَسْخَرُونَ، وَعَلَى مَنْ تَفْغَرُونَ الْفَمَ وَتُدْلَعُونَ اللِّسَانَ؟ أَمَا أَنْتُمْ أَوْلاَدُ الْمَعْصِيَةِ، نَسْلُ الْكَذِبِ؟ الْمُتَوَقِّدُونَ إِلَى الأَصْنَامِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، الْقَاتِلُونَ الأَوْلاَدَ فِي الأَوْدِيَةِ تَحْتَ شُقُوقِ الْمَعَاقِلِ. فِي حِجَارَةِ الْوَادِي الْمُلْسِ نَصِيبُكِ. تِلْكَ هِيَ قُرْعَتُكِ. لِتِلْكَ سَكَبْتِ سَكِيبًا وَأَصْعَدْتِ تَقْدِمَةً. أَعَنْ هذِهِ أَتَعَزَّى؟ عَلَى جَبَل عَال وَمُرْتَفِعٍ وَضَعْتِ مَضْجَعَكِ، وَإِلَى هُنَاكَ صَعِدْتِ لِتَذْبَحِي ذَبِيحَةً. وَرَاءَ الْبَابِ وَالْقَائِمَةِ وَضَعْتِ تَذْكَارَكِ، لأَنَّكِ لِغَيْرِي كَشَفْتِ وَصَعِدْتِ. أَوْسَعْتِ مَضْجَعَكِ وَقَطَعْتِ لِنَفْسِكِ عَهْدًا مَعَهُمْ. أَحْبَبْتِ مَضْجَعَهُمْ. نَظَرْتِ فُرْصَةً. وَسِرْتِ إِلَى الْمَلِكِ بِالدُّهْنِ، وَأَكْثَرْتِ أَطْيَابَكِ، وَأَرْسَلْتِ رُسُلَكِ إِلَى بُعْدٍ وَنَزَلْتِ حَتَّى إِلَى**

---

(1) عشتاروت: هي إلهة الخصوبة عند الكنعانيين، وكانت تعرف عند البابليين باسم (اشتار)، وكانوا يعتبرونها ابنة سين إله القمر، والاشوريين يعتبرونها إلهة الحرب، وقد عبدها اليهود من دون الله، وزعموا أن سليمان عبدها من دون الله (ﷻ) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف (صمويل حبيب وآخرون) ، (5/265-266).

(2) سفر القضاء ، (2/11-7) ، وانظر: نفس السفر ، (3/5-8) .

(3) انظر: إسرائيل – التوراة – التاريخ – التضليل ، سيد القمني ، (بدون طبعة) ، دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة ، (76-77).

(4) إشعياء: (10/10-11).

الْهَاوِيَةِ. بِطُولِ أَسْفَارِكِ أَعْيَيْتِ، وَلَمْ تَقُولِي: يَئِسْتُ. شَهْوَتَكِ وَجَدْتِ، لِذلِكَ لَمْ تَضْعُفِي. وَمِمَّنْ خَشِيتِ وَخِفْتِ حَتَّى خُنْتِ، وَإِيَّايَ لَمْ تَذْكُرِي، وَلاَ وَضَعْتِ فِي قَلْبِكِ؟ أَمَا أَنَا سَاكِتٌ، وَذلِكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ، فَإِيَّايَ لَمْ تَخَافِي. أَنَا أُخْبِرُ بِبِرِّكِ وَبِأَعْمَالِكِ فَلاَ تُفِيدُكِ.إِذْ تَصْرُخِينَ فَلْيُنْقِذْكِ جُمُوعُكِ. وَلكِنِ الرِّيحُ تَحْمِلُهُمْ كُلَّهُمْ. تَأْخُذُهُمْ نَفْخَةٌ. أَمَّا الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ فَيَمْلِكُ الأَرْضَ وَيَرِثُ جَبَلَ قُدْسِي}(1).

وقد ذكر سفر إشعياء أن صناعة الأصنام قد انتشرت بين اليهود وازدهرت في ظل انتشار الوثنية بين اليهود:{فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟ اَلصَّنَمُ يَسْبِكُهُ الصَّانِعُ، وَالصَّائِغُ يُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ وَيَصُوغُ سَلاَسِلَ فِضَّةٍ، الْفَقِيرُ عَنِ التَّقْدِمَةِ يَنْتَخِبُ خَشَبًا لاَ يُسَوِّسُ، يَطْلُبُ لَهُ صَانِعًا مَاهِرًا لِيَنْصُبَ صَنَمًا لاَ يَتَزَعْزَعُ!}(2).

وقد ذكرت صناعة الأصنام بشكل أكثر تفصيل في السفر:{هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي، وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ، وَالْمُسْتَقْبِلاَتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا، لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَرْتَاعُوا، أَمَا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي؟ وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بِهَا؟ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ صَنَمًا كُلُّهُمْ بَاطِلٌ، وَمُشْتَهَيَاتُهُمْ لاَ تَنْفَعُ، وَشُهُودُهُمْ هِيَ. لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَعْرِفُ حَتَّى تَخْزَى. مَنْ صَوَّرَ إِلهًا وَسَبَكَ صَنَمًا لِغَيْرِ نَفْعٍ؟ هَا كُلُّ أَصْحَابِهِ يَخْزَوْنَ وَالصُّنَّاعُ هُمْ مِنَ النَّاسِ. يَجْتَمِعُونَ كُلُّهُمْ، يَقِفُونَ يَرْتَعِبُونَ وَيَخْزَوْنَ مَعًا. طَبَعَ الْحَدِيدَ قَدُومًا، وَعَمِلَ فِي الْفَحْمِ، وَبِالْمَطَارِقِ يُصَوِّرُهُ فَيَصْنَعُهُ بِذِرَاعِ قُوَّتِهِ. يَجُوعُ أَيْضًا فَلَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ. لَمْ يَشْرَبْ مَاءً وَقَدْ تَعِبَ. نَجَّرَ خَشَبًا. مَدَّ الْخَيْطَ بِالْمِخْرَزِ يُعَلِّمُهُ، يَصْنَعُهُ بِالأَزَامِيلِ، وَبِالدَّوَّارَةِ يَرْسُمُهُ. فَيَصْنَعُهُ كَشَبَهِ رَجُل، كَجَمَالِ إِنْسَانٍ، لِيَسْكُنَ فِي الْبَيْتِ! قَطَعَ لِنَفْسِهِ أَرْزًا وَأَخَذَ سِنْدِيَانًا وَبَلُّوطًا، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مِنْ أَشْجَارِ الْوَعْرِ. غَرَسَ سَنُوبَرًا وَالْمَطَرُ يُنْمِيهِ. فَيَصِيرُ لِلنَّاسِ لِلإِيقَادِ. وَيَأْخُذُ مِنْهُ وَيَتَدَفَّأُ. يُشْعِلُ أَيْضًا وَيَخْبِزُ خُبْزًا، ثُمَّ يَصْنَعُ إِلهًا فَيَسْجُدُ! قَدْ صَنَعَهُ صَنَمًا وَخَرَّ لَهُ. نِصْفُهُ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ. عَلَى نِصْفِهِ يَأْكُلُ لَحْمًا. يَشْوِي مَشْوِيًّا وَيَشْبَعُ! يَتَدَفَّأُ أَيْضًا وَيَقُولُ: «بَخْ! قَدْ تَدَفَّأْتُ. رَأَيْتُ نَارًا». وَبَقِيَّتُهُ قَدْ صَنَعَهَا إِلهًا، صَنَمًا لِنَفْسِهِ! يَخُرُّ لَهُ وَيَسْجُدُ، وَيُصَلِّي إِلَيْهِ وَيَقُولُ: نَجِّنِي لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي لاَ يَعْرِفُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ لأَنَّهُ قَدْ طُمِسَتْ عُيُونُهُمْ عَنِ الإِبْصَارِ، وَقُلُوبُهُمْ عَنِ التَّعَقُّلِ. وَلاَ يُرَدِّدُ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَلاَ فَهْمٌ حَتَّى يَقُولَ: «نِصْفَهُ قَدْ أَحْرَقْتُ بِالنَّارِ، وَخَبَزْتُ أَيْضًا عَلَى جَمْرِهِ خُبْزًا، شَوَيْتُ لَحْمًا وَأَكَلْتُ. أَفَأَصْنَعُ بَقِيَّتَهُ رِجْسًا، وَلِسَاقِ شَجَرَةٍ

(1) سفر إشعياء : (12-3/57) .

(2) سفر إشعياء : (20-18/40) .

أَخُرٌّ؟» يَرْعَى رَمَادًا. قَلْبٌ مَخْدُوعٌ قَدْ أَضَلَّهُ فَلاَ يُنَجِّي نَفْسَهُ وَلاَ يَقُولُ: «أَلَيْسَ كَذِبٌ فِي يَمِينِي؟}[1].

رابعاً: مناقشة الشرك في سفر إشعياء:

يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "يصف إشعياء هنا كيف يصنع الناس ألهتهم، وما أسخف أن يصنع الإنسان إلها من نفس الشجرة التي يستخدم خشبها وقودا"[2].

وهذا ليس غريبا عليهم أن يعبدوا الأصنام في عصر إشعياء، فقد عبدوا العجل وموسى (عليه السلام) لا يزال حيا بينهم عندما غاب عنهم للقاء ربه كما قال(سبحانه وتعالى): ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥١].

يقول شيخ الإسلام بن تيمية (رحمه الله):" كانت بنو إسرائيل أمة قاسية عاصية، تارة يعبدون الأصنام والأوثان، وتارة يعبدون الله (سبحانه وتعالى)، وتارة يقتلون النبيين بغير الحق، وتارة يستحلون محارم الله (سبحانه وتعالى) بأدنى الحيل"[3].

الخلاصة:

احتوى سفر إشعياء على الكثير من نصوص التوحيد، حيث فاق غيره من الأسفار في ذكرها، كما يتبين من خلال دراسة السفر أن إشعياء كان من دعاة التوحيد، والبعد عن الشرك والوثنية.

---

(1) سفر إشعياء : (44/6-20).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، (1442) .

(3) الرسالة القبرصية لابن تيمية ، (ط1 /1394هـ) ، دار المطبعة السلفية ، (11) .

المطلب الثاني

عقيدة اليهود في الأسماء والصفات الإلهية

توطئة:

توحيد الأسماء والصفات من أهم أنواع التوحيد، وهو من أهم أعمدة العقيدة، ولايمكن أن يخلو دين صحيح منه إلا أن يكون منحرفا.

أولاً: عقيدة اليهود في الأسماء الإلهية:

مما لا شك فيه أن الاسم الذي عرف به الحق (ﷻ)، عند جميع الخلائق هو (الله) كما قال تعالى :﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[آل عمران: ٢]، وهذا الاسم إذا نطق باللغة الإنجليزية (God) فمعناه الله (ﷻ)، وإذا نطق في الإندونيسية (Tuhan) فمعناه أيضا الله (ﷻ)، وهكذا في جميع اللغات ولا يمكن لأحد أن يتسمى بهذا الاسم، ولم يتجرأ أحد على تحريفه على مدى العصور، إلا أن اليهود تجرؤوا عليه وحرفوه وزعموا أنه تطور على مراحل[1].

ومن الملاحظ أن أسماء الإله تعددت عند اليهود حيث يطلق عليها في لغتهم (شموت ايلوهيم)[2] أي أسماء الرب، وهذه الأسماء بلغت حوالي تسعين إسما، منها مثلا (إيل) بمعنى (القوي)، ومنها (شداي) ويقصدون به القدير، ومنها أيضا (إلوهيم)، وهي صيغة الجمع لكلمة (إلواه)، وأكثر الأسماء شيوعا اسم (يهوه)، ومنها (أدوناي) بمعنى السيد أو الرب[3].

وهناك العديد من الأسماء التي ذكرت في سفر إشعياء سيقف الباحث عندها:

1- الرب (أدوناي):

الرب تلفظ باللغة العبرية (أدوناي) اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي، وتعني(سيدي)،أو(مولاي)[4]، ويستخدم هذا الاسم بديلا عن لفظ (يهوه) الذي لم يكن يسمح

---

(1) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية د: عبد المنعم فؤاد ، (ط1425/1هـ-2004م) ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (55-56).

(2) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية د: رشاد الشامي ، (296).

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (ط1999/1م) ،دار الشروق القاهرة، (5/ 68).

(4) انظر: المرجع السابق ، (5/ 71).

لليهودي أن ينطقها، وعندما كان يصل القارئ اليهودي إلى كلمة (يهوه) كان ينطقها بلفظ (أدوناي)[1].

يبدوا أن هذا الاسم له علاقة بآلهة الكنعانيين، فكبير الإلهة عندهم كان يسمى (أدو)، ويبدو أن اليهود استعاروا هذا الاسم وحولوه (أدوناي)، وبدأوا يستخدمونه كبديل عن لفظ (يهوه)[2].

جاء هذا الاسم في سفر إشعياء في العديد من الفقرات منها :**{إِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ!}**[3].

لا شك أن هذا الاسم وإن توافق مع الإسلام في حروفه، لكن مضمونه والمقصود به يختلف بين العقيدة اليهودية والعقيدة الإسلامية.

وهذا الرب الذي ذكر في السفر نسبوا إليه النقص، ومشابهة الإنسان، ونسبوا له الأبوة: **{لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ}**[4].

كما ونسبوا لهذا الرب التخمة من كثرة الذبائح :**{ لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ}**[5].

فمن مثل هذه النصوص نستنتج أن كلمة الرب المقصود بها ليس هو الرب الذي ذكره القرآن الكريم المنزه عن النقائص والعيوب، ليس كما تذكر هذه النصوص أن الرب يولد له الولد، ويتخم من كثرة الأكل والتي تؤكد على مادية اليهود، وتشبيههم لله بخلقه حيث نسبوا الفم لهذا الرب :**{ وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِلأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ}**[6] تشبيها له بخلقه ، وغيرها من النقائص التي تنسب للرب، والتي يزدحم بها الكتاب المقدس.

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف (صمويل حبيب وآخرون) ، (ج145/1).
(2) انظر: الله في اليهودية والمسيحية والاسلام ، أحمد ديدات ، ترجمة وتعليق محمد مختار ، (بدون طبعة) الناشر: المختار الإسلامي للنشر والتوزيع ، (35).
(3) إشعياء : (10/1).
(4) إشعياء : (2/1).
(5) إشعياء : (11/1).
(6) إشعياء : (20/1).

وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم دالا على توحيد الربوبية فقد قال(ﷻ):﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[هود: 56].

وتوحيد الربوبية هو الذي أقر به الكفار على زمن النبي (ﷺ)، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم النبي (ﷺ)، واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيده بفعله تعالى[1]، والدليل قوله (ﷻ): ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] وقوله(ﷻ) أيضا: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٥ – ٨٩].

2- رب الجنود:

هذا الاسم يلفظ باللغة العبرية (صباؤوت)، ولا يعرف ما المقصود بالجنود فربما يكون المقصود بها الأجرام السماوية، والقوى الأرضية:**{فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا}**[2]، ويحتمل أن يكون المقصود بها كل المخلوقات التي خلقها (يهوه) إله اليهود[3].

وهذا الاسم أكثر الأسماء المنسوبة للرب تكرارا في سفر إشعياء، فقد ذكر (60) مرة في سفر إشعياء نذكر ستة مواضع منها:

أ- **{ فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْمًا عَلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَالٍ، وَعَلَى كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ}**[4].

ب- **{لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ}**[5].

ت- **{لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: آهِ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي}**[6].

---

(1) انظر: الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع ، (بدون طبعة)، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، (40) .

(2) سفر التكوين : (1/2) .

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (ج145/1).

(4) إشعياء: (12/2) .

(5) إشعياء : (9/1).

(6) إشعياء : (24/1).

ث- {فَإِنَّهُ هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَنْزِعُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ يَهُوذَا السَّنَدَ وَالرُّكْنَ، كُلَّ سَنَدِ خُبْزٍ، وَكُلَّ سَنَدِ مَاءٍ}(1).

ج- {إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا}(2).

ح- {وَيَتَعَالَى رَبُّ الْجُنُودِ بِالْعَدْلِ، وَيَتَقَدَّسُ الإِلهُ الْقُدُّوسُ بِالْبِرِّ}(3).

حقاً إن الله هو رب الجنود ورب كل شيء، ولكن ليس كما يقصد اليهود فقد قال (ﷻ): ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[المدثر: ٣١] فجنود الله (ﷻ) كثيرة، والمقصود بها الملائكة وغيرها، وجنود الله (ﷻ) ينزلها لنصرة المؤمنين الصادقين كما نصر نبيه (ﷺ) في غزوة حنين فقال(ﷻ) : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

كما أن جنود الله (ﷻ) لا تنزل نصرة لليهود لوحدهم، على فساد عقيدتهم وأخلاقهم فهي تنزل للدفاع والقتال مع المؤمنين الصادقين، ولكن اليهود صوروا ربهم بأنه قائد عسكري متعطش للدماء، يرتكب المجازر بحق الأطفال والنساء والشيوخ، وهذا يعكس العقلية العسكرية والحربية لليهود، واستغلالهم لهذه القوة في إذلال وقتل غيرهم من الأمم، ونهب ثرواتهم وانتهاك مقدساتهم، فقد استحلوا نهب أموال غيرهم من الأمم، وأطلقوا على غيرهم من الأمم والشعوب لفظ (الأميين) حيث قال (ﷻ): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧٥] ؛حيث ذكر الإمام الطبري (رحمه الله) في تفسيره: " ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل"، قال: يقال له: ما بالك لا تؤدِّي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلَّها الله (ﷻ) لنا" (4)، وهذا التفسير يبين أنهم استحلوا أموال غيرهم، ونسبوا ذلك لله (ﷻ)، وهذا يضاف إلى جرائمهم وتعدياتهم في حق الله (ﷻ)، وحق عباده.

---

(1) – إشعياء (1/3).
(2) – إشعياء (7/5).
(3) – إشعياء (16/5).
(4) تفسير الطبري ، (6/ 522) .

3- الله أو الإله (إلوهيم):

إلوهيم كلمة من أصل كنعاني[1] ، وهو أكثر الأسماء التي نسبت للذات الإلهية في العهد القديم [2]، وقد ورد هذا الاسم في سفر إشعياء، وهو يقابل الله أو الإله في اللغة العربية فجاء في سفر إشعياء في الترجمة العربية في مواضع كثيرة من السفر منها:

أ- **{ هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ}**[3].

ب- **{قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا، هُوَذَا إِلهُكُمُ، الانْتِقَامُ يَأْتِي، جِزَاءُ اللهِ، هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ}**[4].

ت- **{فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟}**[5].

ث- **{هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا}**[6].

وهو حسب التصور اليهودي اسم من أسماء الإله، وهو صيغة الجمع من كلمة (إيلوه) أو (إله)أو (إيل) أي الآلهة، وهذه التسمية أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها لتشكل إلهاً واحداً[7]، وهو ما يدل على أن اليهود يؤمنون بالتعددية[8].

ويمكن أن يطلق هذا الاسم على الجمع، ويدل على الآلهة الوثنية، وقد يدل على المفرد فيعد اسما من أسماء الإله (إلوهيم)، الذي يختلف في صفاته عن الاله (يهوه) فإلوهيم يتميز بالرحمة والرأفة، أما يهوه فيتميز بالقوة وسرعة الغضب، وقد ورد هذا الاسم (إلوهيم) في سفر إشعياء حوالي (16 مرة) وفي العهد القديم ما يقارب(2555 مرة)، منها (200 مرة) في سفر التكوين لوحده[9].

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري (الموسوعة الكاملة) ، (5/ 70).

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف (صمويل حبيب وآخرون) ، (1/391-392) .

(3) إشعياء : (2/12).

(4) إشعياء : (4/35).

(5) إشعياء : (18/40).

(6) إشعياء : (5/42) .

(7) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (40) .

(8) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5/ 70).

(9) انظر : دائرة المعارف الكتابية تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (1/391-392).

كما ويعتبر هذا الاسم من أقدم أسماء الإله عند اليهود، وهو أقدم من الاسم يهوه من حيث التسلسل التاريخي، حسب ما ورد في العهد القديم وخاصة في سفر التكوين[1].

ويظهر من خلال العرض السابق، أن هذا اللفظ لا يليق بالذات الإلهية وذلك من عدة وجوه من عدة وجوه:

أولاً: هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم بنفس اللفظ، ولو كان صحيحا ويليق بذات الله (ﷻ)؛ لذكر في القرآن والسنة.

ثانياً: هذا الاسم يدل على الجمع، وهذا ما أكده غوستاف لوبون فقال:"لا يمكن أن يقال أن إلوهيم هو إله واحد؛ لجمعية اسمه، ولأن جميع الكلمات التي ترجع إليه قد وردت بصيغة الجمع، فبنوا إسرائيل كانوا يعبدون إلوهيمات في أثناء حياتهم البدوية التي قضتها أجيالهم الأولى"[2].

ولفظ إلوهيم الذي يوحي بالجمع لا يليق بذات الله (ﷻ) فهو الواحد الأحد الفرد الصمد فقد قال(ﷻ): ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ١ – ٤].

ثالثاً: التفرقة عند اليهود بين اسم يهوه الذي يعتبرونه عنيفاً وجباراً ومدمراً، واسم إلوهيم الذي يعتبرونه رحيماً ودوداً ليناً رقيقاً، إنما هي تفرقة سخيفة، بينما أسماء الله (ﷻ) الحسنى في الإسلام كلها أسماء لرب واحد، وصفاته هي صفات لرب واحد هو الله (ﷻ)، ولا تفرقة بين اسم واسم إلا من حيث المعنى، فكل أسمائه أسماء كمال لا يعتريها عيب ولا نقص، فقد قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢ – ٢٤]؛ فمن خلال الآية السابقة يظهر أن الله (ﷻ) هو الرحمن والرحيم، الذي يرحم عباده في الدنيا والآخرة، وهو السلام الذي جعل السلام والرحمة على عباده الصالحين، وهو أيضا الجبار والمتكبر الذي قهر الجبابرة، وأهلك الظالمين، ودمرهم.

---

(1) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (40).

(2) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (87).

4- القدوس:

ورد هذا الاسم كثيرا في سفر إشعياء ما يقارب (32) مرة، ويأتي غالبا مقترنا بإسرائيل[1]، ومن المواضع التي ذكر فيها هذا الاسم في سفر إشعياء :

أ- **{وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ}**[2].

ب- **{فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ}**[3].

ت- **{ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكَ}**[4].

ث- **{لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ}**[5].

لكن مفهوم القدوس في اليهودية والمسيحية يختلف عن مفهومه في الإسلام، ذلك أن كلمة قدس التي هي (قاداش) بالعبرية تعني (فرز)، أو (تجنيب) لذلك نجد في سفر الخروج يزعم كاتبه أن الرب قال لموسى (عليه السلام): **{ قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لي}**[6]أي أفرز الأبكار"[7].

وهذا الاسم عند اليهود من الممكن أن يطلق على الإنسان، ويطلق على الإله، وفي سفر إشعياء جاء محتملا لمعنيين في حق إله اليهود: الأول: أنه يعني أنه قدوس إذا أبر شعبه المختار، وغير قدوس إذا تخلى عنهم، فمصدر قدسيته هي العناية والإهتمام

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (1 / 393).

(2) إشعياء : (24/5) .

(3) إشعياء : (25/40) .

(4) إشعياء : (5/55) .

(5) إشعياء : (15/57) .

(6) خروج ، (13: 2) .

(7) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية ، (ط2/ 1413 هـ - 1992م) ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، (185) .

بهم:**{وَيَتَقَدَّسُ الإِلهُ الْقُدُّوسُ بِالْبِرِّ}**(1) وثانيها: أنه يعني الاله المختص باليهود دون غيرهم، أي المنعزل لهم لوحدهم، وأنه إله يهودي خالص(2).

لقد ورد اسم القدوس كثيرا في القرآن الكريم، والسنة الشريفة فقد قال (ﷻ) :﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الحشر: ٢٣].

حيث ذكر بن كثير في تفسير هذه الآية: "وقوله: (القدوس) قال وهب بن منبه: أي الطاهر. وقال مجاهد، وقتادة: أي المبارك: وقال ابن جريج: تقدسه الملائكة الكرام"(3).

وهذا كله يوحي بأن اسم القدوس(ﷻ) في العقيدة الإسلامية يعني التنزيه، والتعظيم وهذا ما وضحه الإمام ابن القيم (رحمه الله) في قصيدته النونية حيث قال"هَذَا وَمن أَوْصَافه القدوس ذُو التَّنْزِيه بالتعظيم للرحمن"(4)، فهذا هو معنى اسم القدوس(ﷻ) عند المسلمين، أما اليهود والنصارى فأعطوا هذا الاسم صبغة عنصرية ضيقة تتعارض مع كمال الله (ﷻ).

وقد تكرر لفظ إله أو قدوس إسرائيل مئات المرات في الأسفار المحرفة، وهذا اللفظ يترتب عليه أنه الإله الخاص ببني إسرائيل وحدهم، وأنهم شعب الله المختار وغيرهم ليسوا كذلك(5).

5- الأول والآخر:

• اسما الأول والآخر عند اليهود في سفر إشعياء:

أورد كاتب سفر إشعياء اسمي الأول والآخر: **{هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي}**(6).

---

(1) إشعياء : (5 /16) .

(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (ج1 / 393).

(3) تفسير ابن كثير المحقق : سامي بن محمد سلامة ، (ط2/ 1420هـ - 1999 م) ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، (8/ 79) .

(4) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم ،أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، المحقق : زهير الشاويش ، (ط3/ 1406) ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، (2/ 233).

(5) انظر : قضية الألوهية في الأسفار اليهودية ، عبد المنعم فؤاد (59) .

(6) إشعياء (6/44) .

وذكر هذان الاسمان للدلالة على توحيد الربوبية : **{اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا}** ويلاحظ على هذين النصين أنهما ذكرا الاسمين مقترنان ببعضهما البعض.

وهذين الاسمين تتفق التوراة مع القرآن في إثباتهما لله (ﷻ) فقال (ﷻ): **﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾**[الحديد: ٣].

وذكر شارح العقيدة الطحاوية في معنى هذين الاسمين:"قَوْلُهُ: (قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ، دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾** [الحديد: 3].وقال (ﷺ): **"اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ"**[(1)]، فَقَوْلُ الشَّيْخِ: قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ، دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ، هُوَ مَعْنَى اسْمِهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ"[(2)].

6- يهوه :

ورد هذا الاسم في سفر إشعياء في موضع وحيد، وهو:**{هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ، لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا}**[(3)].

يطلق على اسم يهوه في العبرية (يهوفاه)، وهي كلمة سامية قديمة يقال أنها مشتقة من مصدر الكينونة في العبرية (أهيه آشر أهيه) أي أكون الذي أكون[(4)].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم ، وأخذ المضجع ،رقم الحديث (2713) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، (4/ 2084).

(2) شرح الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي ، (ط10/ 1417هـ – 1997م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، (1/ 75).

(3) سفر إشعياء : (12/2-3) .

(4) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (149) .

يعتقد اليهود أنه الأزلي، الأبدي، والسرمدي[1]، وحسب قاموس الكتاب المقدس: "هو اسم يثبت وجود الله، ولا يعني أنه ساكن أو مستقر في ذاته، بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر، فالله موجود ليعمل ويؤثر، ليعلن ذاته، وينفذ إرادته ويرشد شعبه"[2].

ويبدو أن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فمن المحتمل أنه من مادة الحياة، ويحتمل أن يكون لضمير الغائب؛ لأن بني إسرائيل كانوا يتجنبون ذكره توقيرا حسب زعمهم، ويكتفون بالإشارة إليه، ويُحتمل غير ذلك من الاحتمالات[3].

ويقال أن اسم يهوه مشتق من هوى بمعنى سقط، أو وقع أو حدث؛ لأن ما وقع وما حدث قد كان ويقال أنه كان رب الصحراء، وعرف في شبه جزيرة سيناء في الجزء المتاخم لشمال الجزيرة العربية، وكانت القرابين تقدم له من بين القطيع من الأغنام، أو البقر أو غيرها من الحيوانات [4].

كما ويعتقد اليهود أن هذا الاسم لم يكن معروفا في عهد إبراهيم (ﷺ)، وإنما عرف في عهد موسى وأصبح هو الاسم المتداول بينهم: **{ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَـهُ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، بِأَنِّي الإِلـهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَمَّا بِاسْمِي يَهْوَهْ فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ}**[5].

وهذا يعني حسب زعمهم أن الله علّم موسى (ﷺ) اسما جديدا لم يكن قد عرفه أبو الأنبياء إبراهيم (ﷺ)، ولا يعقوب وإسحاق (ﷺ)، وأنه (ﷻ) حذف اسمه الأول وهو الله (ﷻ)، واستبدله باسم جديد وهو(يهوه)، وهذ الكلام باطل؛ لأن الأنبياء هم أعلم الناس بأسماء الله(ﷻ)، وكانت وظيفتهم هداية الناس إلى الله (ﷻ) وحده باسمه الأعظم، وهو الله(ﷻ)، أما يهوه فهو من اختراع كتبة التوراة المحرفة، ولا يصح أن يسمى الله (ﷻ) بهذا الاسم[6].

وهذا الاسم مرتبط باليهود وحدهم، وهو خاص بهم، ومصدر اشتقاقه وفكرته منبعها وثني، ويوضح ذلك صاحب كتاب قصة الحضارة: "فما لبثت فكرة اتخاذ يهوه إله اليهود القومي

---

(1) تفسير كلمات الكتاب المقدس ، سعيد مرقص إبراهيم ، (ط 4/ 1999م) ، المركز المصري ، القاهرة ، (22).
(2) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ، (ط14/ 2001م)، دار مكتبة العائلة ، القاهرة ، (1096).
(3) انظر : الله / تأليف عباس محمود العقاد ، (بدون طبعة) ، مكتبة نهضة مصر ، (83) .
(4) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (149).
(5) سفر الخروج ، (2/6-3).
(6) انظر: قضية الالوهية في الاسفار اليهودية ، عبد المنعم فؤاد ، (56-57) .

الأوحد، ويبدو أن اليهود الفاتحين عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه بالصورة التي هم عليها، وجعلوا منه إلها صارما ذا نزعة حربية"[1]، فيهوه ليس خالقا لليهود بل هو مخلوق لهم، وليس له الأمر عليهم بل هم الذين يأمرونه فينفذ، وتظهر في (يهوه) صفاتهم القبيحة فهو محارب اذا أرادوا الحرب، وهو مدمر إذا رغبوا في التدمير، وهو يأمر بالسرقة إن أرادوا السرقة، ويعلم منهم ما يريدونه أن يعلم[2].

ويعتقد أن (يهوه) كان إلها للرعد يسكن الجبال، ولم يكن للأمم القديمة إله آدمي تتجسد فيه صفات البشر، مثلما كان إله اليهود (يهوه)[3]، وأيضا حسب اعتقاد اليهود، فإن يهوه إله للنار، فهم يرون أنه تراءى لموسى في شجيرة مشتعلة[4] :**{وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ}**[5].

ويبدو أن اختراع اسم يهوه لم يكن من أجل هدف ديني خالص؛ وإنما كان لأهداف سياسية واقتصادية دنيوية كما جاء في كتاب قصة الحضارة : "النزعة الانفصالية التي كانت تتملك نفوس أولئك القوم من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، قد أدت إلى ما تستطيع أن تسميه استقلالا دينيا"[6].

وقد ذكر اسم (يهوه) أكثر من ستة آلاف مرة في العهد القديم، وهو أكثر الأسماء قداسة وكان يتفوه به الكاهن الأعظم فقط[7].

يقول المؤرخ غوستاف لوبون : كان يهوه إلهاً ضارياً فالدماء إذا لم ترق والشحم إذا لم يتبخر على المذبح لم يرتض، ولم يكن يهوه يرضى بالقرابين الحيوانية وحدها، بل كان لابد من تقديم القرابين البشرية"[8].

---

(1) قصة الحضارة، ول ويريل ، ديو رانت ، (2/339-340).

(2) انظر مقارنة الاديان اليهودية ، أحمد شلبي ، (177).

(3) قصة الحضارة ، ول ويريل ، ديو رانت ، (2/339-340).

(4) انظر: سفر الخروج في توراة اليهود ، عرض ونقد أرحام العويدات (الكتاب عبارة عن رسالة ماجستير) إشراف الدكتور عماد الدين الشنطي (1431هـ-2010م) الجامعة الإسلامية ، (32).

(5) سفر الخروج : (3/ 2).

(6) قصة الحضارة ، ول ويريل ، ديو رانت ، (ج343/2).

(7) موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (150).

(8) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (98-99).

ويظهر مما سبق أن فكرة الإله عند المسلمين تختلف اختلافا كليا عن فكرة الإله عند اليهود؛ فالله(ﷻ) عند المسلمين إله لجميع الخلق رحيم ودود بجميع الخلق، غير عنصري كما عند اليهود وخالق كل شيء، ويتصف بصفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص، أما عند اليهود فهو (يهوه) إله اليهود لوحدهم، ويسمون أنفسهم بشعب الله المختار، وهو إله غيور يناصر شعبه ظالما أو مظلوما، ويهوه عندهم هو إله الحرب والدمار والخراب، ومتعطش للدماء وهو سريع الغضب، ويأمر شعبه بالإبادة والخيانة والغدر، وكثير الغفلة والنسيان، وهو آدمي بصفاته عندهم[1]- تعالى الله (ﷻ) عن ذلك علوا كبيرا-.

لا شك أن اليهود في نظرتهم العنصرية للإله شابهت عبادة الأوثان، حيث كانت كل قبيلة تتخذ لها صنما خاصا بها تعظمه وتسجد له مثل:(هبل ومناة واللات والعزى)[2].

7- العزيز:

لفظ العزيز باللغة العبرية (أبير)، وهو يرتبط غالبا بإسرائيل أو يعقوب، والمعنى الأصلي لكلمة (أبير) يحمل معنى القوة، ومنه تشتق (إبر) أي جناح القوة[3].

وهذا الاسم ورد في سفر إشعياء حوالي (3مرات) فورد مضافا إلى يعقوب:**{وَأُطْعِمُ ظَالِمِيكِ لَحْمَ أَنْفُسِهِمْ، وَيَسْكَرُونَ بِدَمِهِمْ كَمَا مِنْ سُلاَفٍ، فَيَعْلَمُ كُلُّ بَشَرٍ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ، وَفَادِيكِ عَزِيزُ يَعْقُوبَ}**[4]، وجاء أيضا مضافا إلى إسرائيل: **{لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ}**[5]، وهذا يدل على أن هذا الرب العزيز خاص باليهود دون غيرهم.

وورد أيضا**{بَلْ هُنَاكَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ لَنَا مَكَانُ أَنْهَارٍ وَتُرَعٍ وَاسِعَةِ الشَّوَاطِئِ. لاَ يَسِيرُ فِيهَا قَارِبٌ بِمِقْذَافٍ، وَسَفِينَةٌ عَظِيمَةٌ لاَ تَجْتَازُ فِيهَا. فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِينَا. الرَّبُّ شَارِعُنَا. الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا}**[6].

---

(1) انظر: المرجع السابق ، (150).

(2) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين السيد صالح ، (ط 1410/2هـ-1990م) ، دار الصفا للطبع والنشر ، القاهرة ، (252-253)

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، تأليف (صمويل حبيب وآخرون) ، (394/1).

(4) انظر: سفر إشعياء ، (26/49).

(5) انظر: سفر إشعياء ، (24/1)

(6) انظر: سفر إشعياء ، (21/33-22).

وتزعم دائرة المعارف الكتابية أن هذا الاسم ذكر في سفر إشعياء تعبيرا عن القوة الإلهية في نصرة المظلومين من اليهود[1]، كما يزعمون.

هذا الاسم جاء في سفر إشعياء لوصف القوة الإلهية لنصرة المظلومين من اليهود فقط:**{لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: آهِ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَيْكِ، وَأُنَقِّي زَغَلَكِ كَأَنَّهُ بِالْبَوْرَقِ، وَأَنْزِعُ كُلَّ قَصْدِيرِكِ}**[2]، وهذا النص متناقض؛ لأنه يصف الاله بالقوة، وهذا الإله القوي هو ضعيف في نفس الوقت؛ لأنه يتأوه ثم يستريح بعد التأوه فيا عجبا لهذا التناقض في كتاب يوصف بالمقدس!!.

فالعزيز(ﷻ) في الإسلام هو:" الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة، وخضعت لعظمته، فمعاني العزة الثلاث كلها كاملة لله العظيم(ﷻ)[3].

والقرآن الكريم يوضح أن الله (ﷻ) هو رب العزة والكبرياء فيقول (ﷻ):﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[الصافات: ١٨٠]، ويبين (ﷻ)أن العزة شاملة ومتكاملة له وحده (ﷻ)، فيقول:﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾[فاطر: ١٠].

كما أن اليهود يخصون هذا الاسم باليهود لوحدهم فيقولون (عزيز إسرائيل) أي أنه خاص بهم لوحدهم، وهذا ينافي معنى الربوبية التي تقتضي أن الله (ﷻ) رب المخلوقات ورازقها وهو إله العالمين.

8- القدير:

القدير في االلغة العبرية يلفظ (شدَّاي)، وهي مأخوذة من الجملة العبرية (شومير دلاتوت يسرائيل)، ومعناها(حارس أبواب يسرائيل)[4]، وقد ورد هذا الاسم في العهد القديم حوالى(48) مرة، معظمها في سفر أيوب[5]، ويقال أن أصل هذا الاسم أكادي وهو (شدر) ،

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (394/1).

(2) انظر : سفر إشعياء ، (24/1).

(3) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ، المحقق : عبيد بن علي العبيد ، (العدد 112) (1421هـ) ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، (214) .

(4) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5/ 71).

(5) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، تأليف (صمويل حبيب وآخرون) ، (393/1).

وكانت تُستخدَم في الأصل للإشارة إلى القوى الشريرة التي تأتي من الجبال، وهي باللغة بالأكادية (شديم) أي (إله الجن والشياطين)، وقد تطوَّر استخدام هذه الكلمة، وأصبحت تشير إلى (إله الجبال) ثم إلى(الإله القوي)[1].

ويقال أن أصل هذه الكلمة مشتق من الكلمة العبرية (شدد)، وهي بمعنى يدمر أو يرعب، وهو تعبير عن الإله المرعب والمدمر، ويقال أن معناها(الله العاصفة)[2].

ويذهب بعض العلماء إلى أن أصل الاسم من جذر بمعنى (يخرب)، ولكنه أصبح يعني (القدير)، أو (القادر على كل شيء)، وقد فسر الحاخامات لفظ (شدَّاي) بأنه يعني (الكافي)، وتُقرَن الكلمة بلفظة (إيل) فيُقال (إيل شدَّاي)، وتُكتَب كلمة (شدَّاي) في تميمة الباب (مزوزاه) التي تأخذ هيئة صندوق، بحيث تمكن رؤية الكلمة من ثقب صغير في الصندوق[3].

وقد جاء هذا الاسم في سفر إشعياء مرة واحدة :**{تَرْجِعُ الْبَقِيَّةُ، بَقِيَّةُ يَعْقُوبَ، إِلَى اللهِ الْقَدِيرِ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَعْبُكَ يَا إِسْرَائِيلُ كَرَمْلِ الْبَحْرِ تَرْجِعُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ}**[4].

واسم القدير الوارد في سفر إشعياء وغيره يتفق مع ما ورد في القرآن من إطلاق اسم القدير ولكن لا يشترك في المعنى بين القرآن والتوراة المحرفة، حيث ربطوا معناه باليهود وأعطوه صبغة عنصرية.

أما مفهوم القدير في الإسلام فهو: كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، و بقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد[5].

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي توضح مقصود هذا الاسم العظيم، فمن هذه الآيات قوله تعالى في توضيح قدرته على خلق الإنسان:﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ** ﴾[الروم: 54]، وقوله

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، (5/ 71).

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، تأليف ، (صمويل حبيب وآخرون)، (393/1).

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (5/ 71).

(4) سفر إشعياء: (10/21-22).

(5) تفسير أسماء الله الحسنى ، للسعدي ، (223) .

(ﷻ) في بيان قدرته على بعث الناس وحشرهم ليوم الحساب: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [هود: ٤]، وقوله (ﷻ) أيضا في بيان قدرته على إحياء الموتى كما يحيي الأرض بعد موتها: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: 50]، وقوله (ﷻ) في استنكار عبادة غيره من الأولياء والآلهة مع ضعفها وخورها، وانصرافهم عن عبادة القادر على كل شيء: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الشورى:9]وقال (ﷻ) في بيان أن الأرض والسموات وكل شيء في ملكه تحت قدرته وسيطرته فقال: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد: 2] وقال أيضا: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الملك: ١].

هذا هو المقصود باسم (القدير ﷻ) في الإسلام فهو يتضمن أسمى وأقدس معاني القدرة، فاليهود يتخبطون في التناقض، ودينهم قائم على المتناقضات، فقد وصفوا الرب بالعجز، وأطلقوا عليه لفظ (القدير)، ولا عجب فاليهود اليوم يدعون السلام، وهم منبع الإرهاب!.

9- العلي:

ويلفظ بالعبرية عيلون، ويلفظ بالعربية العلي، وهو مشتق في العبرية من علا أي ارتفع، ويستخدم للدلالة على الارتفاع والعلو للأشياء[1]، مثل قول إشعياء(البركة العليا)[2]، واسم العلي عندما يطلق على الإله عند اليهود، فهو المتحيز الساكن في مكان معين، وهذا ما ورد في سفر إشعياء مرة واحدة فقط:{ **وَيَقُولُ: أَعِدُّوا، أَعِدُّوا، هَيِّئُوا الطَّرِيقَ، ارْفَعُوا الْمَعْثَرَةَ مِنْ طَرِيقِ شَعْبِي؛ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ**}[3].

اسم (العلي) من أعظم أسماء الله (ﷻ) وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم منها قوله (ﷻ): ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، تأليف، (صموئيل حبيب وآخرون)، (393/1).

(2) إشعياء: (3/7).

(3) إشعياء: (57/14-15).

يقول الإمام الطبري(رحمه الله) في تفسير هذه الآية: " وأما تأويل قوله : (وهو العلي) فإنه يعني: والله (ﷻ)العلي، والعلي الفعيل من قولك: علا يعلو علوا، إذا ارتفع، فهو عال وعلي، والعلي ذو العلو، والارتفاع على خلقه بقدرته"[1].

والعلي(ﷻ) هوَ الَّذِي لَا رُتْبَة فَوق رتبته، وَجَمِيع الْمَرَاتِب منحطة عَنهُ؛ وَذَلِكَ لِأَن الْعلي مُشْتَقّ من الْعُلُوّ، والعلو مَأْخُوذ من الْعُلُوّ الْمُقَابل للسفل[2].

كما أن الفطرة السليمة تثبت صفة العلو لله (ﷻ)؛ فالْخَلْقَ جَمِيعًا بِطِبَاعِهِمْ وَقُلُوبِهِمُ السَّلِيمَةِ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ، وَيَقْصِدُونَ جِهَةَ الْعُلُوِّ بِقُلُوبِهِمْ عِنْدَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ (ﷻ)[3].

ومن أنكر صفة العلو لله (ﷻ) فهو كافر، وهذا ما أكده الإمام أبو حنيفة(رحمه الله): "من قَالَ لَا أعرف رَبِّي فِي السَّمَاء اَوْ فِي الأَرْض فقد كفر، وَكَذَا من قَالَ إِنَّه على الْعَرْش، وَلَا أدري الْعَرْش أَفِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض، وَالله (ﷻ) يدعى من أعلى لَا من أَسْفَل لَيْسَ من وصف الربوبية والألوهية فِي شَيْء"[4].

وقد حكم النبي(ﷺ) بإيمان الجارية؛ لأنها أثبتت صفة العلو لله (ﷻ) فقد روى البخاري (رحمه الله) في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي(ﷺ)، **قال: قلتُ: يا رسولَ الله، جاريةٌ لي صَكَكتُها صكَّةً، فعَظَّم ذلكَ علىَّ رسولُ الله (ﷺ)، فقلت: أفلا أُعتِقُها؟ قال: "ائتِني بها" قال: فجئتُ بها، فقال: "أينَ اللهُ؟ " قالت: في السماء، قال: "مَن أنا؟ " قالت: أنتَ رسولُ اللهِ، قال: "أعتِقْها فإنها مؤمنةٌ"**[5].

---

(1) " تفسير الطبري ، (5/ 405) .

(2) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد الغزالي ، المحقق : بسام عبد الوهاب الجابي ، (ط1/ 1407 هـ– 1987م) ، الناشر: الجفان والجابي قبرص ، (106).

(3) انظر : شرح الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي ، (2/ 390).

(4) الفقه الأبسط ، لأبو حنيفة ، (ط1/ 1419هـ – 1999م) ، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية (135).

(5) سنن أبي داود ، كتاب الأيمان والنذور ، باب الرقبة المؤمنة ، حديث رقم ، (3282) ، **صححه شعيب الأرنؤوط**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، (ط1/ 1430 هـ – 2009 م) ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، (5/ 176) .

من خلال العرض السابق يتبين للقارئ، ذلك البون الشاسع بين المقصود بالعلي عند اليهود، والمقصود به عند المسلمين؛ فاسم العلي عند اليهود قد فُرغ من مضمونه الذي يقتضي التنزيه والتقديس؛ لأنه لو تم تتبع ما يصفون الرب به في كتابهم المحرف، سيظهر أنهم يصفونه بأحقر وأقبح الصفات، ولا ينزهونه عن الحيز والمكان، أما مفهوم العلي في الإسلام فهو يتضمن أقدس وأعظم وأسمى المعاني التي تليق بالله (سبحانه وتعالى).

الخلاصة:

أسماء الله (سبحانه وتعالى) أسماء توقيفية، وليست اجتهادية، فما ورد في القرآن والسنة فهي أسماء الله (سبحانه وتعالى) الدالة على الكمال المطلق للمولى (سبحانه وتعالى) ، أما أسماء الله (سبحانه وتعالى) عند اليهود في الكتاب المقدس، فهي أسماء تتحد مع الأسماء الواردة في القرآن والسنة من حيث اللفظ دون المعنى.



ثانياً :عقيدة اليهود في الصفات الإلهية:

توطئة :

لقد انحرف اليهود في الصفات الإلهية، حيث وصفوا الله (ﷻ) بصفات لا تليق بذاته، وعظمته وكماله، ووصفوه (ﷻ) بصفات النقص والعيب والغفلة، وهذا كله يدلل على مدى انحطاط اليهود في جانب العقيدة، كما أن ذلك التعدي على ذات الله (ﷻ) بوصفه بصفات النقص دفعهم للتعدي على الأنبياء (عليهم السلام)، ووصفهم بالفسوق، وارتكاب الفواحش والمنكرات، فسفر إشعياء كغيره من أسفار التوراة المحرفة، قد اشتمل على العديد من صفات النقص، والتي لا تليق بذات الله (ﷻ) فهناك الكثير من الصفات التي لا تليق بالله(ﷻ) وردت في سفر إشعياء:

أولاً : وصفو الله ﷻ بالأكل والشبع إلى درجة التخمة:

وهذا ما ورد في سفر إشعياء :**{ لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ}**[1].

وفي سفر التكوين وصفوا الله (ﷻ) بأنه جاء إلى إبراهيم (عليه السلام) على هيئة بشر ومعه ملكان، وقدم إبراهيم(عليه السلام) لهم الطعام فأكلوا حتى شبعوا –حسب زعمهم– فيقول كاتب سفر التكوين:**{وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا}**[2].

وهذا لأنهم شبهوا الله (ﷻ) بصفات البشر تعالى الله (ﷻ) عن ذلك علوا كبيرا، فالأكل محال في حق الملائكة فكيف بذات الله (ﷻ)؟!والأكل صفة من صفات النقص، وهذا محال في ذات الله (ﷻ).

(1) إشعياء : (11/1).
(2) تكوين : (18/1-8).

فلقد نزه الله (ﷻ) نفسه في القران الكريم عن مشابهة الخلق حيث قال(ﷻ) : ﴿ فَاطِرُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ولو كانت هذه الذبائح قربة لله (ﷻ)، فإنه لن ينال لحومها ولا دماؤها، ولكنه يعطي الأجر الذي بشر به عباده المحسنين، كما قال:﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج: ٣٧][1]، فهذه الآية تبين بشكل واضح أن الدماء واللحوم لا تصل إلى الله (ﷻ)؛ لأن الله (ﷻ) في غنى عن هذه اللحوم والدماء، وما يصل إلى الله (ﷻ) هي التقوى التي تعتبر منارة الطريق إلى الله (ﷻ)، وهي الموصلة إلى محبة الله (ﷻ) للعبد، وعن تفسير هذه الآية ذكر الشعراوي (رحمه الله) : "ذلك لأنهم كانوا قبل الإسلام حين يذبحون للأوثان يلطخون الصنم بدماء الذبيحة، كأنهم يقولون له: لقد ذبحنا لك، وها هي دماء الذبيحة، وفي هذا العمل منهم دليل على غبائهم وحمق تصرفهم، فهم يرون أنهم إذا لم يلطخوه بالدم ما عرف أنهم ذبحوا من أجله"[2].

ونفى الله (ﷻ) عن نفسه ما ينسبه له اليهود في قوله (ﷻ) : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤].

وبالنسبة لقصة إبراهيم(ﷺ) والملائكة(عليهم السلام)، فقد ذكرها القرآن الكريم بسياقها الصحيح، فالذين جاؤوا لإبراهيم (ﷺ) ثلاثة من الملائكة على هيئة بشر، ولم يكن معهم الرب وقدم إليهم إبراهيم الطعام ولكنهم لم يأكلوا؛ لأن الملائكة منزهة عن الأكل فقال (ﷻ):﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۞ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۞ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات: ٢٤ – ٢٨][3].

---

(1) انظر : الأسفار المقدسة السابقة للإسلام ، تأليف عبد الواحد وافى – (27) وانظر : اليهودية واليهود علي عبد الواحد وافي ، (39–40).

(2) تفسير الشعراوي ، (بدون طبعة) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم ، (16/ 9826) .

(3) انظر : قضية الالوهية في الاسفار اليهودية ، عبد المنعم فؤاد ، (71–72).

ثانياً : وصفوا الله (ﷻ) بالعديد من الصفات البشرية وهي كما يلي:

1- بعض الصفات البشرية التي وصف بها الرب في سفر إشعياء:

أ- وصفوا الله (ﷻ) صفة الفم:**{ وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ}**(1).

ب-وصفوا الله (ﷻ) ضعف السمع والبصر:**{أَمِلْ يَا رَبُّ أُذُنَكَ وَاسْمَعِ. افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ}**(2).

ت-وصفوا الله (ﷻ) بأن له لسان وشفتين كالإنسان تماما: **{هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ}**(3).

ث-وصفوا الرب (ﷻ) بأنه سفاك دماء:**{ لِلرَّبِّ سَيْفٌ قَدِ امْتَلأَ دَمًا، اطَّلَى بِشَحْمٍ، بِدَمِ خِرَافٍ وَتُيُوسٍ، بِشَحْمِ كُلَى كِبَاشٍ. لأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ. وَيَسْقُطُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ مَعَهَا وَالْعُجُولُ مَعَ الثِّيرَانِ، وَتَرْوَى أَرْضُهُمْ مِنَ الدَّمِ، وَتُرَابُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ يُسَمَّنُ. لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ}**(4).

ج- وصفو الله (ﷻ) بأنه يركب السحاب، ويستخدمها في السفر والتنقل، كإنسان يركب طائرة، ويتنقل بها:**{وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا}**(5).

ح- وصفوا الله(ﷻ) بأنه يصفر كما يصفر الإنسان ويصرخ، ويهتف بصوت عالٍ :**{فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا}**(6).

والصفير كما عرفه علماء اللغة "والصافِرُ: اللِّصُّ، وطَيْرٌ جَبانٌ، وكُلُّ ذِي صَوْتٍ من الطَيْرِ، وكُلُّ ما لا يَصيدُ من الطَّيْرِ، والصَّفَّارَةُ، هَنَةٌ جَوْفَاءُ من نُحاسٍ يَصْفِرُ فيها الغُلامُ للحَمَامِ أو للحِمارِ لِيَشْرَبَ"(7).

---

(1) إشعياء : (20/1).

(2) إشعياء : (17/37).

(3) إشعياء : (30/27-28).

(4) إشعياء : (34/6-7-8) .

(5) إشعياء : (1/19) .

(6) إشعياء : (26/5) .

(7) القاموس المحيط المؤلف : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي ، (ط8/1426 هـ - 2005 م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، (425) .

خ- وصفوا الله (ﷻ) براعي الغنم، وأنه يستخدم الشبر في قياس الأرض ويزن الجبال بالقبان وغيرها من التشبيهات: **{هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ بِقُوَّةٍ يَأْتِي وَذِرَاعُهُ تَحْكُمُ لَهُ، هُوَذَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعُمْلَتُهُ قُدَّامَهُ، كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ» .مَنْ كَالَ بِكَفِّهِ الْمِيَاهَ، وَقَاسَ السَّمَاوَاتِ بِالشِّبْرِ، وَكَالَ بِالْكَيْلِ تُرَابَ الأَرْضِ، وَوَزَنَ الْجِبَالَ بِالْقَبَّانِ، وَالآكَامَ بِالْمِيزَانِ؟ مَنْ قَاسَ رُوحَ الرَّبِّ، وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ؟ مَنِ اسْتَشَارَهُ فَأَفْهَمَهُ وَعَلَّمَهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَعَلَّمَهُ مَعْرِفَةً وَعَرَّفَهُ سَبِيلَ الْفَهْمِ.؟ هُوَذَا الأُمَمُ كَنُقْطَةٍ مِنْ دَلْوٍ، وَكَغُبَارِ الْمِيزَانِ تُحْسَبُ، هُوَذَا الْجَزَائِرُ يَرْفَعُهَا كَدُقَّةٍ!}**[1].

د- وصفوا الله (ﷻ) برجل حرب ينزل للمحاربة[2]: **{لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ: كَمَا يَهِرُّ فَوْقَ فَرِيسَتِهِ الأَسَدُ وَالشِّبْلُ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّعَاةِ وَهُوَ لاَ يَرْتَاعُ مِنْ صَوْتِهِمْ وَلاَ يَتَذَلَّلُ لِجُمْهُورِهِمْ، هكَذَا يَنْزِلُ رَبُّ الْجُنُودِ لِلْمُحَارَبَةِ عَنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَعَنْ أَكَمَتِهَا. كَطُيُورٍ مُرِفَّةٍ هكَذَا يُحَامِي رَبُّ الْجُنُودِ عَنْ أُورُشَلِيمَ.}**[3].

2- مناقشة تشبيه اليهود لله (ﷻ) بخلقه :

مما لا يستسيغه العقل أن يوصف الله (ﷻ) بثقل السمع وضعف النظر، فلا يعقل أن يوصف الله الخالق(ﷻ) الذي خلق الكون وخلق الإنسان، وجعل له السمع والبصر، بهذا الوصف الشنيع فهذا وصف مردود على من اخترعه وافتراه على الله(ﷻ) فمن وصف الله (ﷻ) بهذا الوصف قد صمت أذنيه عن السمع وضعف بصره، بل وعمي بصره وبصيرته عن رؤية الحق الذي يقتضي أن الله (ﷻ) له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله، فهو الذي له السمع المطلق والبصر المطلق فلا يحتاج إلى إمالة أذن ولا تقوية بصر كما يزعم المشبهون عليهم من الله(ﷻ) ما يستحقون.

فلأنهم ماديون نسبوا له الولد ونسبوا له مصارعة يعقوب وفوز يعقوب عليه في المصارعة[4]، كما ونسبوا له الأكل والإتيان على هيئة بشر، وذلك لما ذكرو أن الله (ﷻ) أتى

---

(1) إشعياء : (40/10-15) .

(2) انظر : ازهاق الباطل ، (الرد على شبهات القمص زكريا بطرس) ، صلاح أبو السعود : (ط1/2009) الناشر : مكتبة النافذة ، (312).

(3) إشعياء : (31/4-5).

(4) انظر : (تكوين32: 24-32)

لإبراهيم (عليه السلام) ومعه ملكان، وقدم لهم إبراهيم (عليه السلام) الطعام فأكلوا وشربوا حتى شبعوا حسب زعمهم[1]، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

و نسبوا لله (تعالى) الصفير، والصفير بهذا المعنى من صفات النقص والعيب حيث يشبهون الله (تعالى) بغلام صغير يحمل صفارة ويصفر بها للأغنام، أو مثل الحكم في المباراة يصفر ليضبط المباراة، وهذا لا يليق بذات الله (تعالى) فهل يعقل أن يوصف الله (تعالى) في كتاب مفترض أنه كتاب سماوي بأنه يصفر ليجمع البشر؟![2].

يمكن الرد ونقض ما نسبه اليهود لله (تعالى) من خلال ما ذكره كاتب السفر ذاته في نفي الشبيه عن الله (تعالى)، حيث ذكر كاتب السفر:{ **فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟ اَلصَّنَمُ يَسْبِكُهُ الصَّانِعُ، وَالصَّائِغُ يُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ وَيَصُوغُ سَلاَسِلَ فِضَّةٍ، الْفَقِيرُ عَنِ التَّقْدِمَةِ يَنْتَخِبُ خَشَبًا لاَ يُسَوِّسُ، يَطْلُبُ لَهُ صَانِعًا مَاهِرًا لِيَنْصُبَ صَنَمًا لاَ يَتَزَعْزَعُ!**}[3]، وفي موضع آخر: {**لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي**}[4]، وهذا من التناقض البين فكاتب السفر تارة يصف الله (تعالى) بصفات المخلوقين، وتارة يذكر عدم وجود شبيه لله(تعالى)، وهذا يقودنا إلى أن نزداد يقينا بتحريف الكتاب المقدس الذي بين أيدي يهود اليوم.

كما وذكر الله (تعالى) أنه قريب من عباده لا يحول بينه وبينهم حائل، ويسمعهم حيثما كانوا:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالله (تعالى) لم يقل: قل إني قريب ولكن قال: فإني قريب للدلالة على شدة القرب من عباده وقال (تعالى) عن قربه من عباده:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[المجادلة: ٧]، يقول الإمام الطبري (رحمه الله) في تأويل هذه الآية: "يقول (تعالى) لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى ﴿ **أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ من شيء، لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره؛ يقول جلّ ثناؤه: فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين، وعصيانهم ربهم، ثم وصف جلّ ثناؤه قربه من عباده، وسماعه نجواهم، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم، فيتحدثونه

---

(1) انظر : (تكوين18: 1-8)
(2) انظر : ازهاق الباطل ، (الرد على شبهات القمص زكريا بطرس) ، صلاح أبو السعود ، (311).
(3) إشعياء (40/18-20).
(4) إشعياء (46/9) .

سرًا بينهم، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ من خلقه، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، يسمع سرّهم ونجواهم، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم"[1].

وقال(ﷻ) مثبتا السمع والبصر مع نفي الشبيه:﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وتأويل ذلك:" ليس كشيء، وليس مثله شيء؛ لأنه لا مِثْلَ له، وليس هذا كقولك للرجل: "ليس كمثلك أحدٌ"؛ لأنه يجوز أن يكون له مثلٌ، والله (ﷻ) لا يجوز ذلك عليه".[2] والقرآن الكريم مليء بما يدل على قربه (ﷻ) من عباده، قربا يليق بجلاله، ويرد على من زعم ووصف الله (ﷻ) بصفات لا يرضى أن يوصف هو بها، فلا يصح أن يوصف الخالق (ﷻ) بهذه الصفات.

لا شك أن وصف اليهود لله (ﷻ) بأنه ضعيف السمع والبصر ترد السنة الشريفة عليهم، فعن ابن مسعود(رضي الله عنه)، قال: " **اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ، إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ، إِنْ أَخْفَيْنَا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ، إِذَا جَهَرْنَا، فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا** "، **فَأَنْزَلَ اللهُ** (ﷻ): ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22][3].

ويجدر الإشارة إلى أن المنهج في إثبات الصفات لله (ﷻ) كما ذكر الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله)[4]:"ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله (ﷺ) من الأسماء والصفات، لكننا نتبرأ من محظورين عظيمين هما:

التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.

والتكييف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

---

(1) تفسير الطبري ، (23/ 236).

(2) المرجع السابق ، (16/ 470) .

(3) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب: صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم الحديث (2775) ، (4/ 2141) .

(4) عقيدة أهل السنة والجماعة ، للعثيمين ، (ط4/ 1422 هـ.) ، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، (13) .

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله(ﷻ) عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله (ﷺ)، وأن ذلك النفي يتضمن إثباتا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله(ﷻ) عنه ورسوله(ﷺ).

وعن هذا يقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله):" ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله (ﷻ) بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله (ﷺ) فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلى، ويحرّفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله(ﷻ) وآياته"[1].

ويقول الإمام أبو حنيفَة (رَحمَه الله):"لَا يُوصف الله (ﷻ) بِصِفَات المخلوقين وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَاته بِلَا كَيفَ، وَهُوَ قَول أهل السّنة وَالْجَمَاعَة، وَهُوَ يغْضب ويرضى، وَلَا يُقَال غَضَبه عُقُوبَته، وَرضَاهُ ثَوَابه وَنصفه كَمَا وصف نَفسه، أحد صَمَد لم يلد وَلم يُولد، وَلم يكن لَهُ كفوا أحد حَيّ قيوم قَادر سميع بَصِير عَالم، يَد الله (ﷻ) فَوق أَيْديهم لَيست كأيدي خلقه، وَلَيْسَت جارحة"[2].

ثالثاً: وصفوا الله (ﷻ) بالتأوه والتعب والراحة وكذلك التململ من ثقل أعدائه:

وهذا ما نص عليه كاتب سفر إشعياء:**{لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي}**[3].

كما وصفو الله (ﷻ) بالتململ من الثقل:**{ رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي، صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً مَلِلْتُ حَمْلَهَا}**[4].

وفي سفر التكوين أيضا أن الله(ﷻ) شعر بالتعب من خلق السموات والأرض، مما جعله يستريح في اليوم السابع حسب زعمهم:**{ فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ}**[5].

---

(1) الفتوى الحموية الكبرى ، لابن تمية ، المحقق : د. حمد بن عبد المحسن التويجري ، (ط2/ 1425هـ / 2004م) ، الناشر: دار الصميعي – الرياض ، (267) .
(2) الفقه الأبسط ، لأبي حنيفة ، (159) .
(3) إشعياء : (24/1).
(4) إشعياء : (14/1) .
(5) التكوين : (2/1-3).

فمن التناقض البين أن كاتب السفر أيضا يذكر أن الله (ﷻ) لا يتعب ولا يكل :**{ أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً}**[1]، وهذا التناقض هو أكبر دليل على تحريف الكتاب المقدس؛ لأنه لو كان من الله (ﷻ) لكان من المستحيل أن يكون فيه تناقض؛ ولأنه من تأليف البشر فهو مملوٌ بالتناقض والاختلاف والكذب والافتراء حيث قال (ﷻ):﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾[النساء: ٨٢] فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

ومن هذا التناقض أيضا أن وصفهم الله (ﷻ) بالقدرة والقوة، التي لا يقف أمامها أحد، وربط هذه القوة بالأرض وتجسيد الإله، فقد ذكر كاتب سفر إشعياء:**{أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبَرُوا مِنَ الْبَدَاءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ؟ الْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ، الَّذِي يَنْشُرُ السَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقَ، وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ، الَّذِي يَجْعَلُ الْعُظَمَاءَ لاَ شَيْئًا، وَيُصَيِّرُ قُضَاةَ الأَرْضِ كَالْبَاطِلِ}**[2].

فلا شك أن هذا التناقض ليكفي لوحده دليلا واضحا على تحريف الكتاب المقدس، ولكن القرآن الكريم الذي أعجز الفصحاء والبلغاء، في بيانه ودقة تصويره في نظمه وتناسقه، وغير ذلك من أوجه الإعجاز ينقض هذه الصفة، فقد رد الله (ﷻ) على هذا الزعم بقوله:﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾[ق: ٣٨].[3]

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في تعليقه على معنى هذه الآية :"قوله لغوب النصب أي تفسير قوله وما مسنا من لغوب أي من نصب، والنصب التعب وزناً ومعنىً، وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرج من طريق قتادة قال أكذب الله (ﷻ) اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع، فقال وما مسنا من لغوب أي من إعياء"[4].

وهذا ليس بالغريب على يهود أن ينسبوا لله (ﷻ) صفات الراحة من أعدائه، ومعنى ذلك أن قدرة الله محدودة حسب زعمهم، حيث إنه لم يستطع أن يمنع مضايقة أعدائه فضلا عن

---

(1) إشعياء : (40/28-29).

(2) إشعياء : (40/21-23).

(3) انظر : الأسفار المقدسة السابقة للإسلام ، تأليف عبد الواحد وافى ، (26).

(4) فتح الباري ، لابن حجر ، (ط/1379هـ) الناشر : دار المعرفة- بيروت ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء : 13 ، (6/ 288) .

الراحة من تلك المضايقة والتأوه من ثقل مضايقة أعدائه له، وهذا ما ينفيه الله (ﷻ) عن نفسه في القرآن الكريم:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] .

رابعاً : وصفوا الله (ﷻ) بأنه يعرّي، ويكشف عورات النساء والأنبياء:

1-نصوص التعري في سفر إشعياء:

حيث ذكر كاتب سفر إشعياء :**{وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ}**(1)، وهذا ليس غريبا عليهم، فهم لا يتورعون عن وصف الله (ﷻ) بهذا الوصف الشنيع، الذي يعد شنيعاً في حق الإنسان، فكيف عندما يكون هذا الوصف في حق ذي الجلال والإكرام والكمال المطلق.

كما وزعموا أن الله (ﷻ) أمر إشعياء أن يكشف عورته، وأن يمشي عاريا لمدة ثلاث سنوات:**{فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إشعياء بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ، فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. فَقَالَ الرَّبُّ:كَمَا مَشَى عَبْدِي إشعياء مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ}**(2)، وهذا الافتراء مردود عليهم؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء، وهذا ما سيتم توضيحه لاحقا خلال نقض هذه المزاعم.

2-نقض وصف الله سبحانه بتعرية النساء وأمره للأنبياء بالتعري :

هناك بعض الفقرات في الكتاب المقدس تتحدث عن ستر العورة، وهذا ما يناقض ما ذكره كاتب سفر إشعياء، ومن هذه الفقرات ما ذكره كاتب سفر الخروج:**{وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ}**(3).

وجاء في سفر الخروج كيفية ستر العورة وأدوات سترها :**{وَتَصْنَعُ لَهُمْ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ، مِنَ الْحَقَوَيْنِ إِلَى الْفَخْذَيْنِ تَكُونُ}**(4).

---

(1) إشعياء : (16/3-17) .
(2) إشعياء : (20/2-3) .
(3) خروج : (20/26) .
(4) خروج : (28/42) .

كما جاء أيضا الحث على ستر العريان وكسوته :{ **إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ**}[1] فهذه الفقرات تناقض ما ذكره كاتب سفر إشعياء، أن الله (ﷻ) يأمر بكشف العورة.

والله (ﷻ) يقول:﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ومحال في حق الله (ﷻ) أن يأمر بكشف العورة وقد أمر نساء المسلمين بستر أنفسهن، وعدم التبرج حفاظا على عفتهن وطهارتهن من الفواحش والرذيلة، فقد قال (ﷻ):﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا** ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

وقال أيضا:﴿ **وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١]

وعندما ذكر الله (ﷻ) جماع الرجل للمرأة ذكره بأسلوب يوحي بالأدب والحياء حيث قال ﷻ ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

كما أن كشف العورة من الأخلاق الفاسدة والفاحشة التي لا يمكن أن يأمر بها الله (ﷻ) ولا يرضى بها لعباده فقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٨] فهذه الآية نزلت ردا على المشركين

(1) إشعياء : (7/58) .

الذين كانوا يطوفون حول الكعبة عراة واحتجوا بأن الله (ﷻ) أمرهم بذلك فأنزل الله (ﷻ) هذه الآية[1].

وقد أمر سبحانه بالتزين، ولبس أفضل الثياب عند الذهاب للمساجد فقال (ﷻ): ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١] فقد نزلت هذه الآية عندما كان المشركون يطوفون حول الكعبة عراة [2].

لقد حفلت السنة النوية بكنوز من الآداب والحياء والعفة، فلقد كان النبي (ﷺ) أشد الناس حياء فقد روى البخاري(رحمه الله) في صحيحه عن أبي سعيد الخدري(ﷺ)، قال: "**كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ** "[3].

وأخرج الإمام أبو داود (رحمه الله) في سننه: "**أن رسولَ الله (ﷺ) رأى رجُلاً يغتسِلُ بالبَراز بلا إزَارٍ، فصعِدَ المنبر، فحمدِ الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يحب الحياءَ والسَّترَ، فإذا اغتسلَ أحدُكم فليَسْتَتِرْ**"[4].

وعن أبي هريرة(ﷺ)، قال: " **بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فِي رَهْطٍ، يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ: «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ** "[5]

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة (ﷺ)، قال: قال رسول الله (ﷺ):**إنَّ موسى كانَ رجُلًا حَيِيّاً سِتِّيراً، لا يُرى من جِلْدِهِ شيءٌ استحياءً منه (وفي طريق: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراةً؛ ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ، وكانَ موسى يغتسل وحدَهُ، فآذاهُ مَن آذاهُ مِن بني إسرائيلَ،**

---

(1) انظر : تفسير البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، (ط1/ 1420 هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت ، (2/ 185) .

(2) انظر : تفسير مجاهد المحقق : الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، (ط1/ 1410 هـ – 1989 م) الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، (335) .

(3) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، حديث رقم ، (6102) ، (8/ 26) .

(4) سنن أبي داود ،كتاب الحمام ، باب النهي عن التعري ، حديث رقم ، (4012) ، **قال الألباني: صحيح** (6/ 130) .

(5) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب لا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، وبيان يوم الحج الأكبر ، حديث رقم : (1347) ، (2/ 982) .

فقالوا: ما يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا مِن عَيْبٍ بجِلْدِهِ؛ إمّا بَرَصٍ، وإما أُدْرَةٍ[(1)]، وإما آفةٌ، وإنَّ الله أراد أن يُبَرِّئَهُ مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحدَهُ، فوضَعَ ثيابَهُ على الحَجَرِ، ثمَّ اغْتَسَلَ، فلما فَرغَ؛ أقبَلَ إلى ثيابِهِ ليأخُذَها، وإنَّ الحَجَرَ عدا بثوبِهِ، فأخذَ موسى عصاهُ، وطَلَبَ الحَجَرَ، فجَعَلَ يقولُ: ثوبي حجرُ! ثوبي حَجَرُ! حتى انتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيلَ، فرأوْهُ عُرْياناً أحسنَ ما خَلَقَ اللهُ، وأَبْرَأَهُ مما يقولونَ، وقامَ الحَجَرُ، فأخذَ ثوبَهُ فلَبِسهُ، وطَفِقَ بالحَجَرِ ضرباً بعصاهُ، فواللهِ إنَّ بالحجرِ لَنَدَباً مِن أثَرِ ضَرْبِهِ؛ ثلاثاً أوَ أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: 69] [(2)].

خامساً : شبهوا الإله (ﷻ) بأنه أب وله أبناء:

حيث ذكر كاتب سفر إشعياء: **{ اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ، اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ، شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ}** [(3)] وذكر أيضا: **{فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ، وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ}**[(4)].

وورد أيضا: **{أَقُولُ لِلشَّمَالِ: أَعْطِ، وَلِلْجَنُوبِ لاَ تَمْنَعْ، اِيتِ بِبَنِيَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَبِبَنَاتِي مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، كُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ، خْرِجِ الشَّعْبَ الأَعْمَى وَلَهُ عُيُونٌ، وَالأَصَمَّ وَلَهُ آذَانٌ}**[(5)].

لاشك أن هذا دفعهم إلى أن يصفوا أنفسهم بانهم شعب الله المختار، حيث إنهم اعتبروا أنفسهم أبناء الله وأحباءه وتبعهم النصارى في ذلك، ولكن الله (ﷻ) رد عليهم في القرآن الكريم فقال: **﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾** [المائدة: ١٨] ، وقال أيضا: **﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ**

---

(1) الأُدْرَة بالضَّمِّ: نَفْخَةٌ فِي الْخُصْيَةِ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 31).

(2) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، حديث رقم (3404) ، (4/ 156) .

(3) إشعياء : (1/2-3).

(4) إشعياء : (16/63).

(5) إشعياء : (6/43-8).

﴿قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

سادساً : شبهوا الله ﷻ بالبداء والندم والبكاء، والتراجع عن قوله :

1- تعريف البداء لغة واصطلاحاً:

البداء في اللغة يعني:" ظهور الرأي بعد أن لم يكن، واستصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، ويقال بدا لي في هذا الأمر بداءٌ أي ظهر لي فيه رأي آخر، و(البدائية) قوم جوزوا البداء على الله" [1].والبداء كما ذكره الشهرستاني (رحمه الله ﷻ) في كتابة الملل والنحل:" والبداء له معان: البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم؛ ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء في الإرادة، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك" [2].

وقد نسب اليهود البداء لله(ﷻ) في أكثر من موضع في الكتاب المقدس، فقد ذكر كاتب سفر إشعياء:**{ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ إشعياء بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ». فَوَجَّهَ حَزَقِيَّا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «آهِ يَا رَبُّ، اذْكُرْ كَيْفَ سِرْتُ أَمَامَكَ بِالأَمَانَةِ وَبِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَفَعَلْتُ الْحَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَبَكَى حَزَقِيَّا بُكَاءً عَظِيمًا فَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى إشعياء قَائِلاً: «اذْهَبْ وَقُلْ لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ. قَدْ رَأَيْتُ دُمُوعَكَ. هأَنَذَا أُضِيفُ إِلَى أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ أُنْقِذُكَ وَهذِهِ الْمَدِينَةَ. وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ. ، وَهذِهِ لَكَ الْعَلاَمَةُ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ يَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ: هأَنَذَا أُرَجِّعُ ظِلَّ الدَّرَجَاتِ الَّذِي نَزَلَ فِي دَرَجَاتِ آحَازَ بِالشَّمْسِ عَشَرَ دَرَجَاتٍ إِلَى الْوَرَاءِ». فَرَجَعَتِ الشَّمْسُ عَشَرَ دَرَجَاتٍ فِي الدَّرَجَاتِ الَّتِي نَزَلَتْهَا}**[3]، فهذا يعني أن الله(ﷻ) قضى بموت حزقيا الذي أصبح ملكا على يهوذا في حوالي (715) قبل الميلاد [4]، وكان إشعياء معاصرا لحكم حزقيا الذي تضرع لله (ﷻ) وبكى بكاءً شديدا ولم يستسلم لقضاء الله(ﷻ) وطلب من الله(ﷻ) أن يمهله بعضا من العمر،

---

(1) المعجم الوسيط ، المؤلف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، (بدون طبعة) ، الناشر: دار الدعوة ، (1/ 45).

(2) الملل والنحل ، للشهرستاني ، (بدون طبعة) ، الناشر: مؤسسة الحلبي ، عدد الأجزاء : 3 ، (1/ 149) .

(3) إشعياء : (38/4-8).

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس نخبة من الأساتذة ، (1430-1431).

وأمام تضرع حزقيا وبكائه الشديد بدا لله (ﷻ) أن يزيد في عمر حزقيا خمسة عشرة سنة كما يزعم كاتب السفر[1].

وجاء وصف الله(ﷻ) بالندم في أسفار أخرى من التوراة المحرفة منها ما ورد في سفر صموئيل الأول:**{ وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي}**[2]، وفي موضع آخر :**{فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ}**[3].

ومن افتراءات التلمود ما ذكره عن تخطئة القمر قائلا لله (ﷻ) أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فأذعن الله لذلك، واعترف بخطئه، وقال اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي؛ لأني خلقت القمر أصغر من الشمس حسب زعمهم[4].

ولم يتوقف الأمر عند وصف الله (ﷻ) بالندم، بل وصفوا الله (ﷻ) بأنه يبكي وترن أحشاؤه:**{لِذلِكَ أَبْكِي بُكَاءَ يَعْزِيرَ عَلَى كَرْمَةِ سِبْمَةَ. أُرْوِيكُمَا بِدُمُوعِي يَا حَشْبُونُ وَأَلْعَالَةُ، لأَنَّهُ عَلَى قِطَافِكِ وَعَلَى حَصَادِكِ قَدْ وَقَعَتْ جَلَبَةٌ، وَانْتُزِعَ الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَلاَ يُغَنَّى فِي الْكُرُومِ وَلاَ يُتَرَنَّمُ، وَلاَ يَدُوسُ دَائِسٌ خَمْرًا فِي الْمَعَاصِرِ. أَبْطَلْتُ الْهُتَافَ؛ لِذلِكَ تَرِنُّ أَحْشَائِي كَعُودٍ مِنْ أَجْلِ مُوآبَ وَبَطْنِي مِنْ أَجْلِ قِيرَ حَارِسَ... هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوآبَ مُنْذُ زَمَانٍ}**[5].

ولاشك أن التلمود قد تفنن في وصف الله (ﷻ) بشتي ألوان الأوصاف الساذجة، والسخيفة التي لا يتخيلها العقل، فقد ذكر التلمود أن الله (ﷻ) اعترف بخطئه بسكوته عن تخريب الهيكل المزعوم، فندم وصار يقضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كزئير الأسد، ويقول:تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي، وإحراق الهيكل ونهب أولادي[6].

ويذكر التلمود أن الله ندم على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب

(1) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، صالح بن الحسين الجعفري ، (2/ 550) .
(2) صَموئيلَ الأوَّلُ ، (10/15–11) .
(3) خروج : (14/32).
(4) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة: يوسف نصر الله ، (37).
(5) إشعياء : (16/ 9–13)
(6) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة: يوسف نصرالله ، (37) .

المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل[1]، أي أن السبب الحقيقي للزلازل هو بكاء الله وغزارة دموعه، حسب زعمهم.

2- مناقشة ادعاء اليهود البداء والندم لله (ﷻ) عند اليهود من منظور إسلامي :

مما لا شك فيه أن الكتاب المقدس إنما يصح أن يطلق عليه كتاب المتناقضات والخرافات والخزعبلات، سيما وهو من وضع البشر، ولا يمكن أن يكون وحياً من عند الله (ﷻ) الذي أنزل القرآن، الذي لا مكان فيه للتناقض والخرافات والأساطير، فهو كتاب حق نزل من عند الحق، على قلب رسول الحق (ﷺ).

والعجيب أن التناقض يقع في السفر الواحد، بل أحيانا يقع في الإصحاح الواحد بين فقراته الواردة فيه، فمن التناقض ما ورد في سفر إشعياء أن الرب لا يرجع في كلامه، وأن الكلمة التي تخرج من فمه حسب زعمهم لا ترجع أبدا:{ **لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ، بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ**}[2].

كما شبه كاتب السفر كلمة الرب التي لا ترجع أبدا بالمطر الذي يستحيل بأن يرجع إلى السماء:{**لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ**}[3].

وهناك العديد من النصوص التي تنقض ادعاءهم البداء، والندم لله (ﷻ) منها على سبيل المثال: {**وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ**}[4].

وفي موضع آخر:{**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ، هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟**}[5].

وهذا محال في حق الله (ﷻ) أن يتراجع في قضائه فقد أخبر سبحانه أنه إذا جاء أجل الإنسان فإن عمره لا يقدم، ولا يؤخر حيث قال (ﷻ):﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ**

---

(1) انظر : المرجع السابق ، (37).
(2) إشعياء : (45/22-23).
(3) إشعياء : (55/10-11) .
(4) صموئيل الاول : (15/29) .
(5) العدد ، (23/ 20) .

﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦] فهذه الآية تبطل ادعاء كاتب السفر أن الله (ﷻ) بدا له أن يمد في عمر حزقيا.

كما أن القرآن الكريم يخبرنا أن الكفار يطلبوا من الله (ﷻ) أن يرجعهم إلى الدنيا فيرد عليهم بقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠].

كما أنه لا يمكن أن يقول الله (ﷻ) شيئا، ويتراجع عنه؛ لأن هذا من الكذب فقد قال (ﷻ): ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] وقال أيضا: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] فلا يوجد من هو أصدق من الله (ﷻ)، كما أن التراجع عن اتخاذ القرارات من صفات البشر، وهو محال في ذات الله (ﷻ)؛ لأنه يعد من الضعف.

كما نقض ابن حزم إدعاء البداء لله (ﷻ) بقوله في اطار حديثه عن عقائد اليهود :"نسبتهم البدآء إلى الله (ﷻ) وحاش لله (ﷻ) من ذلك، والعجب من إنكار من أنكر منهم النسخ بعد هذا، ولا نكرة في النسخ لأنه فعل من أفعال الله (ﷻ) أتبعه بفعل آخر من أفعاله، مما قد سبق في علمه كونه كذلك، وهذه صفة كل ما في العالم من أفعاله (ﷻ)، وأما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعله في المستأنف ... والله (ﷻ) لا يكذب، ولا يخلف وعده"(1).

وهناك فرق بين النسخ والبداء، كما يوضح ذلك الإمام رحمت الله الهندي (رحمه الله): "ولا يقصد المسلمون بالنسخ المصطلح عندهم ما يقصده اليهود، الذين يجوزون البداء على الله (ﷻ)؛ لأن معنى البداء: ظهور الشيء بعد خفائه، أي أن الله أمر بشيء أو نهى عن شيء دون أن يعلم عاقبة الأمر والنهي، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول، وهذا فيه لزوم الجهل على الله(ﷻ) – والعياذ بالله من هذه العقيدة الفاسدة، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا" (2)

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، (1/ 126) ، بتصرف.

(2) مختصر إظهار الحق ، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي ، (ط1/ 1415هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، (108).

ويذكر أيضا بأن النسخ لا يعني التبديل والتغيير، فيقول:" معنى النسخ المصطلح عند المسلمين أن الله تعالى كان يعلم أن هذا الحكم من الأمر، أو النهي يكون باقيا على المكلفين به إلى وقت معين في علم الله (ﷻ) ثم ينسخه، أي إذا جاء الوقت المعين في علم الله(ﷻ) يعطي الله (ﷻ) المكلفين حكما آخر يظهر منه للمكلفين الزيادة على الحكم الأول، أو النقصان منه أو رفعه نهائيا، فهذا الحكم الآخر، هو في الحقيقة بيان انتهاء العمل بالحكم الأول، ولكننا نحن المكلفين لأننا لم نكن نعلم بالحكم الآخر، ولا بوقت وروده؛ ولأن الحكم الأول لم يكن مؤقتا، وكنا نظن دوامه، فعند ورود الحكم الآخر نظن لقصور علمنا أن هذا تبديل وتغيير للحكم الأول، ولكن هو بالنسبة إلى الله (ﷻ) ليس تبديلاً ولا تغييراً"[1].

والبداء بالمعنى الذي سبق ذكره، إذا أطلق في حق الإنسان فلا حرج في ذلك؛ لأن الإنسان من صفاته النسيان، والندم، والغفلة، والرجوع عن قوله ورأيه، أما في ذات الله(ﷻ) فلا يصح ذلك؛ لأن الله (ﷻ) له الكمال المطلق، وقد نزه نفسه عن صفات النقص، والعيب ومشابهة المخلوقات[2].

ويعتبر اليهود هم أول من وصف الله (ﷻ) بالبداء، ثم تبعهم في ذلك الروافض، وجعلوا البداء جزءا من عقيدتهم، وهذا لكي يبرروا كذب الأئمة الذين يزعمون أنهم يوحى اليهم، فإذا تنبؤا بشيء وحدث خلافه جعلوا البداء مبررا للتغطية على ذلك الكذب[3].

يقول ابن القيم (رحمه الله) :"وَقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ بَكَى عَلَى الطُّوفَانِ حَتَّى رَمَدَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَجَعَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعُودُهُ، وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ عَضَّ أَنَامِلَهُ، عَلَى ذَلِكَ، وَقَوْلُهُمْ: إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى خَلْقِ الْبَشَرِ، وَشَقَّ عَلَيْهِ لَمَّا رَأَى مِنْ مَعَاصِيهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ نِسْبَةُ هَذَا كُلِّهِ إِلَى التَّوْرَاةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى كَلِيمِهِ، فَلَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ مَا بَلَغَتْ لَكَانَتْ فِي جَنْبِ ذَلِكَ كَتَفْلَةٍ فِي بَحْر"[4].

والخلاصة أن اليهود نسبوا لله (ﷻ) البداء والجهل، والتراجع عن قوله؛ لأنهم تعاملوا مع إلههم كأنه إنسان لذلك أساؤوا معه الأدب.

---

(1) مختصر إظهار الحق ، (108)

(2) انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، غالب عواجي ، (ط4/ 1422 هـ – 2001 م) الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ، (1/ 443).

(3) انظر: صب العذاب على من سب الأصحاب ، أبي الثناء الألوسي ، دراسة وتحقيق : عبد الله البخاري (ط1417/1 هـ – 1997 م) الناشر : أضواء السلف ، الرياض ، (535) .

(4) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم الجوزية ، المحقق : محمد أحمد الحاج ، (ط1/ 1416هـ – 1996م) ، الناشر : دار القلم – دار الشامية ، جدة – السعودية ، (2/ 467–468) .

سابعاً : شبهوا الله (ﷻ) بأنه يرى رؤية حقيقية في الدنيا:

لقد نسبت التوراة المحرفة رؤية الله (ﷻ) من قبل بعض الأنبياء، ومنهم إشعياء :**{فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ، السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ، وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ، فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ؛ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ}** (1)، وهذا يناقض ما ورد في لإنجيل يوحنا عن عدم إمكانية رؤية الرب (ﷻ):**{اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ.}**(2) ، وهذه الفقرة تكفي لِتُخْرِس أفواههم، التي لا تستطيع النطق الا بالكذب والقبح.

ورد القرآن الكريم على اليهود بأنه لا يمكن رؤيته (ﷻ) في الحياة الدنيا فقال:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وعندما طلب موسى أن يرى الله (ﷻ) أخبره (ﷻ) باستحالة ذلك في الحياة الدنيا فقال :

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وذكر القرآن الكريم أن اليهود طلبوا من موسى أن يريهم الله (ﷻ) جهرة، فعاقبهم الله (ﷻ) بالصاعقة فقال (ﷻ):﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣].

وجعل الله (ﷻ) رؤيته جزاءً للمؤمنين الصادقين يوم القيامة فقال :﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

---

(1) سفر إشعياء : (6/1-7) .

(2) انجيل يوحنا : (18/1).

والزيادة عند علماء التفسير هي رؤية الله (ﷻ)[1]، وقال (ﷻ) في وصف رؤية المؤمنين الصادقين لربهم ينظرُونَ لَا يمارون فِي النّظر إِلَيْهِ، وَلَا يَشكونَ فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إِلَيْهِ ناظرة فِي نعيم دَائِم مُقيم[2] : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣].

وقد بين القرآن أن نعمة رؤية الله (ﷻ) محرمة على الكافرين في الدنيا والآخرة: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

وفي السنة النبوية ذكر النبي (ﷺ) أن المؤمن يرى ربه يوم القيام رؤية واضحة، كرؤية القمر ليلة البدر **فعنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ(ﷺ)، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ،..."[3]**

الخلاصة:

لقد تغلغلت الماديات في نفوس اليهود، فهم لا يؤمنون إلا بالمادة والمحسوس، فلا يريدون إلا ربا تتصوره عقولهم الخبيثة، ولا مكان للغيبيات عندهم سوى الخرافات، والخزعبلات المفتراة؛ لذلك شبهوا الرب (ﷻ) بصفات بشرية لا تليق إلا بشرار البشر، فلم يعرف اليهود معنى للتقديس والتنزيه الذي يليق بذاته (ﷻ)، كما أن التناقض في صفات الرب عندهم يقود إلى القول بأن هذا الكتاب المقدس بزعمهم ما هو إلا موسوعة من الطعن، والانتقاص من ذات الله (ﷻ) من خلال وصفه بالصفات القبيحة، والسخيفة، وافتراء الأكاذيب على ذاته (ﷻ)، وعلى أنبيائه الكرام.

---

(1) انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، وتحقيق : د. محمود محمد عبده ، (ط1/ 1419هـ) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء : (3) ، (2/ 174) .

(2) انظر : شرح السنة إسماعيل بن يحيى المزني ، المحقق: جمال عزون ، (ط1/ 1415هـ – 1995م) الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية ، (82).

(3) سنن ابن ماجه ، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ ، حديث رقم (177) **صححه الألباني** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر :دار إحياء الكتب العربية عدد الأجزاء : 2 ، (1/ 63).

المطلب الثالث

عقيدة اليهود في اليوم الآخر

توطئة:

ومما لا شك فيه أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر من أهم الموضوعات التي تدور حولها الرسالات السماوية الصحيحة، فمن المستحيل أن يخلو دينٌ صحيحٌ من هذه العقيدة، وإذا وجد دين يخلوا من هذه العقيدة، فهذا من أقوى الأدلة على أنه دين محرف ومن تأليف البشر؛ لأن الإيمان بالله (ﷻ) مع إنكار اليوم الآخر، بما فيه من حساب وثواب وعقاب، بمثابة الطعن في ذات الله (ﷻ)لأنه من مقتضيات عدل الله (ﷻ)؛ لأن الدنيا دار ابتلاء واختبار وليست دار جزاء، والدار الآخرة دار الجزاء فيها يثاب المؤمن، ويعاقب العاصي والكافر[(1)].

أولاً: اليوم الآخر عند اليهود من خلال كتبهم وأسفارهم المحرفة :

1- غموض مفهوم اليوم الآخر في سفر إشعياء:

تقوم عقيدة اليهود بالنسبة لليوم الآخر على إهمال هذا الجانب من العقيدة، ولو قرأنا الكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته؛ لا يوجد ذكر صريح لليوم الآخر سوى بعض الإشارات البسيطة التي وردت ببعض الأسفار[(2)].

وهذه الإشارات وردت في سفر إشعياء وغيره من أسفار الكتاب المقدس:

- **{هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا وَيُبَدِّدُ سُكَّانَهَا}**[(3)]، وهذا يشبه قوله (ﷻ): ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

- **{وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ. وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ. وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ}**[(4)]، وبالنسبة للشمس والقمر فقد أكد القرآن الكريم أن

---

(1) انظر : العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين سيد صالح ، (281) .

(2) انظر : تاريخ اليهود العام ، صابر طعيمة ، (ط1411/3هـ-1991م) ، دار الجيل ببيروت (102/2).

(3) إشعياء : (1/24).

(4) إشعياء : (21/24-23).

الشمس القمر سوف تذهب أشعتهما، وينطفئ نورهما عند قيام الساعة فقال (ﷻ): ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ [التكوير: ١ – ٢] وقال أيضا عن خسوف القمر يوم القيامة:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾[القيامة: ١ – ٩].

• **{تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ، اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ؛ لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ، وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ}**(1).

2- غموض مفهوم اليوم الآخر في أسفار التوراة الأخرى:

• **{وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ}**(2).

• **{ قَرِيبٌ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ، قَرِيبٌ وَسَرِيعٌ جِدًّا. صَوْتُ يَوْمِ الرَّبِّ، يَصْرُخُ حِينَئِذٍ الْجَبَّارُ مُرًّا. ذلِكَ الْيَوْمُ يَوْمُ سَخَطٍ، يَوْمُ ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، يَوْمُ خَرَابٍ وَدَمَارٍ، يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ سَحَابٍ وَضَبَابٍ... لأَنَّهُ يَصْنَعُ فَنَاءً بَاغِتًا لِكُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ}**(3).

• **{فَقَالَ لِي: تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ}**(4).

وهذه التلميحات والإشارات لا تكفي لكي تدل دلالة واضحة على إيمان اليهود باليوم الآخر، على الرغم من وجود بعض الصوفيين اليهود، والذين يعتقدون أن الميت بعد دفنه تحضر إليه زبانية جهنم، وتحفر الأرض عميقا عند قدمه، وترد إليه روحه، وتضربه بقضبان حديدية، وهذا العذاب للآثمين، أما صانعوا المعروف ومكرموا الضيف، والمصلون الصادقون في نيتهم فهم من بين الناجين من عذاب القبر، ويطلق عل عذاب القبر بالعبرية (حبوط هقيفر)(5)، ويبدو

---

(1) إشعياء : (19/26).

(2) سفر دانيال : (2/12).

(3) سفر صفنيا : (14/1-18).

(4) سفر حزقيال : (4/37-6).

(5) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي (123).

أن هذا من اجتهادات بعض حاخاماتهم، ولا يوجد تصريح باليوم الآخر في الكتب التي ينسبونها للوحي الرباني حسب زعمهم.

وورد في التلمود أيضا بعض التلميحات عن الجنة والنار، منها أن مأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة، ويقدم لهم على مائدة كبيرة لحم ثور بري كبير جدا، ويأكلون لحم طير لذيذ الطعم ولحم أوز سمين جدا، وشرابهم نبيذ لذيذ معصور في ثاني يوم من خلق العالم، ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهو مأوى غيرهم من البشر مثل النصارى؛ لأنهم لا يختتنون ، والمسلمين من أصحاب الجحيم؛ لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم!![1].

كما يطلق اليهود على الثواب والعقاب باللغة العبرية (جمول)، ويعني الإيمان بأن الرب سيثيب من يعمل الخير وسيعاقب من يفعل الشر[2]، وذلك كما يبدو في الدنيا وليس في الآخرة؛ لأنهم لم يصرحوا عن اليوم الآخر في كتبهم.

ثانياً : الأسباب التي دفعت اليهود لإهمال عقيدة اليوم الآخر[3]:

1- الرغبة في التسلط على الشعوب الأخرى :

إن تذكر يوم القيامة وما فيه من الحساب، والعقاب ليدع مجالا كبيرا لدى اليهود في القضاء على النزعة العنصرية التي يعيشونها؛ لأنهم مصممون على ظلم الناس، فهم أفضل الخلق حسب زعمهم.

2- الاهتمام بأمور الحياة الدنيا :

وهذا نتيجة طبيعية للإنحراف العقدي لديهم، فإن الأيام قد زادتهم توغلا في حب المادة، والبعد عن الأمور الروحية، فانطفأت نفوسهم عن تقبل الحق والقيم الروحية.

---

(1) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة ر يوسف نصر الله ، (47-48).

(2) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (88) .

(3) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها أحمد الزغيبي ، (ط1/ 1418هـ-1998م) ، مكتبة العبيكان الرياض السعودية ، (عدد الاجزاء : 4) ، (2/ 283_ 285) ، (بتصرف).

3- التطلع إلى الخلاص من الاضطهاد:

مع كثرة الاضطهاد الذي عايشه اليهود، منذ سقوط مملكتهم(586ق.م)، انحصرت آمالهم في التطلع إلى العودة العاجلة إلى أرض الميعاد(فلسطين) حسب زعمهم، حيث الأمن والخير، من غير اهتمام بالحياة الآخرة.

وبناءً على ذلك بدأ تحريف النصوص التي تحدث عن اليوم الآخر؛ من أجل أن تساير نفسيتهم ومزاجهم.

ثالثاً: موقف الإسلام من اليوم الآخر عند اليهود:

اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يُبْعثُ الناس فيه للحساب، والجزاء وسمِّي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقرُ أهل الجنة في درجاتهم، وأهل النار في دركاتهم، والإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً منها(1):

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غيرَ منتعلين، عراة غيرَ مستترين، غُرلاً غيرَ مختتنين، والبعث: حقٌّ ثابت، دلَّ عليه الكتابُ، والسُّنَّةُ، وإجماع المسلمين.

والثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسَبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

والثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق.

ومن أسماء الله سبحانه (الباعث) وهو: "الَّذِي يحيي الْخلق يَوْم النشور، وَيبْعَث من فِي الْقُبُور وَيحصل مَا فِي الصُّدُور ومن أنكر اليوم الآخر فقد انكر هذا الاسم"(2).

والإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان التي لا يصح الإيمان إلا به، ففي الحديث الذي رواه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (ﷺ) **قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، ثُمَّ**

(1) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،(ط1/ 1412 هـ - 1992 م) ، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، (53) .

(2) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، (123).

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ:أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ:أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ..."[1].

يقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله):"التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد، وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعاقبة، والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء" [2].

وأيضا نفى الإمام ابن حزم (رحمه الله) ذكر التوراة لليوم الآخر فقال: "التوراة التي بأيدي اليهود فليس ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا ولا لجزاء بعد الموت البتة" [3].

يقول العالم الجليل رحمت الله الهندي (رحمه الله) عن عقيدة الآخرة في التوراة، والتي كُتبت بعد سبعة قرون من وفاة موسى (عليه السلام):" لا أثر لليوم الآخر في الكتب الخمسة لموسى، بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين"[4].

واليهود لا يؤمنون باليوم الآخر كما يقرره الإسلام؛ فمثلا من فرقهم الصدوقيين تنكر بعث الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين يكون في الحياة الدنيا، والفريسيون

---

(1) السنن الصغرى للنسائي ، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ ، بَابُ نَعْتِ الْإِسْلَامِ، حديث رقم ، (4990) ، **صححه الألباني**. تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، (ط2/ 1406 – 1986) ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، (8/ 97).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم– حمدان بن محمد ، (ط2/ 1419هـ – 1999م) ، الناشر: دار العاصمة ، السعودية) ، (2/ 79) وانظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني (ط4/ 1420 هـ) الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، (1/ 502) .

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، (بدون طبعة) ، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ، (2/ 86).

(4) انظر: إظهار الحق ، رحمت الله الهندي ، تحقيق : محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، (ط1/ 1410 هـ – 1989 م) ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد السعودية (3/ 855) .

يعتقدون أن الصالحين سينتشرون في الأرض؛ ليعيشوا في ملك المسيح الذي يأتي في آخر الزمان؛ لينقذ الناس من ضلالهم، ويدخلهم جميعا في ديانة موسى (عليه السلام) حسب زعمهم[1].

ويقول مؤلف كتاب قصة الحضارة: "اليهود قلما يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود؛ وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا، ولم ترد فكرة البعث في خلود اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في الأرض، ولعلهم أخذوا هذه الفكرة عن الفرس، أو لعلهم أخذوا شيئا عن المصريين"[2].

ومن الملاحظ أن الدين اليهودي اقتصر على الإهتمام بالعالم الدنيوي وشؤونه، وهذا ما جعلهم يؤمنون بفكرة الخلاص في الحياة الدنيا، وإغفال ما يتعلق بالحياة الآخرة[3]، ومهمة الخلاص سوف يقوم بها المسيح المنتظر، وهو من سلالة النبي داوود (عليه السلام) حسب زعمهم حيث سيظهر ويجمع اليهود مرة ثانية، ويأتي بالسعادة والسلام لليهود[4]، ويبدو أن الشيعة أخذوا هذه الفكرة عن اليهود فهم أتباع اليهود في ديانتهم، حيث اختلقوا الأكاذيب التي تؤيد مذهبهم، كما اختلق اليهود أساطير الشعب المختار، وهم أيضا المعول الذي يعتمد عليه اليهود في تنفيذ مخططاتهم الخبيثة محاولين التلميع والتزيين من صورة الشيعة بإظهارهم بأنهم العدو الأول والأخطر للصهاينة، ولكن الأمر عكس ذلك تماما، والله (تعالى) أعلى وأعلم.

وكل هذه النصوص لا تفيد بذكر اليوم الآخر، صراحة كما هو مصرح به في كثير من آيات القرآن الكريم مثل قوله (تعالى): ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ [الحج: ٥] ، مما يقود إلى القول بدون أدنى شك أن هذه التوراة محرفة، ولا يمكن أن تكون من كلام الله (تعالى) الذي جعل اليوم الآخر لكي يحاسب الناس فيه على أعمالهم، وهذا من مقتضى عدله (تعالى)، والله (تعالى) أعلم.

---

(1) انظر : الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، علي وافي ، (29) ، وانظر: التزوير المقدس لعبد الواحد شلبي ، (ط3/1407هـ-1987م) ، دار الشروق ، (134).

(2) قصة الحضارة ، ول وايريل ، ديو رانت ، (345/2) .

(3) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، (بدون طبعة) ، دار التاليف للطبع والنشر ، القاهرة ، (182) .

(4) انظر : مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، حسن نعمة ، (107) .

إن عدم ذكر اليوم الآخر عند اليهود في كتبهم المحرفة، أدى بهم إلى عدم الإيمان إلا بالماديات، ولا قيمة للمعنويات عندهم، ولا وزن للأخلاق والقيم الإنسانية، ولا نصيب للروح، ولا مكان للمبادئ، ولا محل للصدق والوفاء، ولا وجود للأمانة والحياء؛ فهذه أشياء لا مكان لها عند اليهود.

واليهود يعدون أنفسهم مؤمنين وغيرهم كفار، وهذا الكلام مردود عليهم لأنه لا يصح الإيمان بالله (ﷻ) بغير الإيمان باليوم الآخر لقوله (ﷻ) : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٦٢].

وهذه الآية تبين أن الله (ﷻ) ربط بين الإيمان به وبين الإيمان باليوم الآخر، ومن فرق بينهما؛ فلا يصح إيمانه؛ لأن عدم الإيمان باليوم الآخر فيه طعن في كمال الله (ﷻ) الذي له الكمال المطلق في صفاته وأسمائه وأفعاله، وحساب الناس على أعمالهم يوم القيامة من مقتضى عدل الله (ﷻ).

إن عدم إيمان اليهود باليوم الآخر، دفعهم إلى الحرص على الحياة والتشبث بها؛ لأنهم يعتقدون أن الإنسان لا يعيش إلا الحياة الدنيا؛ لذلك يحرصون على التلذذ بملذات الدنيا الفانية، ويحرصون على طول العمر وهذا ما أكده (ﷻ) : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].

يقول الإمام الطبري (رحمه الله) في تفسير الآية السابقة: "وإنما وصف الله (ﷻ) اليهود بأنهم أحرص الناس على الحياة؛ لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقر به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث، لأنهم يؤمنون بالبعث، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب، والمشركون لا يصدقون بالبعث، فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت"[1].

ويظهر من قول الإمام الطبري (رحمه الله) أن اليهود يعتقدون باليوم الآخر ويؤمنون به لكن هناك ما يدفعهم إلى إهماله وإنكاره، سيما خوفهم مما أُعد لهم في ذلك اليوم.

(1) تفسير الطبري ، (2/ 370).

ومما لا شك فيه أن من أنكر اليوم الآخر كافر بالله (ﷻ) وبكتبه ورسله قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ [النمل: 67].

كما أن إنكار اليوم الآخر سببا في دخول النار، لقوله (ﷻ):﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[الرعد: 5][1].

كانت عقيدة بني إسرائيل–وذلك حين كانت تستمد تشريعها من السماء– هي الإيمان باليوم الآخر، وأنه دار الجزاء، وقد أثبت الله (ﷻ) ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم، فقال (ﷻ) في خطابه لموسى (عليه السلام):﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾ [طه: 15].

وقال (ﷻ) على لسان موسى (عليه السلام):﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 156].

وقال (ﷻ) عن صالحي جنود طالوت:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: 249].

ولا شك أن اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد؛ بانحرافهم عن دين الله (ﷻ)، وقد سجَّل الله (ﷻ) عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذَّبهم فيها، وبين انحرافهم في الإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم.

---

(1) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق: حازم القاضي ، (ط2/ 1422هـ) ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، (60).

رابعاً : مظاهر انحراف اليهود في الإيمان باليوم الآخر كما بين ذلك القرآن الكريم:

1- زعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة:

فقال (ﷻ): ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ ۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 80] وذكر الإمام الطبري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية:" وقالت اليهود: (لن تمسنا النار)، يعني لن تلاقي أجسامنا النار، ولن ندخلها، (إلا أياما معدودة)، وإنما قيل(معدودة)، وإن لم يكن مبينا عددها في التنزيل؛ لأن الله (جل ثناؤه) أخبر عنهم بذلك، وهم عارفون عدد الأيام، التي يوقتونها لمكثهم في النار، فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام، وسماه "معدودة"[(1)].

وأن الله (ﷻ) كذبهم وبين أنهم بزعمهم هذا يقولون على الله بغير علم، وهذا ما ذكره شيخ المفسرين الإمام الطبري (رحمه الله) :" قال الله (ﷻ) لنبيه (ﷺ): قل يا محمد لمعشر اليهود: (أتخذتم عند الله عهدا) : أأخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا، فالله لا ينقض ميثاقه، ولا يبدل وعده وعقده، أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه؟"[(2)].

2- زعمهم أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود[(3)]:

ذكر الله (ﷻ) انحراف اليهود في الإيمان باليوم الآخر، وزعمهم أن الجنة لليهود لوحدهم، ولن يدخلها إلا اليهود لوحدهم، كما قال النصارى أيضا فقال (ﷻ):﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 111].

قال الطبري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: "فإن قال قائل: وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين؛ واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه، وإنما عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل

(1) تفسير الطبري ، (2/ 274).

(2) المرجع السابق ، (2/ 279) .

(3) انظر : الاثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود وأصول الايمان عندهم ، أحمد راتب سالم أبو كميل ، (المرجع عبارة عن رسالة ماجستير – الجامعة الاسلامية غزة ؛ 1433هـ/2012م) ، اشراف الدكتور يحيى الدجني ، (111) .

الجنة إلا النصارى، ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه، جُمع الفريقان في الخبر عنهما"[1].

وقد رد الله (ﷻ) على زعمهم بأن الجنة ليست حكراً على اليهود والنصارى بقوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ١١١ – ١١٢]. أي أن ما زعمه اليهود من أن الجنة لهم وحدهم مجرد أماني منهم يتمنونها على الله (ﷻ) بغير حجة حقيقية، وإنما الجنة للمسلمين الذين أخلصوا أنفسهم لله (ﷻ)، وجاؤوا بالعمل الصالح على ما يحبه الله (ﷻ) ويرضاه[2].

ولقد تحداهم الله (ﷻ) بأن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في زعمهم، بأن الجنة لهم وحدهم دون غيرهم من الناس فقال (ﷻ) : ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ٩٤][3]

كما وتخبرنا السنة النبوية الشريفة بأن اليهود عرفوا أن النبي (ﷺ) نبي حق وأن الله (ﷻ) أرسله؛ لكن حقدهم وحسدهم دفعهم إلى الكفر برسالة النبي (ﷺ)، وجادلوه في أكثر من موقف ومن هذه المواقف مجادلتهم للنبي (ﷺ) في عقيدة اليوم الآخر، وهذا الجدال يبين مدى انحرافهم، وعنصريتهم في الإيمان باليوم الآخر، فقد أخرج الإمام البخاري (رحمه الله) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "**لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَبُوكُمْ؟، قَالُوا: فُلاَنٌ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟،**

---

(1) تفسير الطبري ، (2/ 507) .

(2) انظر: المرجع السابق ، (510/2) .

(3) انظر: العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها ، أحمد بن عبد الله الزغيبي ، (297/2).

فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ"[1].

فهذا الحديث يبين كذبهم في قولهم للنبي (ﷺ) أنهم سوف يدخلون النار عدة أيام ثم يخلفهم بعد ذلك المسلمون، والعياذ بالله.

الخلاصة:

اليهود ينكرون اليوم الآخر، ولا يصرحون به في كتبهم كما هو مصرح به في القرآن الكريم، ويكتفون بالإشارات والتلميحات، التي ورد منها في سفر إشعيا، والتي لا تعني البعث بعد الموت وإنما الخلاص في الحياة الدنيا، وهذا من أكبر الأدلة على تحريفهم للكتب المقدسة؛ لأنه لا يعقل أن ينزل الله (ﷻ) كتاباً سماوياً لا يحتوي على اليوم الآخر.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، رقم الحديث(3169)، (4/ 99).

المبحث الثاني

الملائكة في سفر إشعياء

وفيه مطلبين :

- المطلب الأول : أسماء الملائكة وصفاتهم .
- المطلب الثاني : وظائف الملائكة

المطلب الأول

أسماء الملائكة وصفاتهم في سفر إشعياء

توطئة:

تتعدد أسماء الملائكة عند اليهود فمنها ما ورد في التلمود مثل أن هناك ملك اسمه (جركيمو) موكل بالبرد، والملك(ميخائيل) موكل بالمياه، والملك (جبرائيل) موكل بالنار وإنضاج الثمار[1]، ومنها ما ورد في التوراة مثل السرافيم والكروبيم وروح القدس وهو ما سيتم تفصيله لاحقاً:

أولاً : السرافيم:

ورد هذا الاسم للملائكة في سفر إشعياء عند حديث السفر عن تكليف إشعياء بالنبوة :{**فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ، السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ، وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ، مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا**}[2].

(السرافيم) كلمة عبرية يرجح أن معناها كائنات مشتعلة، أو قد يكون معناها شرفاء، ولم ترد هذه التسمية للملائكة في الكتاب المقدس إلا في سفر إشعياء، وجاءت بمعنى الأرواح التي تخدم عرش الرب، وقد رآها إشعياء على صورتها الحقيقية كما يزعم كاتب السفر، وهذه (السرافيم) كما يصفها سفر إشعياء، لها أرجل وأيدي ووجوه وأجنحة عددها ستة أجنحة بجناحين يغطي وجهه حتى لا يرى وجه الله (ﷻ)، وجناحين يغطي بها رجليه وبجناحين يطير بها[3].

وهذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم، ولم يرد في السنة النبوية، وهو كما يبدو من اختراع مؤلفي الكتاب المقدس، وقد ذكر في القرآن الكريم حملة عرش الرحمن (ﷻ) فقال (ﷻ):﴿ **وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ** ﴾[الحاقة: ١٧] ، يقول الإمام الطبري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية :"اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله:(ثَمَانِيَةَ)، فقال بعضهم: عني به

---

(1) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، (39-40).
(2) إشعياء : (6/1-4) .
(3) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، (461) .

ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدّتهن إلا الله، وقال آخرون: بل عني به ثمانية أملاك"[1]، والقرآن الكريم لم يبين أسماء الملائكة حملة العرش، ولم يبين صفاتها كما بينها كاتب سفر إشعياء.

وبالنسبة للأجنحة فقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن للملائكة أجنحة، فقد قال (ﷻ): ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١]، يقول الإمام الطبري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية:" أصحاب أجنحة يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة"[2]، وهذا يؤكد أن للملائكة أجنحة متعددة، وأن الملائكة متفاوتة في عدد أجنحة كل منها.

ثانياً : الكروبيم :

هذا الاسم أورده كاتب سفر إشعياء في وصفه لصلاة حزقيا :**{ وَصَلَّى حَزَقِيَّا إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ}**[3].

ورد في معجم لسان العرب أن (الكَروبيُّون) سادَةُ الملائكةِ، منهم جبريلُ ومِيكائيلُ وإِسرافيل، هُمُ المُقَرَّبُونَ؛ وأَنشد شَمِرٌ لأُمَيَّة: كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وسُجَّدُ والكَرْبُ: القُرْبُ، وَالْمَلَائِكَةُ الكَرُوبِيُّونَ: أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلى حَمَلَةِ العَرْش [4].

و(الكروبيم) كما يزعم قاموس الكتاب المقدس هي ملائكة يرسلون من قبل الله (ﷻ) أو يقيمون في حضرته، وقيل أن لها اجنحة مثل السرافيم[5]، وهناك معنى آخر لها، وهي أن كروب كلمة عبرية تعني ملاك وجمعها كروبيم، وهي مشتقة من الكلمة الأكادية كاريبو بمعنى شفيع[6].

---

(1) انظر: تفسير الطبري ، (23/ 582) .
(2) المرجع السابق ، (20/ 434) .
(3) إشعياء : (37/15-16).
(4) انظر: لسان العرب لابن منظور ، (ط3/ 1414 هـ) ،الناشر: دار صادر بيروت ، (1/ 714).
(5) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، (779).
(6) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5 /292) ،



و(الكروبيم) وضعها حاخامات اليهود في المرتبة التاسعة من الملائكة من بين عشرة مراتب من الملائكة[1].

و(الكروبيم) ذكرت في سفر التكوين أيضا:**{فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ}**[2].

وهذه (الكروبيم) لم ترد في القرآن ولم في السنة إلا حيثاً موقوفاً على ابن عباس ذكره القرطبي في تفسيره "عن ابن عباس: ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون"[3]، وهذه الرواية ضعيفة[4]، وقد نفي الإمام الألباني وجود حديث صحيح يذكر أن هناك ملائكة تسمى الكروبيم فقال:" لم يثبت فيما علمتُ حديث فيه ذكر هذا الاسم للملائكة"[5].

ويبدو أن أصل هذه التسمية وثني كما يوضح في موسوعة اليهود واليهودية: وكانت (الكاريبو) في بلاد الرافدين، خصوصاً في آشور، عبارة عن ثيران، أوأسود مجنحة لها رؤوس بشر،ويطلق عليها(الميتاتيز)[6]، وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور[7].

---

(1) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (168) .

(2) تكوين ، (24/3).

(3) تفسير القرطبي (18/ 267)

(4) الحديث أعلَّه الحاكم بوجود علي بن زيد بن جدعان في سنده، وقال عنه: "عجيب بمرة"، فتعقبه الذهبي بقوله: "إسناده قوي".ومدار الحديث كما قال الحافظ ابن كثير على علي بن زيد بن جدعان، أنه: ضعيف.
الحكم على الحديث:الحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف علي بن زيد، وتقدم أن الحافظ ابن كثير قال عن علي هذا: "وفيه ضعف، في سياقاته غالباً، وفيها نكارة شديدة".انظر : مختصر تلخيص الذهبي ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري تحقيق وَدراسة:جـ 1، 2: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان جـ 3 - 7: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد (ط1/ 1411 هـ) الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية (7/ 3511).

(5) موسوعة الألباني في العقيدة صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان(ط1/، 1431 هـ - 2010 م) الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن (8/ 50).

(6) انظر : إسرائيل – التوراة – التاريخ – التضليل ، سيد القمني ، (221) .

(7)انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،عبد الوهاب المسيري ، (5/ 292) .

1- روح القدس جبريل (عليه السلام):

ذكر كاتب سفر إشعياء عداوة الملائكة لجبريل (عليه السلام): **{وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ}**[1].

وهذا النص يفسر عداوة اليهود لروح القدس عندما سألوا النبي (ﷺ) عمن ينزل بالوحي، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(رضي الله عنه) **قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَجَبْتَنَا فِيهَا اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَآمَنَّا بِكَ قَالَ: فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ قَالُوا: ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾** [يوسف: ٦٦] **قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ قَالَ: تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالُوا: وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤْنِثُ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ يُذْكِرُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: يَلْتَقِي الْمَاءَانِ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ آنَثَتْ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ قَالُوا: صَدَقْتَ قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مُوكَلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابِ حَيْثُ شَاءَ اللهُ قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أُمِرَ قَالُوا: صَدَقْتَ قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ: كَانَ يُسْكُنُ الْبَدْوَ فَاشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَاوِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا قَالُوا: صَدَقْتَ قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَنِ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا يَأْتِيهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالرِّسَالَةِ وَبِالْوُحْيِ فَمَنْ صَاحِبُكَ؟ فَإِنَّهُ إِنَّمَا بَقِيَتْ هَذِهِ حَتَّى نُتَابِعَكَ قَالَ: هُوَ جِبْرِيلُ قَالُوا: ذَلِكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحرْبِ وَبِالْقَتْلِ ذَاكَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْقَطْرِ، وَالرَّحْمَةِ تَابَعْنَاكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ (ﷻ): ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98]"**[2].

وذكر القرآن الكريم عداوة اليهود لجبريل (عليه السلام) فقال تعالى: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[البقرة: ٩٧].

---

(1) إشعياء : (10/63) .

(2) السنن الكبرى للنسائي ، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ ، باب كَيْفَ تُؤْنِثُ الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ يُذْكِرُ الرَّجُلُ ، حديث رقم ، (9024) **صححه الألباني** ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه : شعيب الأرناؤوط قدم له : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (ط1/ 1421 هـ – 2001 م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، (8/ 218).

ورد (ﷻ) علـيهم بقولـه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وهل يوجد أعظم من عداوة الله (ﷻ) لهم، وهم يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أحباؤه وأبناؤه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

المطلب الثاني

وظائف الملائكة في سفر إشعياء

توطئة:

الملائكة من أشرف الكائنات وقد خلقها الله سبحانه من نور وجبلها على طاعته وعبادته، فهي منقادة لأمر الله سبحانه، وكل ملك من الملائكة له وظيفته المنوطة به يقوم بها بأمر الله سبحانه، وقد ورد في التوراة بعض وظائف للملائكة سوف يتم عرضها ومناقشتها.

أولاً :القيام على خدمة الرب وتقديسه:

هذا ما ظهر في سفر إشعياء عندما ذكر السرافيم ذكر أنها فوق عرش الرب : **{السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ}**[1]، وذكر أنها تسبح الله (ﷻ)، وتقدسه : **{وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ، مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ}**[2].

وذكر أن واحد من الملائكة طار إلى إشعياء، ووضع جمرة على لسانه لكي يطهره من نجاسة الشفتين لكي يتهيأ للعمل النبوي:**{فَقُلْتُ:وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ، فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ:إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ}**[3] وهذا يبين أن الملائكة كانت تعمل رسلا من قبل الرب إلى الأنبياء مثل إشعياء كما يزعم كاتب السفر.

وبالنسبة لإحاطة (السرافيم) للعرش، وتسبيحها لله (ﷻ) وتقديسه فقد ورد في القرآن الكريم فقال(ﷻ) : ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] ، فذكر القرآن الكريم أن الملائكة تحف العرش، وتحيط به مع مواصلتها للتسبيح لله (ﷻ) لكنه لم يبين أن من أسمائها (السرافيم).

---

(1) إشعياء : (2/6).
(2) إشعياء : (3/6).
(3) إشعياء : (5/6-7).

أما بالنسبة لقيام الملائكة بالرسالة، فقد ورد هذا في القرآن الكريم:﴿ **ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ [الحج: ٧٥].

ثانياً : حمل العرش وحراسة الجنة :

فقد ورد في سفر التكوين أن من وظائف الملائكة حراسة جنة عدن، وخص بالذكر من الملائكة ملائكة (الكروبيم): **{فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ}**(1)، وهذا يعني أنه بعد طرد الإنسان من الجنة أمر الرب الكروبيم بحراسة الجنة.

وأما بالنسبة لحمل العرش فقد ذكر كاتب سفر إشعياء أن الرب يجلس فوق الكروبيم أي أن الكروبيم تحمله، وتسير به أينما شاء حسب زعمهم:**{ وَصَلَّى حَزَقِيَّا إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ}**(2)، وهذا لا يليق بذات الله أن يصور بإنسان يجلس، ويتنقل من مكان إلى مكان تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ثالثاً : حماية بني إسرائيل والقتال معهم:

عندما حاصر الآشوريون مملكة يهوذا، وعدهم الرب بأنه سوف يمنع الآشوريين من دخول مملكة يهوذا، وأنه سوف يحميهم ويخلصهم:**{لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: لاَ يَدْخُلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلاَ يَرْمِي هُنَاكَ سَهْمًا، وَلاَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِتُرْسٍ، وَلاَ يُقِيمُ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لاَ يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي، وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي}**(3).

فظهرت حماية الرب لهم بإرسال ملك من ملائكته، وقتل من جيش الآشوريين ما يقارب(185) ألف مقاتل فاصبح الصباح فإذا جثثهم متناثرة حول أسوار مملكة يهوذا، وهذا ما ذكره كاتب سفر إشعياء : **{فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيِّتَةٌ}**(4).

---

(1) تكوين : (24/3).
(2) إشعياء : (37/15-16).
(3) إشعياء : (37/33-35).
(4) إشعياء : (37/36).

ومقاتلة الملائكة إلى جانب المؤمنين أمر لا شك فيه، فقد كانت الملائكة تقاتل مع النبي (ﷺ) فقال تعالى:﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۞ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[آل عمران: ١٢٤ – ١٢٥]، وهذا يدل على أن الملائكة تحمي وتدافع عن جميع المؤمنين، وليس كما يعتقد اليهود بأن الملائكة تدافع عنهم؛ لأنهم شعب الله المختار؛ لذلك ظهر انحرافهم في الإيمان بالملائكة.

رابعاً : موقف الإسلام من الملائكة عند اليهود:

1- المقصود بالإيمان بالملائكة في الإسلام:

ذكر الإمام البيهقي(رحمه الله) في شعب الإيمان: أن"الإيمان بالملائكة ينتظم في معاني أحدها: التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس، والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل، والثالث الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره"[1].

ويعتقد اليهود بأن الملائكة تموت مثل الإنسان في الدنيا، وقبل قيام الساعة وهذا ما ورد في التلمود، وهو أن الملائكة قسمان : قسم لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني والقسم الثاني من يطرأ عليه الموت، وهو قسمان أيضا وهو: من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة، وهو الذي خلق في اليوم الخامس، ومن يموت في يوم خلقه بعد أن يقرأ التلمود ويسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله(ﷻ) منهم جيشا جرارا بواسطة إحراقه بطرف أصبعه الخنصر[2]، فالحقيقة أن الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن؛ لأنه لا يبقى إلا ذو الجلال والإكرام فقد قال (ﷻ) :﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[القصص: ٨٨] ، ولكن ليس كما يذكر التلمود فإنه يُظهر أن

---

(1) شعب الإيمان ، للبيهقي ، (ط1/ 1423 هـ – 2003 م) ، تحقيق ومراجعة وتخريج : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، (عدد الأجزاء: 14) ، (1/ 296) .

(2) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، (39) .

المقصود بموت الملائكة أنها تموت قبل النفخ في الصور، هذا ما لا نعلمه، ولا نستطيع الخوض فيه؛ لعدم وجود النصوص المثبتة أو النافية له[1]، كما لم يثبت ان الله (ﷻ) أهلك جيشا من الملائكة.

2-صفات الملائكة ووظائفهم وأسمائهم من منظور إسلامي:

أما بالنسبة للمادة التي خلقت منها الملائكة، فإن الملائكة لم تخلق من نار كما يزعم التلمود، وإنما خلقت من نور، كما جاء عن النبي (ﷺ) : " فعن عائشة(رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : **خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ** "[2] فهذا الحديث يوضح أن الملائكة خلقت من نور، وإنما خلق الجان من النار[3].

كما أنهم ليسوا على درجة واحدة في الخلق والمقدار، فبعض الملائكة له جناحان، وبعضهم له ثلاثة، وجبريل (ﷺ) له ستمائة جناح، ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة[4]: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤].

وبالنسبة لوظائف الملائكة في التلمود، فقد ذكر التلمود بعضا منها، وهي: أن من وظائفهم حفظ الأعشاب التي تنبت على الأرض، وهم واحد وعشرين ألفا بعدد أنواع الأعشاب، كل ملك يحفظ النوع الذي وكل به، ويفصل التلمود وظائف الملائكة بأسمائهم فيذكر أن هناك ملك اسمه (جركيمو) موكل بالبرد، والملك(ميخائيل) موكل بالمياه، والملك (جبرائيل) موكل بالنار وإنضاج الثمار، وهناك ملائكة مخصصة بالشر، وملائكة مخصصة بالخير، وملائكة مخصصة لحفظ الأسماك والحيوانات المتوحشة، وبعضهم يعمل بحرفة الطب، وبعضهم يرصد الشمس والقمر، والملائكة تشتعل ليلا لكي ينام الإنسان ليلا، وتصلي لأجله ليلا؛ لذلك يستطيع الإنسان أن يطلب منها ما يشاء[5].انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، (39-40).

---

(1) انظر: عالم الملائكة الأبرار ، عمر الأشقر ، (ط1403/3هـ- 1983م) ، مكتبة الفلاح - الكويت ، (19).

(2) صحيح مسلم ، كتاب الرقاق ، باب في خلق الملائكة والجان وآدم ، رقم الحديث ، (7605) ، (8/ 226).

(3) انظر: عالم الملائكة الابرار ، عمر سليمان الاشقر ، (9-10).

(4) المرجع السابق ، (13).

(5) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، (39-40).

هذا الكلام كله من تأليف الحاخامات، ولا يمكن أن نجزم بصحته؛ لأنه لم يرد عندنا لا في القرآن الكريم ولا في السنة، فالملائكة موكلون بهذا الكون بأمر من الله (ﷻ)، ولم يرد تفصيل كامل بأسمائهم كما يزعم التلمود والكتاب المقدس.

فالملائكة يدبرون أمر الكون، كما قال (ﷻ): ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات: ١ – ٥]، وقال: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات: ١ – ٤].

ويزعم المكذبون للرسل المنكرون للخالق أن النجوم هي التي تقوم بذلك كله، وهذا غير صحيح، فالذي يدبر ذلك كله الملائكة بأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [المرسلات: 1–5]، وقال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: 1–3] فكل هذه الآيات حديث عن الملائكة حال قيامها بتدبير شؤون السماوات والأرض بأمر من الله (ﷻ)، فهو المصرف والمدبر للكون(1).

وبالنسبة لأعداد الملائكة لا يعلمها إلا الله(ﷻ) لقوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾[المدثر: ٣١] والدليل على كثرتهم ما رواه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):**الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**"(2).

من أسماء الملائكة التي ذكرت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة(3):

• (جبريل وميكائيل وإسرافيل) : وهذا في قوله (ﷻ):﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨]، وعندما سُألت عَائِشَةُ(رضي الله عنها): **بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ**

---

(1) انظر: عالم الملائكة الأبرار ، عمر الأشقر ، (81) .

(2) مسند أحمد بن حنبل ، مسند أنس بن مالك ، حديث رقم ، (12558) ، (20/ 27) ، **قال الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم** ، المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة (ط1/1421هـ – 2001 م)

(3) انظر : عالم الملائكة الأبرار ، عمر الأشقر ، (16–18).

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[1].

- (مالك) خازن النار: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77].

- (رضوان):خازن الجنة.

- (منكر ونكير):الموكلان بعذاب القبر.

- (هاروت وماروت): قال (ﷻ): ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 102].

- (رقيب وعتيد) قال (ﷻ): ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

الخلاصة:

لم يكتفِ اليهود بالتطاول على أنبياء الله (ﷻ) بل تعدى الأمر إلى تطاولهم على الملائكة الأطهار، والإفتراء عليهم، واتخاذهم أعداء، بخلاف إعتقاد المسلمين بالملائكة، الذين يستمدون الإيمان والعقيدة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهذان المصدران تكفل الله (ﷻ) بحفظهما، وليس كاليهود الذين يستمدون عقيدتهم من الكتب المحرفة، والتي تزدحم بالخرافات، والأساطير والخزعبلات والمتناقضات.

---

(1) سنن النسائي ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، بَابُ بِأَيِّ شَيْءٍ تُسْتَفْتَحُ صَلَاةُ اللَّيْلِ ، حديث رقم ، (1625) ، (3/ 212) ، **حسنه الألباني.**

المبحث الثالث

عقيدة اليهود في الأنبياء والنبوة في سفر إشعياء

و فيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الوحي والنبوة عند اليهود .
- المطلب الثاني: الأنبياء المذكورين في سفر إشعياء .
- المطلب الثالث: البشارات بالنبي محمد ﷺ في سفر إشعياء .

المطلب الأول:

مفهوم الوحي والنبوة عند اليهود

توطئة:

الوحي من من أعظم المعجزات الربانية التي يؤيد الله سبحانه بها أنبيائه والوحي لايتم لأي إنسان غير الأنبياء، ومن يدعى من غير الأنبياء بأنه يوحى إليه فهو كاذب، كما أن الوحي لا يشوبه التناقض والخرافات؛ لذلك عندما يزعم اليهود والنصارى أن الكتاب المقدس إنما هو وحي من عند الله (ﷻ)، كما ذكر قاموس الكتاب المقدس أن الكتاب المقدس هو مجموعة الكتب الموحاه من عند الله[1]، وهذ الكلام باطل ومردود عليهم من الكتاب المقدس ذاته، إذ تحدث عن موسى (عليه السلام) بضمير الغائب: **{فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ}**[2]، كما أنه سبق الحديث عن أن سفر إشعياء نفسه مختلف في نسبته لإشعياء، وهذا يؤكد التحريف الذي وقع في التوراة.

أولاً: مفهوم الوحي عند اليهود :

الوحي عند اليهود هو: "إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر"[3]، أو"هو القوة التي تحل على كائن بشري وتجبره على رؤية، أو سماع أشياء مخفية عنه"[4].

وهو: "إعلان الله عن ذاته وإرادته ومشورته الإلهية بواسطة الأنبياء والرسل، أو كلمة الله المقدسة للبشرية من خلال النبي، وعلى لسانه بعد أن يتسلمها أولاً من الله في صورة إعلان إلهي"[5].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة، (762).

(2) سفر التثنية ، (5/34).

(3) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ، (1020).

(4) دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (14/8).

(5) الكتاب المقدس يتحدى نقاده القائلين بتحريفه ، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، (ط1/ بدون تاريخ) ، بيت مدارس الأحد ، القاهرة ، (45).

أمـا شُـرَّاح العهـد القـديم فيعرفونــه: "أنــه بمثابـة الجـواهر، والـدرر التــي أعطاهـا الله للإنسان"[1].

ويطلق اليهود على نزول الوحي الإلهي باللغة العبرية (جلوي شخيناه)، ويشير حسب اعتقادهم إلى ظهور الإله بمعجزة، أو إظهار مراده عن طريق نبوءة[2].

وهذه التعريفات ناقصة ومضطربة؛ لأنها لم توضح صفات من يتلقى الرسالة، وجعلت الأمر عامّاً؛ حتى يثبتوا الوحي للكهنة والعرافين والحاخامات، الذين يعدون أفضل من الأنبياء والملائكة كما يزعمون .

ثانياً : صور الوحي عند اليهود في العهد القديم:

1-صور الوحي في سفر إشعياء:

لقد قام سفر إشعياء على الرؤى والتنبؤات التي غلبت على السفر، وهذا ما ذكره كاتب السفر: {**رُؤْيَا إشعياء بْنِ آمُوصَ، الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا: اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ**}[3]، وهذا السفر بمجمله يتحدث عن رؤى إشعياء، وهذا يؤكد أن الرؤيا من صور الوحي عند اليهود، لكن الرؤى التي رآها إشعياء، قد شابها الكثير من التناقض والإضطراب، فتارة تقدح في صفات الله (ﷻ) فتصف الله (ﷻ) بالتعب والتخمة والبداء ومشابهة خلقه، وغيرها من صفات النقص، والتي لا تليق بذات الله (ﷻ)، وتارة تنفي عن الله (ﷻ) الشبه، وتدعو إلى توحيد الله (ﷻ)، وهذا يدل دلالة واضحة على تحريفها.

كما أنه جاء في الرؤى التي رآها إشعياء، أن الله (ﷻ) جعل من آيات ومعجزات إشعياء أن يمشي ثلاث سنين عاريا، ينظر الناس إلى عورته، فلا يعقل أن تكون هذه أية ومعجزة لنبي من أنبياء الله (ﷻ).

ولا شك أن الرؤيا الصادقة من أشكال الوحي، التي أوحى بها الله (ﷻ) لإبراهيم (عليه السلام) في قصته مع ابنه إسماعيل (عليه السلام) فقال (ﷻ): ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ**

(1) الأنبياء والنبوة ، إبراهيم مطر ، (ط/1958م) ، مكتبة المشعل الإنجيلية ، بيروت ، (21).
(2) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (88).
(3) إشعياء : (1/1-2) .

﴿ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٦٠] .

وقد ذكر سبحانه رؤيا يوسف (عليه السلام) : ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] .

وذكر سبحانه تحقق رؤيا يوسف عليه السلام فقال (تعالى): ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقد جاء في السنة الصحيحة أن الرؤيا الصادقة كانت أول أشكال الوحي، الذي بُدئ به النبي (ﷺ)، فقد أخرج البخاري (رحمه الله) في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " **كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ...الحديث**"[1].

وهذا يؤكد أن الرؤيا من أشكال الوحي إذا كانت غير مخالفة لشرع الله (تعالى)، وليس كما جاء في سفر إشعياء من القدح، والطعن في ذات الله (تعالى) وأنبيائه (عليهم السلام)، وليست كما يدعي سفر إشعياء أن الأنبياء يضطربون في الرؤيا؛ بسبب شرب الخمر فقد ذكر كاتب السفر: **{وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ، الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ، ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ، تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ}**[2]، وهذه الفقرة تؤكد أن النبي والكاهن في نفس الدرجة، حيث انهما شربا الخمر مما أدى إلى عدم وضوح الرؤيا، وعدم القدرة على القضاء فالخمر يؤدي إلى تعطيل العقل، كما أنه لا يمكن أن يكون نبيا ويشرب الخمر، وهذا من القبائح التي نسبت للأنبياء (عليهم السلام).

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ، [الضحى: ٣]، حديث رقم (4953)، (6/ 173).
(2) إشعياء : (7/28).

2- صور الوحي في بقية أسفار العهد القديم :

من خلال دراسة أسفار العهد القديم يظهر أن أنبياء الله الذين عاشوا على الأرض قبل أن يوجد إسرائيل وذريته، وكذلك الذين ظهروا بعد ذلك في بني إسرائيل من أنبياء، ومرسلين قد تلقوا الوحي بطرق مختلفة، وهذه الطرق كما يلي[1]:

أ- الوحي بكلام شبه مباشر بين الله والإنسان، وذلك من وراء حجاب كما حدث مع آدم (عليه السلام) (تكوين 15/2-17) وموسى(عليه السلام) (خروج 1/3-6).

ب- الوحي بالرؤيا المنامية كما حدث لإبراهيم (عليه السلام) (تكوين 1/15-2)، وسليمان (عليه السلام) (أخبار الأيام الثاني 1/7-12) .

ت- ظهور الملائكة في صورة بشرية تعلم الناس وحي الله (تعالى) بلغاتهم، وذلك ما حدث مع إبراهيم (عليه السلام)(تكوين 1/18-8)، ودانيال الذي علمه جبريل (عليه السلام)(دانيال15/8-19).

ث- ظهور الملائكة في صورتها النورانية تصاحبها هالات من النور، أو النار وظلل من الغمام من ورائها يأتي صوت الوحي، كما حدث لموسى (عليه السلام)(خروج 1/3-6) وإيليا (الملوك الأول 9/19-16) وحزقيال (1-1/2-8) .

ج- قد تسمع أصوات الملائكة من بعيد وخفية وهي تلقي بالوحي إلى العبد الصالح كما حدث مع صمويل(1/3-9).

ح- قد يحل روح من الله على العبد الصالح، وعندئذ قد تتغير حالته، ويلقى إليه الوحي فيعيه ويتكلم به كما حدث لشاؤول (صموئيل الأول 5/10-10)، وداود(صموئيل الثاني 1/23-4)، وحزقيال (حزقيال 2/2-3).

خ- قد تنفعل نفس العبد الصالح بما يفيض على لسانه كلاما يشتهر بين الناس أنه وحي، مثل إرمياء (1/1-10).

د- الوحي بالحلم أثناء الليل[2]: وقد ورد هذا النوع في سفر العدد (24/ 3-4) وفي سفر التكوين (1/31) .

---

(1) انظر: الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، أحمد عبد الوهاب ، (ط1399/1هـ-1979م) ، مكتبة وهبة القاهرة ، (44-45) ، وانظر: المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (بدون طبعة) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (74-75).

(2) الاسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ، عماد علي عبد السميع حسين ، (ط2004/1-1425هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (45) .

موقف الإسلام من الوحي:

تعددت تعريفات الوحي في اللغة منها أنه: هو الرسالة والكتابة والإشارة والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك[1].

والوحي في الاصطلاح هو: "أن يُعلم اللهُ (ﷻ) من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر"[2]، أو هو" إعلام الله(ﷻ) أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة"[3].

والوحي كما بينه القرآن الكريم كما في الآية التالية :﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [الشورى: ٥١].

فبين سبحانه إن الوحي ثلاث مراتب[4]:

المرتبة الأولى : الوحي المجرد: وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من الله (ﷻ)، ودليله قوله: ﴿ **إِلَّا وَحۡيًا** ﴾ [الشورى: ٥١].

المرتبة الثانية : التكليم من وراء حجاب بلا واسطة: كما ثبت ذلك لبعض الرسل والأنبياء كتكليم الله (ﷻ) لموسى (عليه السلام) على ما أخبر الله (ﷻ) به في أكثر من موضع من كتابه، قال (ﷻ): ﴿ **وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا** ﴾ [النساء: ١٦٤].

المرتبة الثالثة : الوحي بواسطة الملك. ودليله قوله (ﷻ): ﴿ **أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [الشورى: ٥١]. وهذا كنزول جبريل (عليه السلام) بالوحي من الله (ﷻ) على الأنبياء والرسل، والقرآن كله نزل بهذه الطريقة قال (ﷻ) :﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٤].

---

(1) انظر: القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، (1342/1) ، وانظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ، (163/5).

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني الناشر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة ، (ط3/بدون تاريخ) ، عدد الأجزاء: 2 ، (1/ 63).

(3) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة المؤلف ، نخبة من العلماء ، (ط1/ 1421هـ) الناشر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، (124).

(4) انظر : المرجع السابق ، (124– 125) .

ثانياً: مفهوم النبوة عند اليهود:

1- أصل مفهوم النبوة ومدلولاتها عند اليهود:

كلمة نبي في العبرانية تعني المدعو أي الذي اختاره الله ودعاه للخدمة، التي كرسه الله (ﷻ) لها، وعندما يختار الله (ﷻ) النبي ينفث فيه من روحه(1).

ويبدوا أن لفظة نبي وفكرة النبوة، وما تدل عليه من معاني وردت في التراث الكنعاني قبل وجود التوراة المحرفة بمئات السنين، مما يشير إلى اقتباسها من قبل كتبة التوراة، وقد استعملت هذه الكلمة عند البابليين، وكانوا يطلقون على النبي لفظ (موخوخو) أي بمعنى رسول الإله(2).

والنبي في نفس الوقت هو الرائي الذي يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي، ويسمع أشياءَ لا تستطيع الآذان الطبيعية أن تسمعها، فكلمتا الرائي والنبي مترادفتان (3).

والنبي كما يعرفه قاموس الكتاب المقدس هو:" الشخص الذي يكتب ما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارقة عنه"(4).

ويطلق اليهود على النبي بالعبرية (نافي)، وعلى الجمع (نفيئيم) وهو من يتحدث باسم الإله ومن يتحدث الإله من خلاله(5).

ومن الملاحظ أن مفهوم النبي مفهوم غامض عند اليهود، ويتم الخلط بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الصادقين، فكل من يدعي أنه يتكلم عن الله يطلق عليه نبي، بغض النظر عن صدقه أو كذبه، ومن خلال النظر في الكتاب المقدس، لا يوجد معيار للتمييز بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الصادقين؛ لذلك يبقى مفهوم النبوة عند اليهود مفهوما غامضا(6).

---

(1) انظر : المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (74) .

(2) انظر : أوهام التاريخ اليهودي ، جودت السعيد ، (ط1/بدون تاريخ) ، مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، (181-182) .

(3) دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (14/5).

(4) قاموس الكتاب المقدس نخبة من الأساتذة: (1020).

(5) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (205) .

(6) انظر : محمد والانبياء في المصادر اليهودية والمسيحية ، سلامة غنمي ، (الطبعة العربية - 2003) ، (لا توجد دار نشر) ، (24) .

لاشك أن مفهوم النبوة عند اليهود لم يكن له احترام من عامة اليهود، حيث إنه من المفترض أن تكون النبوة أشرف وأعلى مكانة في المجتمع، إلا أنه كان هناك طبقة لها من التقدير والاحترام ما يفوق درجة النبوة، وهم الكهنة، وهذه المكانة الرفيعة للكهنة كانت لهم لأنهم المسؤولون عن المعبد والقرابين.

ويبدو أن الأنبياء كانوا تبعاً للكهنة، وأداة في أيدي الكهنة كما يرى اليهود، وإذا تعثر الكاهن تعثر النبي لتعثره، وهذا ما أكده سفر هوشع: **{وَلكِنْ لاَ يُحَاكِمْ أَحَدٌ وَلاَ يُعَاتِبْ أَحَدٌ، وَشَعْبُكَ كَمَنْ يُخَاصِمُ كَاهِنًا، فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ}**[1].

كما تذكر التوراة أن الأنبياء الكذبة كالآلة في أيدي الكهنة، وهذا ما ذكره سفر إرميا: **{الأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ}**[2].

ومما يؤكد تفوق الكهنة على الأنبياء ما ذكره سفر إرمياء أيضا: **{لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ}** فجاء النص بالنبي في مقابل صغيرهم، وبالكاهن في مقابل كبيرهم[3].

ويبدو أن الكهانة مرحلة سابقة للنبوة، وأن هناك الكثير من أنبياء بني إسرائيل كانوا في بادئ أمرهم كهنة، ثم تحولوا إلى أنبياء، كما أن التوراة تبين أن هناك إرتباط وثيق بين النبي والكاهن في معابد اليهود؛ لأنهم لم يوجهوا نقداً للعقيدة الكهنوتية[4].

ومن خلال النظر في نصوص التوراة يلاحظ أنها تربط بين النبي والكاهن في الانحراف، وهذا ما ذكره سفر إشعياء: **{وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ، الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ، تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَوَائِدِ امْتَلأَتْ قَيْئًا وَقَذَرًا لَيْسَ مَكَانٌ}**[5]، ويظهر من هذا النص أن الكاهن مقدم على النبي في الانحراف أيضا.

---

(1) هوشع : (4/4-5) .

(2) ارمياء : (5/31) .

(3) انظر : بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (ط/1999) ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، مصر، (4/516-517) .

(4) انظر : المرجع السابق ، (5/26) .

(5) إشعياء : (28/7-8) .

ويبدو أن كلمة نبي استعملت مع الأنبياء العظماء، مثل إبراهيم وموسى وهارون وإشعياء، ولعل استعمال كلمة نبي لهذه الشخصيات كان منقوصا؛ لأن أسفار العهد القديم تتحدث عن منازعات بين هذه الشخصيات، وبين ملوك بني إسرائيل، وفي عهد هؤلاء الملوك أُطلق على الأنبياء كلمة نبي، وهو وصف أطلق على الرجال المقدسين أو رجال يهوه[1].

ويصف كتاب قصة الحضارة ذلك الجو الذي ظهر فيه الأنبياء فيقول:"في وسط الجو المشحون بالتفكك السياسي، والحرب الاقتصادية، والانحلال والفساد الديني ظهر الأنبياء، ولم يكن أولئك الذين أُطلق عليهم لفظ نبي أول الأمر من الأنبياء الجديرة باحترامنا، بل كان بعضهم من المتنبئين الذين يقرؤون قلوب الناس وماضيهم، ويخبرونهم بمستقبلهم حسب ما يتقاضون من أجور"[2]، وهذا يعني أن لفظ (النبي) كان يطلق على السحرة، والعرافين الذين يتحايلون على الناس، ويبتزون أموالهم فلفظ (نبي) كان بابا من أبواب الرزق والكسب المحرم، والاحتيال على خلق الله.

وكان من مواصفات المتنبئين أنهم كان يشربون الخمر، ويرقصون، ويتكلمون كلاما يعتقد أتباعهم أنه وحي من الله (ﷻ)[3].

ويمكن القول بأن مقام النبوة مع رفعته وسموه لم يكن له أدنى تقدير واحترام عند اليهود، وهذا ليس تجني عليهم؛ لأن توراتهم المحرفة هي ما تؤكد ذلك، فالأنبياء في هذه التوراة المحرفة أكثر الناس ارتكابا للمعاصي والآثام، وأكثر الناس كذبا وخداعا فالتوراة المحرفة حافلة بما يقدح بعدالة هؤلاء الأنبياء، مع أنهم أكثر الناس صدقا، وأحسنهم أخلاقا وشتان بين ما وصف اليهود به أنبياءهم في كتبهم المحرفة، وبين ما وصف القرآن الكريم به الأنبياء، فقد وصف القرآن الأنبياء بما يليق بمقام النبوة، والتي هي أعلى مرتبة في الإنسانية.

---

(1) انظر : بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (26/5).
(2) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، (449).
(3) انظر : المرجع السابق ، (449–450).

2-طرق التنبؤ عند اليهود[1]:

أ- التعري والانطراح على الأرض :

وبهذه الطريقة اكتسب شاؤول النبوة كما يزعم سفر صموئيل الأول :**{ فَذَهَبَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ وَقَالَ: أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟ فَقِيلَ: هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ، لِذلِكَ يَقُولُونَ: أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأنبياء؟}**[2].

ب- التنبؤ الجماعي:

وهذه الطريقة كان المسئول عنها هو صمويل، وهذا ما ذكره سفره الأول:**{وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأنبياء يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا، وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَأَرْسَلَ رُسُلاً آخَرِينَ، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا، ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلاً ثَالِثَةً، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا}**[3].

ت- الخداع والكذب والتحايل والخيانة :

زعم اليهود أن يعقوب (عليه السلام) هو من تزعم هذه الطريقة ، فيعقوب سرق النبوة من أخيه العيسو، وهذا ما ذكره سفر التكوين:**{وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنِي...وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ....فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ:هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ، رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً}**[4].

---

(1) انظر : دراسات في الاديان ، للدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي ، (ط1429/2هـ - 2008م) ، مكتبة دار المنارة ، (65-66) .

(2) صمويل الأول : (19/22-24).

(3) صمويل الأول : (19/20-21).

(4) تكوين : (27/1-29).

2- موقف الإسلام من النبوة عند ليهود:

يمكن تلخيص موقف الإسلام من مفهوم النبوة عند اليهود بعدة أمور:

أ- ادعى اليهود أن النبوة اكتساباً بطرق معينة، وليست اصطفاءً، فرد عليهم القرآن بأن النبوة اصطفاءً من الله (ﷻ) لعباده الصالحين، وليست اكتسابا -كما يزعمون- قال(ﷻ): ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال أيضا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال أيضا: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ۞ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۞ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٥ - ٤٧].

والنبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها، وإنّما هي محض فضل إلهيّ، ومجرّد اصطفاء ربانيّ، وأمر اختياريّ؛ فهو (ﷻ) كما أخبر عن نفسه: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة، 105] فالنبوة إذن لا تأتي باختيار النبيّ، ولا تنال بطلبه[1].

ب- لم يكن للأنبياء عصمة عند اليهود؛ فكانوا يقذفونهم بالكذب والخداع والشرك والزنى وغيرها من الأخلاق الفاسدة، وكانوا لا يترددون في إلحاق الأذى بهم، وقد يصل الأمر إلى قتلهم قال (ﷻ) : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠].

أما الإسلام فقد أقر بعصمة الأنبياء الذين هم صفوة الله (ﷻ) من خلقه، ونقل الإمام ابن تيمية (رحمه الله) إجماع المسلمين على عصمة الأنبياء فقال: "فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام"[2].

---

(1) انظر: النبوات لابن تيمية ، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان (ط1/ 1420هـ-2000م) ، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، (1/ 19).

(2) مجموع الفتاوى لابن تيمية المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،(ط / 1416هـ-1995م) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية (4/ 319).

ت- لم يفرق اليهود بين النبي الصادق وبين النبي الكاذب، فالنبوة في الإسلام محصورة في تعريفها وضوابطها، بحيث لا يختلط مفهوم النبوة بالولي أو الساحر أو الكاهن، فالنبي اصطلاحا هو: إنسان حرّ، ذكر، اختاره الله (ﷻ) وخصّه بتبليغ الوحي إليه"[1].

يقول ابن تيمية (رحمه الله): "ما يُعلم بصريح العقل أنّه من السيئات؛ فالنبيّ لا يأمر به، ولا يعمله، وإنّما يستعين على ذلك صاحبه بالشرك والكذب، وقد عُلِم بصريح العقل، مع ما تواتر عن الأنبياء أنّهم حرّموا الشِّرك، فمتى كان الرجل يأمر بالشرك، وعبادة غير الله (ﷻ)، أو يستعين على مطالبه بهذا، وبالكذب، والفواحش، والظلم، عُلِم قطعاً أنّه من جنس السحرة، لا من جنس الأنبياء"[2].

ويقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله): أيضا "ومدّعي النبوّة إمّا صادق، وإمّا كاذب والكذب يُناقض النبوة، فلا يجوز أن يُوجد مع المناقض لها، مثل ما يوجد معها، وليس هنا شيءٌ مخالفٌ لها؛ لا موافقٌ، ولا مناقضٌ؛ فإنّ الكفر، والسحر، والكهانة، كلّ هذا يناقض النبوّة"[3].

الخلاصة:

الوحي عند اليهود ليس له ضابط معين، فالكاهن يوحى إليه، والساحر كذلك والأنبياء بقسميهم الكذابين والصادقين، والنبوة أيضا ليس لها معايير واضحة ومحددة، فهي سهلة المنال يمكن اكتسابها بسهولة، كما أن النبي عند اليهود لم يحظى بقداسة، وإجلال تليق بمقام النبوة.

---

(1) التوحيد للناشئة والمبتدئين المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف(ط1/ 1422هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (ص: 69).
(2) النبوات ، لابن تيمية ، (1/ 193) .
(3) انظر : المرجع السابق ، (1/ 144) .



المطلب الثاني

الأنبياء المذكورين في سفر إشعياء

توطئة :

الأنبياء هم حملة الوحي وهم أهله وهم صفوة الخلق وذكرهم في الكتب المنزلة تشريف وتعظيما لهم، ولقد ذُكِرَ في سفر إشعياء بعض الأنبياء الذين نجزم بأنهم رسل من عند الله (ﷻ)؛ لأنهم ذكروا في القرآن الكريم، ومن الأنبياء من لم نجزم بنبوته مثل إشعياء المنسوب إليه السفر.

أولاً: إشعياء:

إشعياء هو إشعياء بن آموص سبق الحديث عن اسمه ونسبه في الفصل الأول، وإشعياء اعتبره الكتاب المقدس نبي من الأنبياء، بل اعتبر من أعظم أنبياء اليهود[1].

1-نبوة إشعياء بين اليهودية والإسلام:

لقد ذكر المفسرون وغيرهم من المؤرخين روايات عديدة ومختلفة عن نبوة إشعياء، ولكن بالنظر في هذه الروايات نجد أن جميعها من الإسرائيليات، وهي تحتمل الصدق والكذب، ولكن الأولى أن نقف عند ما قصه الله (ﷻ) علينا من الأنبياء في القرآن[2]، كما لا يوجد في كتب الحديث، حديثا صحيحا يخبر عن نبوة إشعياء.

ويذكر سفر إشعياء قصة تكليف إشعياء بالعمل النبوي، وهي طريقة منحرفة، وفيها من المغالطات والمخالفات ما يؤكد تحريف الكتاب المقدس، فقد ورد في سفر إشعياء:**{ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَقُلْتُ: هأَنَذَا أَرْسِلْنِي فَقَالَ: اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا وَلاَ تَعْرِفُوا، غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى}**[3].

---

(1) انظر : المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (117) ، وانظر : قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة، (82) وانظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ماستر ميديا ، (1386).

(2) انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ،محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، (ط4/بدون تاريخ) ، مكتبة السنة ، (235) .

(3) إشعياء : (6/8-10).

2- عدم عصمة إشعياء عند اليهود:

كما لم يتورع اليهود أن ينسبوا لإشعياء أفعالاً مخلة بالأخلاق، وهو أن إشعياء كشف عورته أمام الناس لمدة ثلاث سنوات، وادعو أن ذلك معجزة من الرب لإشعياء، وهذا ما ذكره كاتب السفر:**{فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشعياء بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: اذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشعياء مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ}**[1].

إنه لمن العجيب أن تكون معجزة نبي من الأنبياء هي المشي عاريا أمام الناس لمدة ثلاث سنوات دون وجل ولا حياء، ثم بعد ذلك يقولون أنه أعظم أنبياء العهد القديم!!.

ثانياً: إبراهيم (عليه السلام):

ورد اسم إبراهيم (عليه السلام) في موضعين من سفر إشعياء: **{أَمَّا أَنْتَ يَا إِسْرَائِيلُ عَبْدِي، يَا يَعْقُوبُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي، الَّذِي أَمْسَكْتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ، وَمِنْ أَقْطَارِهَا دَعَوْتُهُ}**[2] وورد أيضا: **{لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ الرَّبُّ الَّذِي فَدَى إِبْرَاهِيمَ: لَيْسَ الآنَ يَخْجَلُ يَعْقُوبُ، وَلَيْسَ الآنَ يَصْفَارُّ وَجْهُهُ}**[3]، ولا شك أن إبراهيم (عليه السلام) من أعظم الأنبياء عند المسلمين، وله مكانة كريمة وشريفة في القرآن الكريم ليست موجودة في التوراة المحرفة.

لا شك أن ما ذكر في سفر إشعياء عن إبراهيم (عليه السلام) لا يبرز بشكل واضح ما نسب له من الكبائر والقبائح التي ألصقت بإبراهيم (عليه السلام)، فقد نسبت التوراة لإبراهيم (عليه السلام) الكذب والديوثية، حيث ضحى بعرض زوجته مقابل حفنة من الغنم والبقر- حسب زعمهم- وهذا ما ورد في سفر التكوين: **{وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا، وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ:إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ، فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ، قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ، فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا، وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ، فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ**

(1) إشعياء : (20/2-3).
(2) إشعياء : (41/8-9).
(3) إشعياء : (29/22).

امْرَأَةِ أَبْرَامَ، فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ:مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ}[(1)].

وهذا النص يصف إبراهيم (عليه السلام) بأنه محب للمال لدرجة أنه ضحى بعرضه مقابل الأموال، وهذا مما لا يقبله العقل السليم على نبي من أنبياء الله (سبحانه وتعالى)، فقد وصف القرآن الكريم إبراهيم (عليه السلام) بأنه أمة في أخلاقه وأعماله فقال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النحل: ١٢٠ – ١٢٢] [(2)].

كان أمة فيه وجهين، أحدهما: أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير، والثاني: أن يكون أمة بمعنى مأموم، أي: يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير [(3)].

وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) على أن إبراهيم (عليه السلام) هو أول من يكسى يوم القيامة، وذلك لمكانته عند الله (سبحانه وتعالى)، فقد أخرج البخاري (رحمه الله) في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾** [الأنبياء: 104]**، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ ":﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾** [المائدة: 117] **إِلَى قَوْلِهِ ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾** [البقرة: 129]"[(4)].

وهذه القصة وردت بسياقها الصحيح في السنة المشرفة، فقد أخرج الإمام مسلم (رحمه الله) في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:" **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ (عليه السلام)، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةٌ**

---

(1) تكوين : (12/10-20).

(2) انظر : الله والانبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، (75) وانظر : بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (1/52-53).

(3) انظر : تفسير الزمخشري ، (ط3/1407 هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، (ط3/1407 هـ) . عدد الأجزاء:4 ، (2/ 641).

(4) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: 125] حديث رقم : (3349) ، (4/ 139).

فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ"(1).

وهذا الحديث يذكر قصة إبراهيم (عليه السلام) بشكل مشرف يليق بمكانته، حيث إن إبراهيم (عليه السلام) عندما قال هي أختي أي أخته في دين الله (تعالى)، وقوله ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، أي لا يوجد على وجه الأرض زوجين غيري وغيرك، حيث إن كان لوط من الأنبياء المعاصرين لإبراهيم (عليه السلام)(2).

ووصل الأمر إلى تحريف نسب إبراهيم (عليه السلام) فقد ذكرت التوراة بأن اسم والد إبراهيم (عليه السلام) هو (تارح)، وليس كما يذكر القرآن والسنة، فقد جاء في سفر التكوين:**{وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ، وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَاتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لأَنْفُسِهِمَا امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايُ، وَاسْمُ امْرَأَةِ نَاحُورَ مِلْكَةُ بِنْتُ هَارَانَ، أَبِي مِلْكَةَ وَأَبِي يِسْكَةَ، وَكَانَتْ سَارَايُ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَد}**(3).

ويبدو أن هذا من مسلسل التحريف الذي طال التوراة المحرفة، وهذا ما رد عليه القرآن الكريم، الذي حفظه الله (تعالى) من فوق سبع سموات فقد قال (تعالى) : **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ**

---

(1) صحيح مسلم ، **كتاب** الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ، (2371) ، (4/ 1840).

(2) انظر : صحيح قصص الانبياء، سليم بن عبد الله الهلالي السلفي الاثري ، (ط1422/1هـ-2002) ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، (119-121) ، وانظر: مقارنة الأديان اليهودية ، أحمد شلبي (ط1988/8م) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (132-133).

(3) تكوين : (27/11-30).

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام: ٧٤] فهذه الآية تبين بشكل واضح أن اسم والد إبراهيم (آزر).

وقد ورد في السنة أيضا ما يؤكد أن والد إبراهيم اسمه آزر فقد روى البخاري (رحمه الله) في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : "**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ**"(1).

الخلاصة :

من الأنبياء من ذكر في السفر صراحة، وبشكل مباشر مثل إشعياء وإبراهيم (عليه السلام)، ومنهم من ذكر ضمنا وهو النبي محمد (ﷺ)، وسيتم الحديث عن البشارات الواردة في السفر والتي تدل على نبوة النبي (ﷺ).

---

(1) صحيح البخاري ، (4/ 139) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء : 125] ، حديث رقم ، (3350).

المطلب الثالث

البشارات بالنبي محمد (ﷺ) في سفر إشعياء

توطئة:

على الرغم من التحريف الذي طال التوراة، فقد بقي فيها ما يبشر بالنبي محمد (ﷺ) وهذه البشارات ليست في العهد القديم لوحده، فهي العهدين القديم والجديد، وهذا لا يعني أنه لم يصل إليها التحريف بل حرفت، ولكن رغم التحريف بقيت تشير إلى النبي (ﷺ)، وهذا ما سيتم توضيحه في معرض الحديث عن البشارات.

أولاً : البشارة الأولى:{لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ، نُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ}[1].

تفصيل وشرح البشارة :

1- قوله: {وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ} : المقصود بها خاتم النبوة على كتف النبي محمد (ﷺ)، وهي علامة بدنية جعلها الله (ﷻ) على كتف النبي (ﷺ) زيادة في تأكيد نبوته[2]، أوقد يكون المعنى سيادته على كتفه متعلقة على ذراعه وسيفه، ولم يأخذ النبوة بالميراث وذراعه وسيفه متعلقات في كتفه، وفي فروسيته، وهذا على سبيل المجاز أما على الحقيقة فخاتم النبوة على كتفه[3].

وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) القولين معاً فقال:"فإنه الذي رياسته على عاتقيه، وبين منكبيه من جهتين: من جهة خاتم النبوة على بعض كتفيه، وهو علامة من أعلام

---

(1) إشعياء : (9/6-7).

(2) انظر: نبوة محمد من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس، بغداد ، (بدون طبعة) (264).

(3) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي، تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف ، (ط1423/1هـ / 2003م)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، (196).



النبوة الذي أخبرت به الأنبياء، وعلامة ختمهم، ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه، إذا ضرب به على عاتقه"[1].

2- قوله : {وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا}: وهذا يعني أن اسمه لا نظير له في عهد بني إسرائيل؛ فلم يكن معهودا عند اليهود، كما أن النبي محمد (ﷺ) اسمه عجيب في قومه؛ فقد تعجبت قريش من عبد المطلب عندما سماه بهذا الاسم[2]، كما وكان اسم النبي (ﷺ) غريباً على اليهود فلم يكن معروفا عندهم[3].

3- قوله :{ مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا}:عن هذه الإشارة يقول شيخ الإسلام بن تيمية:" وسماه إلهاً على نحو قول التوراة: " إن الله جعل موسى إلها لفرعون"؛ أي حاكما عليه ومتصرفا فيه، وعلى نحو قول داود للعظماء من قومه: " إنكم آلهة"[4].

ويبدو أن هذا النص قد طاله تحريف النصارى؛ لكي تصدق هذه البشارة على عيسى (عليه السلام) الذي يعدونه إلاهاً فقد ورد في طبعة لندن سنة (1822م) قوله (مشاورا لله) أي لا يقول من نفسه، ولا يصدر عن هوى بل عن الله (تعالى) الذي قال:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[النجم: ٣ – ٥] [5].

4- وقوله: {أَبًا أَبَدِيًّا}: أي لا تنسخ شريعته إلى الأبد، وهذا لا ينطبق إلا على الشريعة الإسلامية الخالدة، فقد نُسخت جميع الشرائع السابقة للإسلام العظيم[6].

5- قوله:{ رَئِيسَ السَّلاَمِ}: فقد ورد في طبعات قديمة (أركون السلام)، وهذا يعني أنه سينشر دين الإسلام، وقد انتشر دين الإسلام في شتى أنحاء الأرض، ومحمد (ﷺ)هو نبي الإسلام ورئيس الإسلام الذي يجمع كل خير وبر وصلاح، كما أن الإسلام دين الرحمة والأمان والسلام، ويدعو للسلام فقد قال (تعالى):﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، تحقيق : علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد ، (ط2/ 1419هـ– 1999م) ، دار العاصمة ، السعودية ، (3/ 406).

(2) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (264).

(3) انظر : محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية ، سلامة غنمي ، (الطبعة العربية/2003م)، الناشر : مطابع الوليد ، (128).

(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (5/ 261).

(5) انظر نبوة محمد من الشك الى اليقين، فاضل صالح السامرائي ، (265).

(6) المرجع السابق ، (265).

تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقال أيضا :**﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾**[الأنفال: ٦١]، وقد عاش أهل الذمة من يهود، ونصارى في أمان وسلام في ظل الحكم الإسلامي(1).

6- قوله :{لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ}، يقول بن تيمية (رحمه الله):"فقد شهد إشعياء بصحة نبوة محمد (ﷺ) ووصفه بأخص علاماته وأوضحها، وهي شامته، فلعمري لم تكن الشامة لسليمان (عليه السلام)، ولا للمسيح، وقد وصفه بالجلوس على كرسي داود، يعني أنه سيرث بني إسرائيل، نبوتهم وملكهم، ويبتزهم رياستهم"(2).

وقد يكون معناه أن تكون القدس جزءا من مملكته، وهو يقيمه ويعضها بالعدل والإنصاف، وهذا ما وقع فعلاً، فقد كانت القدس جزئا من دار الإسلام، وحكمها المسلمون بالعدل والإنصاف، وما العهدة العمرية إلا أكبر دليل على هذا العدل الذي تنعم به النصارى قبل المسلمين، وبالنسبة لسيطرة اليهود عليه في الوقت الحالي فهي سيطرة مؤقتة، وعابرة كسيطرة الصليبيين سابقا، وبإذن الله (ﷻ) سوف يطهر المسجد الأقصى من رجسهم كما طهر من الصليبين(3).

ثانياً : البشارة الثانية :{وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ، يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ، وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ، وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ}(4).

---

(1) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (265) ، وانظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (308/5) .

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (5/ 261) .

(3) انظر: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (266).

(4) إشعياء : (13/21-17) .

تفصيل وشرح البشارة :

هذا النص يدل على نبوة النبي محمد (ﷺ) فقد نزل عليه الوحي في بلاد العرب، في الوعر، في غار حراء، وغار حراء يقع في جبل شديد الوعورة[1]، وفي هذا النص عدة دلالات على البشارة بالنبي (ﷺ):

1- **قوله:{يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. . فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ، وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ}**: فتيماء منطقة قريبة من المدينة المنورة[2]، وهذا النص يدل على هجرة النبي (ﷺ) فقد اجتمع عليه رجال من قريش لقتله لكن الله (ﷻ) نجاه منهم بحوله وقوته، وقد حاربته قريش حرباً لا هوادة فيها لمدة طويلة من الزمن، وقد يكون المقصود العكس، وهو أن قريش سوف تهرب من وجهه عندما يعود ليفتح مكة المكرمة[3].

2- **قوله : {فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ}**:وهذا يشير إلى وقعة بدر والتي حدثت بعد الهجرة بسنة واحدة، وقد انتصر الرسول (ﷺ) في بدر وهلك جبابرة قيدار وهم العرب[4]، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله :"أن بناوت هو بنت بن إسماعيل وقيدار جد النبي (ﷺ) وهو أخو بناوت"[5].

كما ذكر سفر التكوين بأن قيدار هو ابن إسماعيل عليه السلام **{وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ، وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ}**[6].

---

(1) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (260) ، وانظر : هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ) ، منقذ بن محمود السقار ، (ط1/ 1428هـ - 2007 م) ، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع ، (65).

(2) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (12/ 179).

(3) انظر : البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح ، (217).

(4) انظر: نبوة محمد (ﷺ) من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (262) ، وانظر : هل بشر الكتاب المقدس بمحمد (ﷺ) ، منقذ السقار ، (65).

(5) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم ، (2/ 358) .

(6) سفر التكوين : (25/12-13).

ثالثاً : البشارة الثالثة : {لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ:اذْهَبْ أَقِمِ الْحَارِسَ، لِيُخْبِرْ بِمَا يَرَى، فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ. رُكَّابَ حَمِيرٍ، رُكَّابَ جِمَال. فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ صَرَخَ كَأَسَدٍ: أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَرْصَدِ دَائِمًا فِي النَّهَارِ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْمَحْرَسِ كُلَّ اللَّيَالِي، وَهُوَذَا رُكَّابٌ مِنَ الرِّجَالِ، أَزْوَاجٌ مِنَ الْفُرْسَانِ، فَأَجَابَ وَقَالَ: سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ}[1].

تفصيل وشرح البشارة:

ورد في النسخ القديمة: { **قِيلَ لِي: قُمْ نَظَّارًا فَانْظُرْ مَا تَرَى تُخْبِرُ بِهِ، قُلْتُ: أَرَى رَاكِبَيْنِ مُقْبِلَيْنِ، أَحَدُهُمَا عَلَى حِمَارٍ وَالْآخَرُ عَلَى جَمَلٍ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: سَقَطَتْ بَابِلُ وَأَصْنَامُهَا**}[2].

ويقول ابن تيمية (رحمه الله):" فراكب الحمار هو المسيح (عليه السلام)، وراكب الجمل هو محمد (ﷺ)، وهو أشهر بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار، وبمحمد (ﷺ) سقطت أصنام بابل"[3]، ولم تسقط هذه الأصنام بعيسى (عليه السلام)، ولم يزل في بابل من يعبد الأصنام من زمن إبراهيم الخليل (عليه السلام) إلى أن سقطت بمحمد (ﷺ) وأمته[4].

---

(1) إشعياء : (21/6-9).

(2) انظر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، (2/ 357) وانظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (269).

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (5/ 249) ، وانظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقار ، (بدون طبعة) : دار التراث العربي – القاهرة ، (275) .

(4) انظر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، (2/ 357) ، وانظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ، (275).

رابعا : البشارة الرابعة : {لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرًا، حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ}[1].

تفصيل وشرح البشارة :

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله) : فَصُهْيُونُ هِيَ مَكَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَذَا كُلُّ بَيْتٍ بُنِّيَ لِلصَّلَاةِ، وَصُهْيُونُ أَيْضًا هي الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ، وَهَذَا الْحَجَرُ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، الَّذِي تُقَبِّلُهُ الْمُلُوكُ فَمَنْ دُونَهُمْ، وَهُوَ مَا اخْتُصَّ بِهِ مُحَمَّدٌ (ﷺ) وَأُمَّتُهُ"[2].

فنجد أن الحجاج في موسم الحج يتنازعون على تقبيله اقتداء بالنبي (ﷺ)، وهو من أحجار الجنة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "**الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ**"[3].

خامساً : البشارة الخامسة: النبي الأمي[4]**:{وَصَارَتْ لَكُمْ رُؤْيَا الْكُلِّ مِثْلَ كَلاَمِ السِّفْرِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هذَا فَيَقُولُ: لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ هذَا فَيَقُولُ: لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ}**[5].

تفصيل وشرح البشارة:

يقول الإمام ابن قيم (رحمه الله) في كتابه إثباتا لهذه البشارة:"أَنَّ فِي هَذِهِ الْبِشَارَةِ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابًا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مِنْ فِيهِ، وَهَذَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ بَعْدَ مُوسَى غَيْرِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا الأنبياء الْمُتَقَدِّمُونَ"[6].

---

(1) إشعياء : (16/28) .

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم ، (2/ 360 –361).

(3) مسند أحمد ب حنبل ، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، حديث رقم: (3537) ، (5/ 472) ، **قال شعيب الأرنؤوط صحيح دون قوله: "وكان أشد بياضاً ... الخ "**. المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (ط1/ 1421 هـ – 2001 م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(4) انظر : الرد على كتاب جورج بوش ، (حياة محمد ﷺ) ، تأليف : السيد حامد السيد علي ، (بدون طبعة)، (187).

(5) سفر إشعياء : (11/29–12).

(6) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم ، (1/ 318).

وقال (ﷻ) عن صفة الأمية للنبي (ﷺ): ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال أيضا: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٧].

فالقرآن نزل على قلب النبي (ﷺ)، ولا يصح أن تحمل هذه البشارة على المسيح (عليه السلام) باتفاق النصارى؛ لأنها إنما جاءت لواحد من أخوة بني إسرائيل، وبني إسرائيل كلهم وإخوتهم عبيد ليس فيهم إله معبود، والمسيح عند النصارى إله معبود، وهو أجل عندهم من أن يكون من أخوة العبيد، وهذه البشارة لعبد مخلوق يقيمه الله (ﷻ) من جملة عبيده وأخوتهم، من أجل أن يكون نبيا لا غاية له فوقها، وهذا لا ينطبق على المسيح (عليه السلام) عند النصارى وإنما هو النبي الكريم محمد (ﷺ)[1].

سادساً : البشارة السادسة : {أَنْصِتِي إِلَيَّ أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ وَلْتُجَدِّدِ الْقَبَائِلُ قُوَّةً، لِيَقْتَرِبُوا ثُمَّ يَتَكَلَّمُوا، لِنَتَقَدَّمْ مَعًا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ، مَنْ أَنْهَضَ مِنَ الْمَشْرِقِ الَّذِي يُلاَقِيهِ النَّصْرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ؟ دَفَعَ أَمَامَهُ أُمَمًا وَعَلَى مُلُوكٍ سَلَّطَهُ، جَعَلَهُمْ كَالتُّرَابِ بِسَيْفِهِ، وَكَالْقَشِّ الْمُنْذَرِي بِقَوْسِهِ،طَرَدَهُمْ، مَرَّ سَالِمًا فِي طَرِيق لَمْ يَسْلُكْهُ بِرِجْلَيْهِ، مَنْ فَعَلَ وَصَنَعَ دَاعِيًا الأَجْيَالَ مِنَ الْبَدْءِ؟ أَنَا الرَّبُّ الأَوَّلُ، وَمَعَ الآخِرِينَ أَنَا هُوَ}[2].

تفصيل وشرح البشارة :

هذا ينطبق على النبي محمد (ﷺ)، فقد أنهضه الله (ﷻ) من المشرق ولاقاه النصر عند رجليه، وجعل إمامته أعظم إمامة، وقد صلى إماماً بجميع الأنبياء (عليهم السلام) خلال رحلة الإسراء والمعراج[3].

---

(1) انظر : كشف الخطأ الدخيل في توراة بني اسرائيل ، ابراهيم ثروت حداد ، (ط/1426هـ-2006م) ، مركز التنوير الاسلامي ، (178).

(2) إشعياء : (41/1-4).

(3) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (278).

وقد نصره الله (ﷻ)على سادات قريش وساقهم له في معركة بدر حيث كان له النصر والغلبة على قريش، وبعد ذلك مكنه الله(ﷻ) من فتح مكة المكرمة، ومكن لصحابته الكرام من رقاب الفرس والروم بعد أن بشرهم بذلك في غزوة الخندق، وانتشر الإسلام في معظم أنحاء الأرض.

سابعاً : البشارة السابعة:{فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا. لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ. الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ. لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ}[1].

تفصيل وشرح البشارة :

وهذه الصفات تنطبق على أمة محمد (ﷺ)، وهذا ما وضحه شيخ الإسلام ابن القيم (رحمه الله) ذاكراً الفقرة بصيغة أخرى:" **ارْفَعْ عَلَمًا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ فَيَصْفِرُ بِهِمْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ سِرَاعٌ يَأْتُونَ**" وبين المقصود بالعلم والصفير والناس الذين يلبون الصفير فقال:" وَالْعَلَمُ الَّذِي يُرْفَعُ هُوَ النُّبُوَّةُ، وَالصَّفِيرُ بِهِمْ دُعَاؤُهُمْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ إِلَى الْحَجِّ، فَإِذَا هُمْ سِرَاعٌ يَأْتُونَ، وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ (ﷻ): ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [الحج: ٢٧] [2].

ثامناً : البشارة الثامنة: نور الأمم ومنقذ الإنسانية[3]:{هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ. لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا: «أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ، لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ «أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ. هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً،

---

(1) إشعياء : (5/26-29).

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، (2/ 361).

(3) انظر : محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء في المصادر اليهودية والمسيحية ، سلامة غنمي ، (130).

تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا، لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ .قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنَخُرُ مَعًا. أَخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا، وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَسًا وَأُنَشِّفُ الآجَامَ، وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيق لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُورًا، وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْيًا الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا! }[1].

تفصيل وشرح البشارة :

1- قوله: **{هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ}**: وهذا القول لا ينطبق إلا على النبي (ﷺ)؛ لأنه هو الذي بعث في آخر الزمان، بعد أن اصطفاه الله (ﷻ) لنفسه، وجعله حبيبه وخليله من خلقه، وبعث إليه الروح الأمين جبريل (عليه السلام) يعلمه الوحي من قرآن وسنة، وكان يحكم بالحق والعدل بين الناس[2]، وقد أكد القرآن الكريم بأن الله (ﷻ) وضع روحه على النبي (ﷺ)، فقد قال (ﷻ): ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢][3].

2-قوله : **{لاَ يَصِيحُ، وَلاَ يَرْفَعُ، وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ}**، وقوله:**{لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ}**:يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله):"وَقَوْلُهُ: وَلَا يُسْمَعُ صَوْتُهُ، يَعْنِي لَيْسَ بِصَخَّابٍ لَهُ فَدِيدٌ[4] كَحَالِ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا وَقَارٌ، وَقَوْلُهُ: يَفْتَحُ الْعُيُونَ الْعُمْيَ، وَالْآذَانَ الصُّمَّ وَالْقُلُوبَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ تَكْمِيلَ مَرَاتِبِ الْعِلْمِ، وَالْهُدَى الْحَاصِلَ بِدَعْوَتِهِ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، فَبَايَنُوا بِذَلِكَ أَحْوَالَ الصُّمِّ الْبُكْمِ الْعُمْيِ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا، فَإِنَّ الْهُدَى يَصِلُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ مُغْلَقَةٌ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ لَا تُفْتَحُ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ، فَفَتَحَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ (ﷺ)

---

(1) إشعياء: (42/1-4).

(2) انظر: تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب ، القس : انسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق : محمود علي حماية ، (ط 1/ بدون تاريخ) ، دار المعارف ، (143).

(3) انظر: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ،فاضل صالح السامرائي ، (267).

(4) (الفَديدُ) : الصوتُ، وَقِيلَ: شِدَّتُهُ ، وَقِيلَ : الفَدِيدُ والفَدْفَدَة صَوْتٌ كالحفيف. فَدَّ يَفِدُّ فَدّاً وفَديداً وفَدْفَدَ إذا اشتدَّ صوتُه ، وَرَجُلٌ فَدَّادٌ : شديدُ الصوتِ جَافِي الكلامِ ، انظر: لسان العرب ، ابن منظور ، (3/ 329).

الْأَعْيُنَ الْعُمْيَ، فَأَبْصَرَتْ بِاللَّهِ (ﷺ)، وَالْآذَانَ الصُّمَّ، فَسَمِعَتْ عَنِ اللَّهِ، وَالْقُلُوبَ الْغُلْفَ، فَعَقَلَتْ عَنِ اللَّهِ، فَانْقَادَتْ لِطَاعَتِهِ عَقْلًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَسَلَكَتْ سُبُلَ مَرْضَاتِهِ ذُلَلًا"[1].

وهذه من أوضح صفات النبي (ﷺ) فهو لم يكن صخابا، ولا فاحشا، فقد أخرج البخاري (رحمه الله) عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما):"أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا ﴾[الأحزاب: 45]، قال في التوراة: **"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"**[2].

3- قوله :{ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ}:

فالنبي (ﷺ) كان رحيما متواضعا رقيق القلب؛ لذلك وصفه (ﷻ):﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران: ١٥٩][3]، فالنبي (ﷺ) قد امتلك قلوب أصحابه؛ برحمته، ولينه وسماحته، وعظم أخلاقه.

4- قوله :{لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ}: فالنبي (ﷺ) لم يكل، ولم ينكسر حتى وضع الحق في الأرض، وكانت شريعته للناس كافة، وليست للعرب خاصة فقد قال (ﷻ) :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨][4].

5- قوله :{ غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا، لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ}:

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم ، (2/ 364).

(2) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 45] ، حديث رقم (4838) ، (6/ 135).

(3) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (267).

(4) انظر : المرجع السابق ، (267).

وعن هذا يقول الشيخ رحمت الله الهندي (رحمه الله):"والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد، والتي هي في الشريعة المحمدية، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض، وأهل الجزائر، وأهل المدن والبراري، إشارة إلى عموم نبوته (ﷺ)، ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه؛ لأن محمداً (ﷺ) من أولاد قيدار بن إسماعيل، وقوله من رؤوس الجبال يصيحون إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدى في أيام الحج، يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك، وقوله حمده يخبرون به في الجزائر إشارةً إلى الآذان، والذي يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم في الأوقات الخمسة بالجهر"[1].

ويقول الشيخ عمر الأشقر (رحمه الله):"سالع جبل سلع في المدينة المنورة، والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات، وذلك التكبير والتحميد في الأعياد، وفي أطراف النهار، وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع"[2].

6- قوله:{الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ .قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنَخُرُ مَعًا...قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْيًا الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا}:

يقول الشيخ رحمت الله الهندي (رحمه الله) :" وقوله الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يشير إلى مضمون الجهاد إشارة حسنة، بأن جهاده (ﷺ)، وجهاد تابعيه (رضي الله عنهم) يكون لله (تعالى) وبأمره، خالياً عن حظوظ الهوى النفسانية؛ ولذلك عبر الله (تعالى) عن خروج هذا النبي (ﷺ)، وخروج تابعيه (رضي الله عنهم) بخروجه، وبين سبب مشروعية الجهاد وأشار إلى حال العرب؛ لأنهم كانوا غير واقفين على أحكام الله (تعالى)، وكانوا يعبدون الأصنام، وكانوا مبتلين بأنواع الرسوم القبيحة الجاهلية ، وقوله والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة أنكم آلهتنا ليخزون خزياً، وعد بأن عابدي الأصنام والأوثان كمشركي العرب، وعابدي الصليب وصور القديسين، يحصل لهم الخزي والهزيمة التامة، فلم يبق أثر الشرك في إقليم العرب، وزالت دولة كسرى مطلقاً، وزالت حكومة أهل الصليب من الشام مطلقاً"[3].

---

(1) إظهار الحق، رحمت الله الهندي ، (4/ 1157).

(2) الرسل والرسالات ، عمر الاشقر ، (ط4/ 1410 هـ - 1989 م) ، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الكويت ، (170).

(3) إظهار الحق رحمت الله الهندي ، (4/1157-1158) بتصرف .

ويقول الإمام ابن القيم (رحمه الله) معقبا على هذه البشارة: "فَمَنْ وُجِدَ بِهَذَا الْوَصْفِ غَيْرُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَلَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَذْكُرُوا نَبِيًّا جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ كُلَّهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ بَحَثُوا عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا؛ فَقَوْلُهُ عَبْدِي مُطَابِقٌ لقوله (ﷻ):﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:1]، وقوله (ﷻ) :﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن: ١٩] "[1].

تاسعاً : البشارة التاسعة : {تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخَضْ، لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ، قَالَ الرَّبُّ. أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكِ، وَلْتُبْسَطْ شُقَقُ مَسَاكِنِكِ. لاَ تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكِ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكِ، لأَنَّكِ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ، وَيَرِثُ نَسْلُكِ أُمَمًا، وَيُعْمِرُ مُدُنًا خَرِبَةً. لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ لاَ تَخْزَيْنَ، وَلاَ تَخْجَلِي لأَنَّكِ لاَ تَسْتَحِينَ. فَإِنَّكِ تَنْسَيْنَ خِزْيَ صِبَاكِ، وَعَارُ تَرَمُّلِكِ لاَ تَذْكُرِينَهُ بَعْدُ. لأَنَّ بَعْلَكِ هُوَ صَانِعُكِ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ، وَوَلِيُّكِ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، إِلهَ كُلِّ الأَرْضِ يُدْعَى. لأَنَّهُ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ دَعَاكِ الرَّبُّ، وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ، قَالَ إِلهُكِ. لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ، وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ. بِفَيَضَانِ الْغَضَبِ حَجَبْتُ وَجْهِي عَنْكِ لَحْظَةً، وَبِإِحْسَانٍ أَبَدِيٍّ أَرْحَمُكِ، قَالَ وَلِيُّكِ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمِيَاهِ نُوحٍ هذِهِ لِي. كَمَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الأَرْضِ، هكَذَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ أَغْضَبَ عَلَيْكِ وَلاَ أَزْجُرَكِ. 10فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ، وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ، أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ، وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ. أَيَّتُهَا الذَّلِيلَةُ الْمُضْطَرِبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّيَةِ، هأَنَذَا أَبْنِي بِالأُثْمُدِ حِجَارَتَكِ، وَبِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ أُؤَسِّسُكِ، وَأَجْعَلُ شُرَفَكِ يَاقُوتًا، وَأَبْوَابَكِ حِجَارَةً بَهْرَمَانِيَّةً، وَكُلَّ تُخُومِكِ حِجَارَةً كَرِيمَةً وَكُلَّ بَنِيكِ تَلاَمِيذَ الرَّبِّ، وَسَلاَمَ بَنِيكِ كَثِيرًا. بِالْبِرِّ تُثَبَّتِينَ بَعِيدَةً عَنِ الظُّلْمِ فَلاَ تَخَافِينَ، وَعَنِ الارْتِعَابِ فَلاَ يَدْنُو مِنْكِ. هَا إِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ اجْتِمَاعًا لَيْسَ مِنْ عِنْدِي. مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْكِ فَإِلَيْكِ يَسْقُطُ هأَنَذَا قَدْ خَلَقْتُ الْحَدَّادَ الَّذِي يَنْفُخُ الْفَحْمَ فِي النَّارِ وَيُخْرِجُ آلَةً لِعَمَلِهِ، وَأَنَا خَلَقْتُ الْمُهْلِكَ لِيَخْرِبَ كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكِ لاَ تَنْجَحُ، وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْكِ فِي الْقَضَاءِ تَحْكُمِينَ عَلَيْهِ. هذَا هُوَ مِيرَاثُ عَبِيدِ الرَّبِّ وَبِرُّهُمْ مِنْ عِنْدِي، يَقُولُ الرَّبُّ}[2].

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم : (2/ 362).

(2) إشعياء : (54/1-17).

تفصيل وشرح البشارة :

1- قوله :{تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ}:

يقول الشيخ رحمت الله الهندي (رحمه الله): " المراد بالعاقر في الآية الأولى مكة المعظمة؛ لأنها لم يظهر منها نبي بعد إسماعيل (عليه السلام)، ولم ينزل فيها وحي، بخلاف أورشليم؛ لأنه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون، وكثر فيها نزول الوحي"[1].

ويقول ابن تيمية(رحمه الله):"ويعني بالعاقر: مكة شرفها الله (تعالى)؛ لأنها لم تلد قبل نبينا (ﷺ)، ولا يجوز أن يريد بالعاقر بيت المقدس؛ لأنه بيت للأنبياء ومعدن الوحي، فلم تزل تلك البقعة ولادة"[2].

2- قوله :{ لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ}:

وبني الوحشة عبارة عن أولاد هاجر؛ لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البر، ولذلك وقع في حق إسماعيل (عليه السلام) في وعد الله (تعالى) هاجر : **{وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا}**[3] وبني ذات البعل هم أولاد سارة (عليها السلام) من ابنها إسحاق جد بني إسرائيل[4].

فهذا النص يخاطب مكة آمرا لها بالتسبيح والتهليل والشكر؛ لأن أولاد هاجر أصبحوا أفضل من أولاد سارة، ومن هاجر وأولادها خرج خاتم النبيين محمد (ﷺ)، وهو المراد بالحداد الذي ينفخ في النار جمرا؛ لأنه قاتل أهل الكتاب والمشركين، فذلوا وخضعوا له، ودفعوا له الجزية عن يد وهم صاغرون[5].

---

(1) إظهار الحق رحمت الله الهندي ، (4/ 1160) ، وانظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم ، (2/ 359).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (5/ 259).

(3) التكوين : (16 / 11 - 12).

(4) انظر : إظهار الحق ،رحمت الله الهندي (4/ 1160) وانظر: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، محمد احمد خليل ملكاوي ، (ط1413/1هـ- 1993م)، جامعة الملك سعود الرياض ، (225).

(5) انظر بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ ، محمد احمد خليل ملكاوي (225).

3- قولـه :{كُلُّ آلَـةٍ صُـوِّرَتْ ضِـدَّكِ لاَ تَـنْجَحُ، وَكُـلُّ لِسَـانٍ يَقُـومُ عَلَيْـكِ فِـي الْقَضَـاءِ تَحْكُمِينَ عَلَيْهِ}:

كل آلهة صورت ضدها لا تنجح، وكل من اجتمع على مكة يسقط، وهذا ما حدث لمكة المكرمة فقد حاول أبرهة الحبشي هدم كعبتها المشرفة، لكن الله (ﷻ) حماها، وخاب أبرهة وجنوده، وسيحدث أن الدجال لا يدخلها بإذن الله (ﷻ) كما أخبر بذلك الصادق المصدوق(ﷺ)[1].

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية (رحمه الله): "وذلك أن مكة هي التي أخرج عنها كل من أراد أن يخيفها ويخربها، فلم تزل عزيزة مكرمة محرمة، لم يهنها أحد من البشر قط، بل أصحاب الفيل لما قصدوها، عذبهم الله العذاب المشهور، ولم تزل عامرة محجوجة، من لدن إبراهيم الخليل (عليه السلام)، بخلاف بيت المقدس، فإنه قد أخرب مرة بعد مرة، وخلا من السكان، واستولى العدو عليه وعلى أهله، وكذلك إخباره بإهانة كل من يناوئها هو للكعبة دون بيت المقدس، قال (ﷻ): ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الحج: 25][2].

4- قوله :{وَوَلِيُّكِ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، إِلهَ كُلِّ الأَرْضِ يُدْعَى}:

وهذه إشارة إلى عالمية رسالة النبي (ﷺ) الذي سيخرج من مكة، ويختم الله (ﷻ) به الرسالات، وأن الله (ﷻ) إله جميع الخلق، وليس كما يزعم اليهود بخصوصية الرب لهم لوحدهم[3].

5- قوله: {قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ. أَيَّتُهَا الذَّلِيلَةُ الْمُضْطَرِبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّيَةِ، هأَنَذَا أَبْنِي بِالأُثْمُدِ[4] حِجَارَتَكِ، وَبِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ أُؤَسِّسُكِ، وَأَجْعَلُ شُرَفَكِ يَاقُوتًا، وَأَبْوَابَكِ حِجَارَةً بَهْرَمَانِيَّةً[5]، وَكُلَّ تُخُومِكِ حِجَارَةً كَرِيمَةً}:

---

(1) انظر : إظهار الحق ، رحمت الله الهندي ، (4/1162- 1164).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (5/ 264).

(3) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، محمد أحمد خليل ملكاوي ، (226) .

(4) الإِثْمِدُ: حَجَرُ يُكْتَحَلُ به. انظر: معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ، تحقيق : دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة : دكتور إبراهيم أنيس ، (ط/ 1424 هـ – 2003 م) ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عدد الأجزاء: 4 ، (1/ 274).

(5) بَهْرَماني الياقوت البهرماني: ياقوت حجري ، عقيق أحمر ، ويقال ياقوت بهرمان أيضاً ، انظر : تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيتر آن دُوزِي ، نقله إلى العربية وعلق عليه: ، محمَّد سَليم النعَيمي ، جمال الخياط ، (ط1/ من 1979 م- 2000 م) الناشر: وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، (1/ 465).

وهذه صفات مكة والكعبة والمسجد الحرام؛ لأن مهدي بني العباس والملوك قبله، وبعده قد تأنقوا في بناء المسجد الحرام بالأحجار النفيسة والذهب والأصباغ واللازورد[1]، وحملت تيجان الملوك وذخائرهم فحليت بها الكعبة، فلا يمكن صرف كلام إشعياء هذا إلى غير مكة من البلاد، ولا يمكن أن تنطبق هذه المواصفات على مكان آخر غير مكة المكرمة، وكعبتها الشريفة، ولا يمكن تنْزيل ذلك على البيت المقدس؛ لأنه لم يكن متغلغلاً في الهموم، ولا سقوط الحطوة بل هذه صفة الكعبة والله (ﷻ) أعلم[2].

6- قوله : {بَعِيدَةً عَنِ الظُّلْمِ فَلاَ تَخَافِينَ، وَعَنِ الارْتِعَابِ فَلاَ يَدْنُو مِنْكِ}:

فهذا ينطبق على مكة؛ لأن الله (ﷻ) قال عن حرمة الإلحاد والظلم في البيت الحرام: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الحج: ٢٥]، ومكة المكرمة منطقة آمنة بنص القرآن الكريم :﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال (ﷻ) عن مكة المكرمة:﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٦٧][3].

7- قوله :{وَسَلاَمَ بَنِيكِ كَثِيرًا}:

وهذا ينطبق على تحية المسلمين (السلام عليكم)، وهي التحية المتعارفة بين المسلمين، وقد حث النبي (ﷺ) على بذل السلام، وكان قدوة في ذلك، وكان يرد السلام على الصبية، وكانت أول وصاياه عندما هاجر إلى المدينة نشر السلام، وهذا ما أخرجه الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (ﷺ)، قَالَ:"**لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ (ﷺ) انْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ**

---

(1) (اللازورد) : من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي أو بنفسجي يكثر في أفغانستان وأمريكا يستعمل للزينة انظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، (2/ 810).

(2) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، صالح بن الحسين الجعفري ، (2/ 668).

(3) انظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (271).

يَقُولُ: أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"[1].

وهذا الحديث رواه الصحابي عبد الله بن سلام (ﷺ)، وقد كان حبراً من أحبار اليهود ثم اهتدى إلى الإسلام لأنه لم يعاند، وصدق بالبشارات التي وردت في كتب اليهود، واتبع الحق، ولم ينصاع لهواه.

عاشراً : البشارة العاشرة:{ قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي. حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ، لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ. تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ، بُكْرَانُ مِدْيَانَ [2] وَعِيفَةَ[3] كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا[4]. تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا، وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ. كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوت [5] تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي.مَنْ هؤُلاَءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ وَكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا؟ إِنَّ الْجَزَائِرَ تَنْتَظِرُنِي، وَسُفُنَ تَرْشِيشَ[6] فِي الأَوَّلِ، لِتَأْتِيَ بِبَنِيكِ مِنْ بَعِيدٍ وَفِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ مَعَهُمْ، لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكِ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكِ وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ.

---

(1) مسند أحمد ، مسند عبد الله بن سلام ، حديث رقم ، (23784) ، **قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح،** رجاله ثقات رجال الشيخين ، (39/ 201).

(2) **مديان** : أحد أبناء إبراهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطورة حسب ما ورد في سفر التكوين : (2/25)، ومعنى اسمه (نزاع أو مخاصمة)، وسميت المنطقة التي سكنها نسله بإسمه وتقع في صحراء الأردن ، انظر : دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (111/7) .

(3) **عيفة** : اسم عبري معناه (ظلمة)، وعيفة أكبر أبناء مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة : (تكوين 4/25) وسميت المنطقة التي سكنها نسله باسمه ، انظر: دائرة المعارف الكتابية ،صمويل حبيب وآخرون ، (382/5).

(4) **شبا** : اسم قبيلة عربية من نسل يقطان بن إبراهيم : (تكوين 28/10) ، سكنت في جنوبي بلاد العرب ويرجح أنه مدينة شبوة في اليمن حديثا ، انظر : دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (496/4).

(5) **نبايوت** : هو بنت بن اسماعيل عليه السلام، وهو أخ قيدار ، انظر : سفر التكوين : (12/25-17) ، وسكنت ذريته في الجزيرة العربية بالقرب من وادي موسى، وكانت سالع في الجزيرة العربية مدينتهم الرئيسية انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ماستر ميديا، (413/2).

(6) **تَرْشِيشُ**: بالفتح : هو اسم مدينة تونس التي بإفريقية قال الحسن بن رشيق القرويل: ترشيش اسم مدينة تونس بالرومية ، انظر : معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، (ط2/ 1995م) ، دار صادر ، بيروت ، (2/ 22) .

لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ، وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ. وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلاً لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ. مَجْدُ لُبْنَانَ إِلَيْكِ يَأْتِي. السَّرْوُ وَالسِّنْدِيَانُ وَالشَّرْبِينُ مَعًا لِزِينَةِ مَكَانِ مَقْدِسِي، وَأُمَجِّدُ مَوْضِعَ رِجْلَيَّ. وَبَنُو الَّذِينَ قَهَرُوكِ يَسِيرُونَ إِلَيْكِ خَاضِعِينَ، وَكُلُّ الَّذِينَ أَهَانُوكِ يَسْجُدُونَ لَدَى بَاطِنِ قَدَمَيْكِ، وَيَدْعُونَكِ: مَدِينَةَ الرَّبِّ، صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. عِوَضًا عَنْ كَوْنِكِ مَهْجُورَةً وَمُبْغَضَةً بِلاَ عَابِرٍ بِكِ، أَجْعَلُكِ فَخْرًا أَبَدِيًّا فَرَحَ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَتَرْضَعِينَ لَبَنَ الأُمَمِ، وَتَرْضَعِينَ ثُدِيَّ مُلُوكٍ، وَتَعْرِفِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُخَلِّصُكِ وَوَلِيُّكِ عَزِيزُ يَعْقُوبَ. عِوَضًا عَنِ النُّحَاسِ آتِي بِالذَّهَبِ، وَعِوَضًا عَنِ الْحَدِيدِ آتِي بِالْفِضَّةِ، وَعِوَضًا عَنِ الْخَشَبِ بِالنُّحَاسِ، وَعِوَضًا عَنِ الْحِجَارَةِ بِالْحَدِيدِ، وَأَجْعَلُ وُكَلاَءَكِ سَلاَمًا وَوُلاَتَكِ بِرًّا.لاَ يُسْمَعُ بَعْدُ ظُلْمٌ فِي أَرْضِكِ، وَلاَ خَرَابٌ أَوْ سَحْقٌ فِي تُخُومِكِ، بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصًا وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحًا. لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ. لاَ تَغِيبُ بَعْدُ شَمْسُكِ، وَقَمَرُكِ لاَ يَنْقُصُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا، وَتُكْمَلُ أَيَّامُ نَوْحِكِ. وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلُ يَدَيَّ لأَتَمَجَّدَ. اَلصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً. أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أُسْرِعُ بِهِ}[1].

تفصيل وشرح البشارة:

1–قوله:{ **قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ، أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى**} وهذا لا ينطبق إلا على مكة طيب الله ثراها، والتي أنارها الله (ﷻ) بنور الرسالة المحمدية في الوقت الذي كانت تنتشر فيه عبادة الأوثان، فأخذت الأمم والملوك تسير إليها لتقتبس من نور الإسلام الذي عم الدنيا بأسرها[2].

(1) إشعياء : (60/1–22).

(2) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم : محمد أحمد خليل ملكاوي : (268) ، وانظر : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل السامرائي ، (273).

ويقول الكاتب الروسي(تولستوي)[1] :"يكفي محمداً (ﷺ) فخراً أنه خلص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح أمامهم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة"[2].

2- قوله :{ فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ}: فهذا يشير إلى موسم الحج، حيث يجتمع الناس من جميع بقاع الأرض[3].

3- قوله : { لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ. تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ، بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا، وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ. كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي}: يقول ابن القيم (رحمه الله) عن هذه البشارة: "فَهَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا حَصَلَتْ لِمَكَّةَ، فَإِنَّهَا حُمِلَتْ إِلَيْهَا ذَخَائِرُ الْبَحْرِ، وَحَجَّ إِلَيْهَا عَسَاكِرُ الْأُمَمِ، وَسِيقَ إِلَيْهَا أَغْنَامُ قِيدَارَ هَدَايَا، وَأَضَاحٍ وَقَرَابِينَ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ قَطَرَاتِ الْإِبِلِ الْمُؤَبَّلَةِ الْحَامِلَةِ لِلنَّاسِ وَأَزْوَادِهِمْ، وَأَتَاهَا أَهْلُ سَبَأٍ، وَهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ"[4].

4- قوله : { وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا نَهَارًا وَلَيْلاً لاَ تُغْلَقُ لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ}:

وهذا هو حال بيت الله (ﷻ) الحرام، حيث إنه لا يغلق لا ليلا ولا نهارا، ويستطيع كل مسلم أن يذهب إليه، ويؤدي ما شاء من الشعائر الدينية، ويطوف بالبيت متى شاء[5].

5- قوله : { مَجْدُ لُبْنَانَ إِلَيْكِ يَأْتِي السَّرْوُ وَالسِّنْدِيَانُ وَالشَّرْبِينُ مَعًا لِزِينَةِ مَكَانِ مَقْدِسِي}.

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله) :"قَوْلُ أَشْعِيَا أَيْضًا لِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ(ﷻ): (إِنِّي أُعْطِي الْبَادِيَةَ كَرَامَةَ لُبْنَانَ، وَبِهَا الْكَنْزُ مَالٌ)، وَهُمَا الشَّامُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ، يُرِيدُ أَجْعَلُ الْكَرَامَةَ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ بِالْوَحْيِ، وَظُهُورِ الأنبياء لِلْبِدَايَةِ بِالنَّبِيِّ (ﷺ) وَبِالْحَجِّ"[6].

---

(1) **نيقولا يفنتشي ليوتولستوي** ، روائي وكاتب روسي عاش في الفترة ما بين (1828-1910) يعد من أشهر كتاب العالم في مجال الادب. انظر : حكم النبي محمد (ﷺ) للكاتب الروسي ، ليوتولستوي ، (ط1/ 2008م) تقديم وتعليق : محمود النجيري ، مكتبة النافذة ، (3) ، (بتصرف) .

(2) حكم النبي محمد (ﷺ) للكاتب الروسي ليوتولستوي ، (10) ، (بتصرف) .

(3) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، محمد أحمد خليل ملكاوي ، (268).

(4) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم (2/ 358) ، وانظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية : (5/ 256) .

(5) انظر: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ، فاضل صالح السامرائي ، (274).

(6) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم (2/ 359).

6- قوله :{ وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ، إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ}.

وهي أمة محمد (ﷺ) التي هي آخر الأمم، ورسولها (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين، فهم يرثون الأرض، كما قال(ﷻ) :﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][1].

هذا ما تيسر إيراده من البشارات التي وردت في سفر إشعياء، وينبغي التنبيه أن دراسة هذه البشارات لا يعني الشك ولو للحظة واحدة بصدق نبوة النبي (ﷺ)، وإنما دراستها يزيد المسلم يقينا على يقين، ويشعر المسلم بنعمة الله (ﷻ) عليه الذي أكرمه بأن أرسل إليه خير الأنبياء والمرسلين، وجعله من خير أمة أخرجت للناس، كما أن هذه البشارات تبين فساد وخبث نفوس اليهود بمعاندتهم، وكفرهم بنبي ازدحمت ككتبهم بالتبشير به وبأمته، لدرجة أنهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبنائهم كما قال (ﷻ):﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

يقول الإمام بن القيم (رحمه الله):"لَوْ لَمْ يَظْهَرْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ) لَبَطَلَتْ نُبُوَّةُ سَائِرِ الأنبياء، فَظُهُورُ نُبُوَّتِهِ تَصْدِيقٌ لِشَهَادَتِهِمْ وَشَهَادَةٌ لَهُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِرْسَالُهُ مِنْ آيَاتِ الأنبياء قَبْلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ (ﷻ) إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ٣٧] فَإِنَّ الْمُرْسَلِينَ بَشَّرُوا بِهِ، وَأَخْبَرُوا بِمَجِيئِهِ، فَمَجِيئُهُ هُوَ نَفْسُ صِدْقِ خَبَرِهِ، فَكَأَنَّ مَجِيئَهُ تَصْدِيقٌ لَهُمْ إِذْ هُوَ تَأْوِيلُ مَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الْقَوْلِ الْآخَرِ: إِنَّ تَصْدِيقَهُ الْمُرْسَلِينَ بِشَهَادَتِهِ بِصِدْقِهِمْ وَإِيمَانِهِ بِهِمْ، فَإِنَّهُ صَدَّقَهُمْ بِقَوْلِهِ وَمَجِيئِهِ فَشَهِدَ بِصِدْقِهِمْ بِنَفْسِ مَجِيئِهِ، وَشَهِدَ بِصِدْقِهِمْ بِقَوْلِهِ"[2].

وقد ذكر القرآن الكريم البشارات بالنبي (ﷺ) في الكتب السابقة سيما التوراة والإنجيل فقد أخبر القرآن عن عيسى (عليه السلام) قوله:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦]، وقد ذكر (ﷻ) نعت النبي (ﷺ) في التوراة والإنجيل فقال:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ

(1) انظر: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك الى اليقين ،فاضل صالح السامرائي ، (274).
(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، لابن القيم ، (2/ 525).

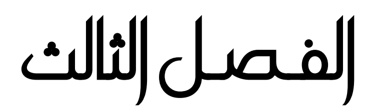
﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال أيضاً في وصف النبي (ﷺ) : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وهذه النصوص هي خير دليل على تحريف البشارات من قبل أعداء الله (ﷻ) من اليهود والنصارى.

الخلاصة:

البشارات بالنبي محمد (ﷺ) في الكتاب المقدس وسفر إشعياء خاصة هي من بعض الحق الذي لم تطاله أيدي المحرفين والعابثين، وهو حجة على اليهود والنصارى.



العبادات والشرائع والأخلاق في سفر إشعياء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العبادات اليهودية.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: العبادات.
- المطلب الثاني: القرابين والأعياد .

المبحث الثاني: الشرائع اليهودية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المطعومات.
- المطلب الثاني: المرأة.
- المطلب الثالث: الرِّق.

المبحث الثالث: الأخلاق اليهودية.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الأخلاق في سفر إشعياء .
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من الأخلاق اليهودية في سفر





المبحث الأول: العبادات اليهودية.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: العبادات.
- المطلب الثاني: القرابين والأعياد .

المطلب الأول

العبادات في سفر إشعياء

توطئة:

يطلق على الشريعة اليهودية بالعبرية (هالاخاه)، ويطلق هذا الاسم على الجزء الخاص بالحياة العملية للإنسان في الديانة اليهودية، والذي يحدد المحللات والمحرمات، وما هو واجب وغير واجب، ويهتم الأدب التلمودي في معظمه بأمور (الهالاخاه)، وهي تعالج العلاقات بين فرد وآخر وبين الفرد والجماعة وبين جماعة[1] .

ولا شك أن شريعة موسى التي لم يطالها التحريف قد اشتملت على التشريعات والعبادات التي أمر بها الله (ﷻ)، وقد ورد في سفر إشعياء عبادات عدة، من أشهرها الصلاة والصيام والكهانة.

أولاً : الصلاة في سفر إشعياء:

1-مواطن ورود الصلاة في سفر إشعياء:

ذكرت الصلاة في سفر إشعياء في قصة حصار الآشوريون لمملكة يهوذا، حيث قام ملك يهوذا بالصلاة والابتهال للرب من أجل الانتصار على الآشوريون:**{فَأَخَذَ حَزَقِيَّا الرَّسَائِلَ مِنْ يَدِ الرُّسُلِ وَقَرَأَهَا، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَنَشَرَهَا حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ، وَصَلَّى حَزَقِيَّا إِلَى الرَّبِّ}**[2].

وذكرت أيضا في سفر إشعياء على وجه الذم:**{ فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا. اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ}**[3].

وذكر كاتب السفر أن اليهود كانوا يصلون ويسجدون للأصنام:**{ثُمَّ يَصْنَعُ إِلهًا فَيَسْجُدُ! قَدْ صَنَعَهُ صَنَمًا وَخَرَّ لَهُ. نِصْفُهُ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ. عَلَى نِصْفِهِ يَأْكُلُ لَحْمًا. يَشْوِي مَشْوِيًّا وَيَشْبَعُ!**

---

(1) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (106).

(2) إشعياء : (14/37).

(3) إشعياء : (15/1-17).

يَتَدَفَّأُ أَيْضًا وَيَقُولُ: بَخْ! قَدْ تَدَفَّأْتُ. رَأَيْتُ نَارًا وَبَقِيَّتُهُ قَدْ صَنَعَهَا إِلهًا، صَنَمًا لِنَفْسِهِ! يَخُرُّ لَهُ وَيَسْجُدُ، وَيُصَلِّي إِلَيْهِ وَيَقُولُ: نَجِّنِي لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي}[1].

وبين كاتب السفر أن الصلاة كانت تؤدى في الهيكل:**{كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ: أَجْمَعُ بَعْدُ إِلَيْهِ، إِلَى مَجْمُوعِيهِ}**[2].

والصلاة كما يعرفها قاموس الكتاب المقدس:"هي شركة مع الله، وهي تفترض أن الله شخص قادر، ويريد أن يستمع إلينا، وأنه خلق العالم ويحفظه، ويرعى خلائقه كلها"[3]، أو هي الاتصال بالله في نعمته الغنية، فبالروح والحق يكون السجود والاقتراب إلى الله، وتتضمن الشكر، والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل والطلب[4].

2-المراحل التي مرت بها الصلاة عند اليهود[5]:

أ- **عصر الآباء:** ويقصدون بالآباء هم الأنبياء الكبار مثل موسى وإبراهيم وسليمان (عليهم السلام) ومنهم إشعياء أيضا؛ ففي عصرهم كانت الصلاة هي الدعاء باسم الرب، وكانت تتميز بالتوجه مباشرة، والألفة معه، وكانت كثيراً ما ترتبط بتقديم ذبيحة .

ب- **عصر ما قبل السبي البابلي:** كان من أهم مميزات الصلاة في هذا العصر التوسل إلى الله، والابتهال من أجل الآخرين.

ت- **عصر السبي البابلي:** في هذه الفترة ظهر دور المَجْمَع اليهودي بعد تدمير اليهود وسبيهم إلى بابل، وأصبح المَجْمَع مركز المجتمع اليهودي، وكان في كل مجتمع يهودي صغير في السبي البابلي مَجْمَع يتوجه له اليهود لأداء الصلاة، وغيرها من العبادات. وكانت الصلاة مركبة من النثر ثم من النظم، وتتلى بالغناء في بدايتها، ومع مرور الزمن أصبحت تستعمل

---

(1) إشعياء : (44/15-17).
(2) إشعياء : (56/7-8).
(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ماستر ميديا : (374).
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (5 / 37).
(5) انظر: المرجع السابق ، (5/37 -38).

آلات موسيقية، وتم تخصيص مغنين لهذا الغرض، وقد ذكر كاتب سفر عزرا[1] أن من بين الذين عادوا من السبي البابلي مائتان من المغنين والمغنيات[2].

3-كيفية الصلاة عند اليهود:

أما عن كيفية هذه الصلاة وهيئتها، فقد كان اليهود في بداية الأمر عندما كانوا يشرعون في الصلاة يخلعون أحذيتهم، ويطأطئون رؤوسهم، ويحنون أجسادهم ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض[3]، وقد ورد في العهد القديم أن الرب طلب من موسى أن يسجد له[4].

كما ورد في العهد القديم أن اليهود كانوا يصلون وقوفاً ومثاله في سفر صمويل الأول:

{وَقَالَتْ: أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ. لأَجْلِ هذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ فَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ سُؤْلِيَ الَّذِي سَأَلْتُهُ مِنْ لَدُنْهُ}[5]، وكانت الصلاة الكبرى في المجتمع اليهودي تسمى بصلاة الوقوف[6].

وقد تكون الصلاة بالجثو على الركب كما صلى دانيال: **{فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيآلُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِكَ}**[7].

وتبدأ الصلاة بغسل اليدين فقط، ومن ثم وضع الشال الصغير على الكتفين، وهو مصنوع من نسيج أبيض على أطرافه أهداب أربعة زرقاء وأربعة بيضاء، ومن الواجب تغطية الرأس عند الشروع بالصلاة[8].

---

(1) انظر: عزرا ، (65/2) .

(2) انظر : الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا، (ط/1971) ، الناشر : معهد البحوث والدراسات العربية ، (170).

(3) المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (211).

(4) انظر: خروج ، (1/24).

(5) صمويل الاول : (1/26-27).

(6) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5 / 37).

(7) دانيال : (10/6).

(8) انظر: الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، (182).

وكان اليهود يعصبون رؤوسهم أثناء الصلاة، أو يعصبون أيديهم اليسرى، ويضعون في العصابة علبة صغيرة مكعبة الشكل مصنوعة من الجلد، تحتوي على قصاصات من الورق مكتوب عليها فقرات من التوراة المحرفة، وتسمى التفلين[1]، وزعموا بأن الله أمرهم بهذه الأمور كما تزعم توراتهم المحرفة[2].

وكانت صلاة اليهود أحيانا تكون جماعية وأحيانا فردية، فمن الصلاة الفردية على سبيل المثال، صلاة إسحاق من أجل أن تلد زوجته العاقر[3]، ومن أمثله الصلاة الجماعية صلاة اليهود عندما تعقبهم فرعون عند خروجهم من أرض مصر[4][5].

وكانت الصلاة تجربة دينية يمارسها اليهودي المتدين كل يوم، بل يكاد يمارسها في كل ساعة[6]، ولا تنحصر الصلاة في مكان معين، ولا في وقت معين، بل يجوز الصلاة في أي مكان، وفي أي وقت كما يزعم قاموس الكتاب المقدس[7]، لكن الدكتور زكي شنودة يذكر أن اليهود كانوا يخصصون وقتا للصلاة، وهو في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار، أي في وقتنا الحديث الساعة التاسعة صباحا، والساعة الثانية عشر ظهرا، والساعة الثالثة بعد العصر[8].

ويفصل الدكتور حسن ظاظا أوقات الصلاة عند اليهود بشكل أوضح وهي كالتالي[9]:

أ- صلاة الفجر، ويسمونها (سحاريت)، ووقتها حسب المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع النهار.

ب- صلاة نصف النهار، أو القيلولة (منحة)، وتبدأ من انحراف الشمس إلى ما قبل الغروب.

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي زكي شنودة ، (211) ، وانظر : الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، (182).
(2) انظر : تثنية : (6/6-8).
(3) انظر : تكوين: (21/25).
(4) انظر : خروج : (10/14).
(5) انظر : المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (**211**).
(6) انظر : قصة الحضارة ، ول ديورانت ، (14/ 23).
(7) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، (14).
(8) انظر : المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (211).
(9) انظر : الفكر الديني الاسرائيلي ، حسن ظاظا ، (181).

ت- صلاة المساء، ويسمونها عربيت، ووقتها من غروب الشمس إلى أن تتم ظلمة الليل كاملة، أي ما يقابل وقت العشاء عند المسلمين.

4-إجمال موقف الإسلام من صلاة اليهود من عدة وجوه:

الوجه الأول: بالنسبة لزعم قاموس الكتاب المقدس، بأن اليهود تجوز عندهم الصلاة في أي مكان شاؤوا فهذا يرده ما أكده التلمود بتحديد مكان للعبادة :"إن إله إبراهام يكون في عون من يحدد مكاناً معيناً للصلاة للرب(1)، ويرده أيضاً ما ورد في الكتاب المقدس ذاته: **{لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى هذَا الْبَيْتِ لَيْلاً وَنَهَارًا، عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُلْتَ: إِنَّ اسْمِي يَكُونُ فِيهِ، لِتَسْمَعَ الصَّلاَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. وَاسْمَعْ تَضَرُّعَ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ}**(2).

ويكذبه ما أخرجه مسلم (رحمه الله) في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ):**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ** "(3)فأما اختصاصه بكون الأرض له مسجداً وطهوراً، فيدل أن التيمم لم يشرع لغيره قبله، وأما كونها مسجداً فقيل: إن من كان قبله من الأنبياء كانوا لا يصلون إلا فيما أيقنوا طهارته من الأرض، وخص نبينا(ﷺ) وأمته بجواز الصلاة على الأرض إلا ما تيقنت نجاسته منها(4).

فأكد النبي (ﷺ) أن الصلاة في كل مكان طاهر من الأرض، خاصة بأمة محمد (ﷺ)، وقد ذكر (ﷻ) أن مريم كانت ملازمة للمحراب الذي هو مكان العبادة:﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقال (ﷻ) عن صلاة

(1)- التلمود كتاب اليهود المقدس ، أحمد ايبش ، (بدون طبعة) ، دار قتيبة (286)

(2)- سفر الملوك الأول (8/29-30)

(3) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، حديث رقم (521)، (1/ 370).

(4) إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي ، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، (ط1/ 1419هـ-1998م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، (2/ 437) .

زكريا (عليه السلام): ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، فهذه الآيات تؤكد أن الصلاة كان لها مكان محدد، وهو المحراب.

الوجه الثاني: من الملاحظ أن حزقيا عندما أراد الصلاة قام بتغيير هيئته، ومزق ثيابه، وتغطى بثياب خشنة كناية عن الزهد :**{فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا ذلِكَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ**[1]**، وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ.}**[2] كما يبدو أن الصلاة عند بني إسرائيل لم تكن تتكون من ركعات وسجدات، وإنما كانت مجرد دعاء مصحوب بالتذلل والبكاء، وتمزيق الثياب وتغطية الرأس بالمسح، ويظهر ذلك من خلال الدعاء الذي دعا به حزقيا:**{وَصَلَّى حَزَقِيَّا إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، أَمِلْ يَا رَبُّ أُذُنَكَ وَاسْمَعِ. افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ، وَاسْمَعْ كُلَّ كَلاَمِ سَنْحَارِيبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِيُعَيِّرَ اللهَ الْحَيَّ، حَقًّا يَا رَبُّ إِنَّ مُلُوكَ أَشُّورَ قَدْ خَرَّبُوا كُلَّ الأُمَمِ وَأَرْضَهُمْ، وَدَفَعُوا آلِهَتَهُمْ إِلَى النَّارِ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا آلِهَةً بَلْ صَنْعَةُ أَيْدِي النَّاسِ، خَشَبٌ وَحَجَرٌ، فَأَبَادُوهُمْ. وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ}** [3].

لكن هذا الدعاء لا يعقل أن يكون صلاة لله (سبحانه وتعالى)؛ لأن الصلاة قربة لله (سبحانه وتعالى) وتذلل له، ولا يعقل أن يتقرب لله (سبحانه وتعالى) وأن يتذلل له بالتجني عليه في صفاته، ووصفه بصفات البشر بوصفه بالجلوس، و بضعف السمع إلى درجة الطلب منه أن يميل أذنيه لكي يسمع، علاوة أنه لا يجوز وصف الله (سبحانه وتعالى) بأنه له أذن مثل الإنسان، كما وصف حزقيا الله (سبحانه وتعالى) بأنه ضعيف البصر إلى درجة أنه طلب منه أن يفتح عينيه، فلا يعقل أن تكون هذه صلاة مليئة بالتجني على ذات الله (سبحانه وتعالى)، ووصفه بصفات لا تليق بذاته (سبحانه وتعالى)، والعجيب أن كاتب سفر إشعياء يذكر أن الرب استجاب من حزقيا، وأرسل ملاكا وهزم جيش الأشوريين!![4].

---

(1) المسح: هو الثوب من الشعر يلبس على البدن تقشفا وقهراً للجسد، والجمع: مسوح وكان المسح يصنع عادة من شعر المعز أسود اللون ، وكان المسح يلبس علامة من الحزن على الموتى، أو للصلاة إلتماساً للنجاة، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون، (158/7).

(2) إشعياء: (1/37).

(3) إشعياء: (15/37-20).

(4) انظر: إشعياء: (37 /21-38).

الوجه الثالث: يبدو أن الصلاة عند اليهود كما يبينها الكتاب المقدس والتلمود لم تكن إلا عند الملمات والمعارك، وعند الحاجة الملحة[1]، كما أن هناك صلاة يصلونها طلبا لنزول المطر، ويطلقون عليها بالعبرية (جيشم)، أي صلاة الاستسقاء، وتصلى في اليوم الثامن من عيد المضال[2].

ولم تكن الصلاة بمعنى العبادة، والصلة الدائمة مع الله (ﷻ)، وهذا ما بينه سفر إشعياء، وهو أن حزقيا لجأ للصلاة عند محاصرة الآشوريين لمملكته.

والصلاة عند اليهود من الفروض الخفيفة التي لا تحتاج إلى عناء كبير عند القيام بها، حيث ورد في التلمود:"احرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل"[3]، ولم تكن الصلاة إجبارية ولا محددة، وكانت تصلى ارتجالياً حسب الأحوال، والاحتياجات الخصوصية، والعمومية[4].

الوجه الرابع: كان اليهود يدّعون الصلاة والتقرب من الله (ﷻ) مع إمعانهم بالفساد وارتكابهم المجازر بحق الشيوخ والأطفال، وهذا ما بينه سفر إشعياء أن اليهود كانوا يصلون مع إسرافهم في الذنوب والمعاصي، حيث إن الصلاة لم يكن لها قدر كبير في قلوبهم، بل ربما لم تصل إلى قلوبهم، وإنما كانت صلاة الأبدان دون القلوب:{**فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا. اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ، اطْلُبُوا الْحَقَّ انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ**}[5]، فهذا يبين أن العبادة عند اليهود، وخاصة الصلاة كانت فارغة المضمون، ولم يكن فيها اتصال قلبي[6].

---

(1) انظر: التلمود كتاب اليهود المقدس، أحمد ايبش، (285).
(2) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (92).
(3) التلمود : أصله تسلسله وآدابه ، ترجمة عن العبرانية : د. شمعون مويال ، تقديم ومراجعة: رشاد الشامي، ليلى أبو المجد، (ط 1425/1هـ -2004م) ، الدار الثقافية للنشر ، (145).
(4) الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، (168).
(5) إشعياء: (15/1-17).
(6) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: (1378).

وقد أكد القرآن الكريم أن الصلاة تنهى الإنسان عن الفحش، وفعل المنكرات:﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٥].

الوجه الخامس: الصلاة من أركان الإسلام، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الشهادتين، وقد أمر الله(ﷻ) الأنبياء بأداء الصلاة، وتعليم الناس هذه الصلاة فقد خاطب الله (ﷻ) موسى(ﷺ)، قائلا: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[طه: ١٤]، وقال أيضا عن صلاة الجماعة التي أمر موسى (ﷺ) بالقيام بها مع قومه:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس: ٨٧].

وذلك لما منعهم فرعون وقومه من الصَّلاة علانية، وخرّبوا مساجدهم فقوله: (أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً) يعني: اتّخذوا لقومكما بمصر مساجد في جوف البيوت، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً يعني: مساجد فتصلون فيها، وقوله (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) أي: حَوِّلُوا بيوتكم نحو القبلة، وقيل: كانوا يصلون في البِيَعِ، فأمرهم أن يصلوا في البيوت، وقيل: كانوا خائفين، فأمرهم بالصَّلاة في بيوتهم(1).

وقد خصَّ الله(ﷻ) ذكر الصلاة في الآية السابقة لكون الصلاة هي العبادة الأبرز في الدين، وهي عمدة أساسه وبنيانه(2).

وقد أخبر(ﷻ) أن إسماعيل (ﷺ) كان يأمر أهله بالصلاة فقال (ﷻ):﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤ – ٥٥] وقد بين (ﷻ) أنه امر اليهود بالصلاة فقال(ﷻ):﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[البينة: ٤ – ٥].

ولا شك أن الصلاة التي يصليها اليهود اليوم لا يمكن أن تكون هي الصلاة التي أُمر بها موسى (ﷺ) سيما إذا نظرنا إلى صلاتهم عند حائط البراق –حرره الله–حيث يصلون واقفين

(1) انظر: تفسير السمرقندي ، (بدون طبعة ودار نشر وهو ضمن خدمة مقارنة التفسير) ، (2/ 128) .

(2) انظر: قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن ، والتوراة (رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 2006/3/5) جامعة بير زيت ، إعداد الطالب نضال عباس دويكات ، إشراف د. محمد حافظ الشريدة ، (95).

مع تحريك الرأس بدون سجود، ولا شك أن السجود فيه تذلل وخشوع لله (ﷻ)، فيبدو أن هذه الصلاة من اختراع كتبة التوراة المحرفة.

ثانياً : الصوم عند اليهود:

1-مفهوم الصوم ومشروعيته عند اليهود

لقد انتقد إشعياء صيام اليهود الذي لا يراد به وجه الرب، وإنما يراد منه الرياء والتظاهر بالورع والتقوى؛ لكي يمدحهم الناس، ويبجلوهم، ويرفعوا من شأنهم[1]، وهو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الصوم في سفر إشعياء، فيقول كاتب سفر إشعياء:{ **نَادِ بِصَوْتٍ عَالٍ. لاَ تُمْسِكْ. اِرْفَعْ صَوْتَكَ كَبُوق وَأَخْبِرْ شَعْبِي بِتَعَدِّيهِمْ، وَبَيْتَ يَعْقُوبَ بِخَطَايَاهُمْ. وَإِيَّايَ يَطْلُبُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا، وَيُسَرُّونَ بِمَعْرِفَةِ طُرُقِي كَأُمَّةٍ عَمِلَتْ بِرًّا، وَلَمْ تَتْرُكْ قَضَاءَ إِلهِهَا. يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْكَامِ الْبِرِّ. يُسَرُّونَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ. يَقُولُونَ: لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ، ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟ هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً، وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ، وَلِتَضْرِبُوا بِلَكْمَةِ الشَّرِّ. لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ. أَمِثْلُ هذَا يَكُونُ صَوْمٌ أَخْتَارُهُ؟ يَوْمًا يُذَلِّلُ الإِنْسَانُ فِيهِ نَفْسَهُ، يُحْنِي كَالأَسَلَةِ رَأْسَهُ، وَيْفْرُشُ تَحْتَهُ مِسْحًا وَرَمَادًا. هَلْ تُسَمِّي هذَا صَوْمًا وَيَوْمًا مَقْبُولاً لِلرَّبِّ؟ أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ. أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ**}[2].

يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:" يمكن أن يكون الصوم نافعا روحيا، أو جسديا، ولكنه في أحسن الحالات لا يفيد إلا الصائم....فالصوم الحقيقي هو أكثر من مجرد امتناعنا عن الأكل"[3].

وكلمة (صوم) بالعربية تقابلها في العبرية كلمة (تسوم) وتستخدم كلمة (تَعنيت) مرادفاً لها في اللغة العبرية[4].

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (212).

(2) إشعياء: (58/1-7).

(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، مجموعة من اللاهوتيين ، (1459) ، بتصرف .

(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5/ 214).

والصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب في أوقات الحزن، أو الضيق، والصوم المرتبط بالعبادات في الكتاب المقدس غالبا ما كان مصحوبا بالحزن، ولبس المسوح والرماد[1].

الصوم عند اليهود يبدأ من قبل غروب الشمس إلى بعد غروب الشمس من اليوم اللاحق[2]، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب والجماع، وبعض الأيام يكون صيامهم فيه من شروق الشمس إلى غروبها، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب فقط[3].

يقول زكي شنودة:"لم يرد لفظ الصوم كفريضة في الشريعة اليهودية، وإن كان مذكوراً ضمن ما ينبغي على اليهود من الفروض في يوم الكفارة مشاراً إليه بعبارة (تذليل النفس) على اعتبار أن المقصود بذلك هو الصوم"[4].

2-أنواع الصوم عند اليهود:

ويوجد عند اليهود كتاب قديم، يطلق عليه (مجيلت تعنيت)، وهو عبارة عن سجل به قائمة بالأعياد، والأيام المباركة التي يحظر الصوم فيها[5]، ولليهود أيام عديدة متفرقة يصومونها لمناسبات عدة، منها:

أ- يوم الكفارة: حيث كان اليهود يصومون فيه ويذللوا نفوسهم لربهم، ويعتبر هذا هو اليوم الوحيد الذي أمرت الشريعة اليهودية بصيامه، وفي هذا اليوم يمنع الأكل والشرب والاستحمام والإدهان، أو لبس النعال، أو المعاشرة الزوجية[6].

---

(1) انظر :دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (67/5).

(2) قاموس الكتاب المقدس، ترجمة وتأليف ، د. جورج بوست ، (ط/ 1901م)، المطبعة الامريكانية، بيروت، (32/2) .

(3) انظر " دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، (ط4/ 1425هـ/2004م)، الناشر: مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (134-135).

(4) المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (212) ، وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون (67).

(5) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (182).

(6) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (68).

ب- الصوم في أوقات الحروب، أو التهديد من العدو[1]، فقد صام بنو إسرائيل في بيت إيل عند حربهم ضد بني بنيامين[2].

ت- الصوم في أوقات المرض والندم والتوبة[3]، فقد صام داود عندما مرض ابنه، وبعد موت ابنه انقطع عن الصوم، وطلب الطعام وأكل[4]، وصام بني إسرائيل، وعليهم مسوح، وتراب في أيام عزرا، تعبيرا عن الندم والتوبة[5].

ث- الصوم في ذكرى الكوارث التي حلت بهم مثل اليوم العاشر من الشهر الخامس الذي أحرق فيها الهيكل[6]_ كما يزعمون _ و صيام الثامن عشر من تموز، الذي يصوم فيه اليهود بسبب مجموعة من الكوارث القومية، منها اليوم الذي حطم فيه موسى (عليه السلام) لوحي الشريعة، وإحراق التوراة على يد الرومان، كما يصومون التاسع من آب، وهو ذكرى سقوط أورشليم، وتحطيم الهيكل المزعوم الثاني الذي بنوه بعد العودة من السبي البابلي -كما يزعمون[7].

ج- صوم يوم الغفران: وهو أهم صوم عندهم، وهو الصوم الوحيد الذي يعزونه إلى الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام)[8].

ح- صيام تطوعي (اختياري): مثل صيام اليهودي في ذكرى موت أبويه، ومنها صيام العريس، والعروس في يوم الزفاف، وأعياد الزواج[9].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (68).
(2) انظر: سفر القضاة ، (26/20).
(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية صموئيل حبيب وآخرون ، (68).
(4) انظر: سفر صموئيل الثاني : (12/16-23).
(5) انظر: سفر نحميا : (1/9).
(6) انظر: سفر ارمياء : (12/52).
(7) انظر: الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، (229) ، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، (5 ، 214).
(8) انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، (135).
(9) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5/ 214).

خ- الصيام الذي أمر الحاخامات بصيامه، فقد قرروا أياماً أخرى إضافية من بينها صيام أسابيع الحداد الثلاثة، بين السابع عشر من تموز والتاسع من شهر آب، باعتبارها الفترة التي نهب الجنود الرومان أثناءها الهيكل المزعوم(1).

3-مدة الصوم عند اليهود:

لا يوجد مدة ثابتة للصوم عند اليهود، فكان الصوم عادة لمدة يوم واحد من شروق الشمس إلى غروبها(2)، وربما كان لليلة واحدة فقط(3)، واستمر صوم استير ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً،(4)، وصام داود سبعة أيام عند مرض ابنه(5)، وصام موسى (عليه السلام) أربعين يوماً(6)، وكذلك صام نبيهم إيليا(7)(8).

ويبدو أن الصوم عند اليهود قد يكون فرديا، ويسمى صوم الأسر، ويقع في حالات الحزن الفردي، أو عند التكفير عن خطيئة ارتكبها أحدهم، وقد يكون الصوم جماعيا، وغالبا ما يكون عند الحزن العام، مثل الصوم عند رداءة المحصول، أو غارات الجراد، أو الهزائم في الحروب(9).

4-موقف الإسلام من صوم اليهود:

الصوم من أركان الإسلام، وهو من العبادات البدنية الروحية، والصوم فريضة ليست خاصة بأمة الإسلام فقط، وإنما كانت مفروضة على الأمم السابقة فقد قال(تعالى): ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٣].

---

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (214/5).
(2) انظر : سفر القضاة ، (20/ 26) ، سفر صموئيل الأول ، (14/ 24).
(3) انظر : سفر دانيال ، (18/6).
(4) انظر : سفر إستير ، (4/ 16).
(5) انظر : سفر صموئيل الثاني 12 ، (15-18).
(6) انظر : سفر الخروج ، (34/ 28) ، وانظر : وسفر التثنية ، (9/ 9).
(7) انظر : سفر الملوك الأول ، (19/ 8).
(8) دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5، 68).
(9) انظر : العبادات في الاديان السماوية ، (اليهودية – المسيحية – الاسلام) ، عبد الرزاق رحيم صلال الموحي ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، (ط2001/1م) ، (102).

قال الزمخشري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: "كما كتب على الذين من قبلكم على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم، قال على (رضي الله عنه): أولهم آدم، يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله (تعالى) أمة من افتراضها عليهم، لم يفرضها عليكم وحدكم، وقيل معناه: أنه كصومهم في عدد الأيام، وهو شهر رمضان، كتب على أهل الإنجيل فأصابهم موتان، فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده، فجعلوه خمسين يوما، وقيل: كان وقوعه في البرد الشديد، والحر الشديد، فشق عليهم في أسفارهم، ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع، وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته[1].

وردا على ما تزعم التوراة المحرفة في حق داود (عليه السلام) أنه كان يصوم في الشدائد، ومنها صيامه من أجل شفاء ابنه، فقد ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن داود (عليه السلام) كان يتطوع في الصوم وكان صومه أفضل الصوم فقال (صلى الله عليه وسلم) :" **أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ** "[2] ويمكن تلخيص ما سبق بأن الصوم كغيره فرضه الله تعالى على المسلمين، كما فرضه على الأمم السابقة، لكن عندما حُرفت الكتب السابقة اختلت هذه العبادة، وخضعت لأهواء الكهنة والعرافين، بخلاف الصوم في الشريعة الإسلامية الذي لم يتغير منذ أن فرضه الله (تعالى)؛ لأنه مستمد من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل الله (تعالى) بحفظه.

ثالثاً : الكهانة:

1-مفهوم الكهانة عند اليهود:

الكاهن هو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية، وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح، والعمل وسيطا بين الناس والله، ويعبر عن هذه الخدمة بالعبرية (كهن) كما في العربية[3].

ووظيفة الكاهن تقديم الذبائح، والوساطة بين الناس والله، إضافة إلى تعليم الشعب الشريعة، والحكم في المنازعات وحالات القتل المجهول فاعلها[4]، والكهانة نظام اقتبسه اليهود

(1) انظر : تفسير الزمخشري ، (1/ 225) ، بتصرف .
(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب : أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، حدث رقم ، (3420) ، (4/ 161).
(3) دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (402/8).
(4) المرجع السابق ، (6/405-406).

من الديانات المحيطة بهم، وطورته ليصبح دور الكاهن الإشراف على الشعائر والشرائع، والقيام بدور النبي والحكيم بصورة غير معلنة[1].

والكهنوت العبري يتكون من ثلاث طبقات أساسية، وهي :الكاهن العظيم، أو رئيس الكهنة، والكهنة، واللاويين وهم معاونو الكهنة[2]، ويتولى الكاهن الأعظم أكثر المهام قداسة في المعبد اليهودي، مثل طقوس عيد الغفران[3].

وقد ورد الكاهن في سفر إشعياء بصورة قبيحة، حيث ذكر بأن الكهنة كانوا يشربون الخمر مع الأنبياء :**{ وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ}**[4]، وهذا النص يبين مدى الانحطاط الديني، الذي كان يعيش فيه الكهنة.

كما وذكر كاتب السفر أن الرب طلب من إشعياء أن يتخذ شاهدين أحدهما كاهن، ووصفهما بالأمينين، وهذا ما يناقض النص السابق:**{وَقَالَ لِي الرَّبُّ: خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ: لِمَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ وَأَنْ أُشْهِدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ: أُورِيَّا الْكَاهِنَ، وَزَكَرِيَّا بْنَ يَبْرَخْيَا}**[5].

وذكر الكهنة بصيغة الجمع عندما توجهوا إلى إشعياء للإستنجاد به:**{فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا ذلِكَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ. وَأَرْسَلَ أَلِيَاقِيمَ الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ وَشَبْنَةَ الْكَاتِبَ وَشُيُوخَ الْكَهَنَةِ مُتَغَطِّينَ بِمُسُوحٍ إِلَى إشعياء بْنِ آمُوصَ النَّبِيِّ. فَقَالُوا لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ حَزَقِيَّا: هذَا الْيَوْمُ يَوْمُ شِدَّةٍ وَتَأْدِيبٍ وَإِهَانَةٍ، لأَنَّ الأَجِنَّةَ دَنَتْ إِلَى الْمَوْلِدِ وَلاَ قُوَّةَ عَلَى الْوِلاَدَةِ. لَعَلَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَسْمَعُ كَلاَمَ رَبْشَاقَى الَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُهُ لِيُعَيِّرَ الإِلهَ الْحَيَّ، فَيُوَبِّخَ عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. فَارْفَعْ صَلاَةً لأَجْلِ الْبَقِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ}**[6].

---

(1) انظر : أوهام التاريخ اليهودي ، جودت السعيد : (183).

(2) المرجع السابق : (406/6).

(3) انظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (163).

(4) إشعياء ، (8/28).

(5) إشعياء ، (8/1-2).

(6) إشعياء ، (37/1-4).

وذكر كاتب السفر أن الرب سيهلك كل الشعب، بما فيهم الكهنة، وذلك بسبب فسادهم:{**هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا وَيُبَدِّدُ سُكَّانَهَا. وَكَمَا يَكُونُ الشَّعْبُ هكَذَا الْكَاهِنُ. كَمَا الْعَبْدُ هكَذَا سَيِّدُهُ. كَمَا الأَمَةُ هكَذَا سَيِّدَتُهَا. كَمَا الشَّارِي هكَذَا الْبَائِعُ**}(1).

ويبدو أن الكاهن يجب أن يكون ذا مواصفات خاصة، فقد حظرت التوراة المحرفة على الكاهن أن يتزوج من امرأة مطلقة، أو زانية أو ولدت من امرأة غير شرعية تزوجت بكاهن، وإذا خالف الكاهن وتزوج من إمرأة غير شرعية، وأنجب منها ولد فإن هذا الولد يطلق عليه بالعبرية (حلال) أي ليس له قداسة الكهانة، ويمنع من ممارسة العمل في الهيكل المقدس، ويحرم من مميزات غيره من الكهنة ذوي الأنساب(2).

ويبدو أن الكهانة كانت مهنة راقية بالنسبة لليهود؛ فلم يحضى الكهنة على المكاسب المعنوية من رفعة المكانة والقداسة فقط، بل كانوا يحظون على مكاسب مادية، فكان هناك الكثير من الصدقات التي تمنح للكهنة، ويطلق عليها بالعبرية (متنوت كهنوت)، وهي عشر صدقات تمنح للكهنة في المعبد(3)، وعلاوة على هذه الصدقات كان يحظى الكاهن على هبات كان يطلق عليها بالعبرية(تروما)، وهي أنه يتعين على كل من يفلح الأرض داخل أرض فلسطين أن يقتطع من غلة حقله هبة للكاهن(4).

2-موقف الإسلام من الكهانة عند اليهود:

يقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله) عن مفهوم الكهانة، ومواطن ظهورها، والبيئة التي تنموا وتترعرع فيها:" فالكهانة مثلاً: وهو الإخبار ببعض الغائبات عن الجن: أمرٌ معروفٌ عند الناس، وأرض العرب كانت مملوءة من الكهان، وإنّما ذهب ذلك بنبوّة محمد (ﷺ) وهم يكثرون في كل موضع نقص فيه أمر النبوة؛ فهم كثيرون في أرض عبّاد الأصنام، ويوجدون كثيراً عند النصارى، ويوجدون كثيراً في بلاد المسلمين؛ حيث نقص العلم والإيمان بما جاء به الرسول (ﷺ)؛ لأنّ هؤلاء أعداء الله (ﷻ)، وأعداء الأنبياء (عليهم السلام) أيضا، وقد ذكر الله (ﷻ)

---

(1) إشعياء: (24/1-2).

(2) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (132).

(3) انظر: المرجع السابق ، (202).

(4) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (315).

الفرق بينهم وبين الأنبياء، فقال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾[الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣][1].

الكهانة والعرافة لا مكان لها في الإسلام، وهي مخالفة لتعاليم الإسلام الحنيف؛ لذلك من الممكن نقض هذه الشريعة عند اليهود من **عدة وجوه:**

الوجه الأول: اليهود يرفعون الكهان إلى درجة أعلى من الأنبياء، ويدعون أنهم يعلمون الغيب وهذا ما نفاه الله (ﷻ) : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقوله (ﷻ) ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فأكد (ﷻ) أن علم الغيب لله وحده لا يشاركه فيه أحد من خلقه، حتى الأنبياء لا يعلمون الغيب، ولا يتكلمون إلا بما يوحى إليهم من قبل الله (ﷻ)، فإذا كان الأنبياء الذين هم صفوة الله (ﷻ) من خلقه وهم أكرم الناس عند الله (ﷻ) لا يعلمون الغيب، فلا يعقل أن يكون الكهان يعلمون الغيب الذين شبههم القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل الكتب، وهو لا يدري ما بها فقال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥] فهم ادعوا علم التوراة ولكن لم يعملوا بها فصدق عليه وصف الله (ﷻ) بأنهم مثل الحمير.

الوجه الثاني: الكهانة كانت مهنة للتلاعب في مشاعر الناس وأموالهم، وكانت وسيلة لجمع الأموال، وكانت لآكل أموال الناس بالباطل كما قال (ﷻ) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤].

يقول الإمام بن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية :"وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين، ومناصبهم ورياستهم في الناس، يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف، ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء إليهم، فلما بعث الله (ﷻ) رسوله (ﷺ) استمروا

---

(1) النبوات ، لابن تيمية ، (166/1 – 167).

على ضلالهم وكفرهم، وعنادهم، طمعا منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات، فأطفأها الله بنور النبوة، وسلبهم إياها، وعوضهم بالذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله"(1).

الوجه الثالث: بالغ اليهود في طاعة الكهنة طاعة عمياء لدرجة أنهم اتخذوهم أرباباً من دون الله (ﷻ) فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

الوجه الرابع: يعتبر اليهود أن الكاهن هو الواسطة بين الله وعباده، وهذا ما نفاه الإسلام فقد قال (ﷻ): ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال (ﷻ)عن اتخاذ الشفعاء من دونه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣ – ٤٤].

الوجه الخامس: اليهود جعلوا الكهانة والقيام على الدعوة حكرا على مجموعة معينة من الناس، وهذا ما أبطله الإسلام الذي جعل واجب الدعوة على كل المسلمين فقال (ﷻ) : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فقد أمر الله (ﷻ) أن تخصص مجموعة من المسلمين للقيام بالدعوة إلى الله (ﷻ)، ولكن هذه الطائفة لا يشترط أن تكون ذات نسب واحد، ولا يشترط التوارث والاختصاص، وإنما هو للدعوة، وليس للقائمين عليه فقال(ﷻ): ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

الخلاصة:

كما انحرف اليهود في العقيدة، من الطبيعي أن ينحرفوا في الشعائر التعبدية، فلم يكن للعبادات قدرا من الاحترام والتقدير يتناسب مع أهميتها.

---

(1) تفسير ابن كثير، (4/ 138).

المطلب الثاني

القرابين والأعياد عند اليهود في سفر إشعياء

أولاً : القرابين عند اليهود وموقف الإسلام منها:

توطئة:

القرابين هي كلمة سامية يقال لها أيضاً (منحة)[1]، وهي كل ما يتقرب به الإنسان إلى الرب من ذبائح، وتقدمات مادية أو عينية أو خدمية[2].

وكلمة (قربان) وجمعها (قرابين) هي من أصل (قرب)، وقد استعملت وخصصت بهذا المعنى؛ لأنها تقرب إلى الآلهة، والقربان هو كل ما يتقرب به إلى الرب، فليس القربان خاصًّا بالذبائح، وإن صار ذلك مدلوله في الغالب[3].

1-مشروعية القرابين عند اليهود:

والقرابين عند اليهود كانت تشمل الضحايا البشرية، إلى جانب الحيوان والثمار، ثم اكتفى الإله بعد ذلك بجزء من الإنسان، وهو ما يقتطع منه في عملية الختان التي يتمسك بها اليهود إلى يومنا هذا، فضلاً عن الثمار والحيوان إلى جانب ذلك[4].

والمكلف بتقديم هذه القرابين في مراسم خاصة، هو الكاهن الذي ينال نصيبه من هذه القرابين[5].

وكان تقديم القرابين عند اليهود مظهرا من مظاهر الوثنية، حيث عبدت قدماء اليهود الكواكب والزهرة، وقرَّبت لها القرابين، وقد أخبر بذلك أرميا في نبوته[6]، فقام أرميا فيهم فوعظهم،

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (4/ 150).
(2) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (6/ 200).
(3) انظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (11/ 196).
(4) انظر : مقارنة الاديان اليهودية ، أحمد شلبي ، (205) ، وانظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، (1/ 502).
(5) انظر : العبادات في الاديان السابقة ، (اليهودية – المسيحية – الاسلام) ، عبد الرزاق رحيم صلال الموحي ، (110).
(6) انظر : سفر أرميا ، (18/15-19).

وخوَّفهم بـأس الله وسرعة بطشـه، وذكرهم بأيامـه ومـا صـنعه مـن الآيـات، فتواثب عليـه الشـعب بأسرهم، وقالوا: إنا لا ندع البخور للزهرة والكواكب وهمّوا بقتله[1].

كمـا نسـبوا لسـليمان (عليه السلام) أنـه تـزوج نسـاء لا يحـل لـه زواجهـن، وأنـه بنـى لهـن بيـوت الأوثان، وقرب القرابين للأوثان[2].

وقـد كانـت القـرابين علـى شـكل ذبـائح ومحـارق فـي المـذبح، كمـا ذكـر كاتـب سـفر إشعياء:**{آتِـي بِهِـمْ إِلَـى جَبَـلِ قُدْسِـي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِـي بَيْـتِ صَـلاَتِي، وَتَكُـونُ مُحْرَقَـاتُهُمْ وَذَبَـائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ: أَجْمَعُ بَعْدُ إِلَيْهِ، إِلَى مَجْمُوعِيهِ}**[3].

فقد بين سفر إشعياء أن القرابين كانت تقدم على شكل محرقات على المذابح، وسيتم توضيح المقصود بالمذابح والمحارق وموقف الإسلام منها :

أ- المذابح:

المذبح في العبرية (مذبح) بنفس اللفظة العربية، كما أنها (مدبح) بالدال في الآرامية[4]، والمقصود بالمذبح: مكان مخصص لإيقاد البخور، يوضع قدام الحجاب الذي أمام التابوت[5]، والمـذبح بنـاء مخـتص بتقـديم الـذبائح، ومـن المـذابح عنـد اليهـود هنـاك نوعـان، وهـي المـذبح النحاسي، وهو مصنوع من خشب السنط تعلق عليه شبكة من النحاس توقد عليها النار التـي يسكب عليها الدماء، وهناك المذبح الذهبي أو مذبح البخور، وكان من خشب السنط المطلـي بالذهب[6].

والذبيحـة هي مـا يقدم قربـان للإلـه[7]، ومن دوافع بنـاء المذابح هو تقديم القرابين للإلـه، وقد يكون ذلك لتكوين علاقة مودة مـع الإلـه، أو لاستعادة هذه العلاقـة أو للاحتفاظ بهـا، فهـي

---

(1) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، صالح بن الحسين الجعفري (2/ 529).
(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، (1/ 115)
(3) إشعياء: (56/7-8).
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (488/3).
(5) الموسـوعة الميسـرة فـي الأديـان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة ، النـدوة العالميـة للشـباب الإسـلامي ، (1/ 502).
(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ترجمة وتأليف ، د. جورج بوست ، (458/1-459).
(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (478/3).

الناحية العملية في الديانة، بل كانت في العصور الموغلة في القدم تعتبر هي كل الديانة، فكانت أحيانا لاسترضاء الإله أو التكفير عن خطأ، أو تقديم طعام للإله، أو رشوة للإله، أو تعبيرا عن الاتكال عليه، أو الالتزام من نحوه، أو تقديم الشكر له، أو التعبير عن التوبة أو الإيمان، أو التعبد، أو عنها كلها مجتمعة، وكانت تعتبر الوسيلة الوحيدة للاقتراب إلى الإله[1].

ويبدو أن أصل نشأة تقديم الذبائح أمر يلفه الغموض؛ لأنه يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كانت شعوب قديمة، مثل اليونان والرومان، والإفريقيين والهنود في المكسيك يقدمون ذبائح بشرية[2].

والذبائح والقرابين عبادة قديمة حسب ما تذكر التوراة المحرفة، فأول تقديم للقرابين كان ما قدمه قابيل وهابيل[3]، ثم قربان نوح (عليه السلام) عندما خرج من السفينة بعد نجاته من الطوفان[4]، ثم بعد ذلك قام إبراهيم ببناء مذبح في شكيم[5] عندما سكن فيها[6]، ثم بنى مذبحا آخر في بيت ايل[7] بعد أن هاجر إليها[8]، ثم هاجر إلى حبرون[9]، وبنى فيها مذبحا[10] ثم تذكر التوراة

---

(1) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المؤلف: الدكتور جواد علي ، (ط4/ 1422هـ/ 2001م) ، الناشر: دار الساقي ، (11/ 198) ، وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (478/3).

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (479/3).

(3) انظر: سفر التكوين ، (4/ 3-4).

(4) انظر: سفر التكوين ، (20/8-21).

(5) **شكيم** : مدينة هامة تقع في وسط فلسطين وهي تقع على الكتف الجنوبي من جبل عيبال لذلك سميت شكيم أي الكتف واسمها الحالي (مدينة نابلس) ، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (4/ 538- 541).

(6) انظر: سفر التكوين ، (7/12).

(7) **بيت ايل** : هي المدينة التي انتقل ابراهيم عليه السلام من شكيم الى الجبل شرقيها وتقع بالقرب من نهر الاردن اسمها حاليا (بيتين) وهي قرية صغيرة على ربوة شرقي الطريق إلى نابلس ، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (2/ 284) .

(8) انظر: سفر التكوين ، (8/12).

(9) **حبرون** اسم عبري معناه عصبة أو حلف أو شركة وهو اسم مدينة من اهم واقدم مدن جنوب فلسطين ويطلق عليها حاليا (الخليل) وهو لقب سيدنا ابراهيم عليه السلام ، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (3/ 15).

(10) انظر: سفر التكوين ، (18/13).

المحرفة أن بناء المذابح تواصل في ذرية إبراهيم (عليه السلام) إلى إن جاء موسى (عليه السلام) وبني المذابح[1].

ويبدو أن هناك ثلاثة أنواع من الذبائح عند اليهود[2]:

- **ذبيحة المحرقة:** وكانت هذه الذبيحة تتكون من ثور ذكر وكبش واحد، وخروف حولي، والكبش هو ذكر الخروف مكتمل القرون، ويعرف بفحل الضأن، أما الخروف الحولي فهو خروف عمره سنة واحدة، وهو أصغر في الحجم والجسم من الكبش، وكانت تحرق على مذبح المحرقة.

- **ذبيحة الخطية:** وكانت من ذكر الماعز، وتقدم عن الخطايا والسهوات التي قد يكون رئيس السبط أخطأ بها، ويأخذ الكاهن جزءا منها.

- **ذبيحة سلامة:** وهي عبارة عن ثورين وخمسة كباش وخمسة تيوس، وهي ذكور الماعز، وخمسة خراف عمر كل واحد منها عام واحد، وهي تقدمات يأخذ رئيس الكهنة جزءا منها[3].

ب- المحارق:

ذبيحة المحارق عند اليهود يجب أن تكون ذكرا صحيحا من البقر، أو الغنم يأتي بها العابد إلى خيمة الاجتماع، ويضع يده على رأس الذبيحة، ويذبحها إلى جانب المذبح، ثم يتولى الكهنة باقي المهمة، فيقوموا برش الدم بشكل دائري على مذبح المحرقة، ثم تقطع الذبيحة إلى أجزاء وتوضع على مذبح المحرقة، وقد تكون الذبيحة المقدمة من الطيور[4].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (3/479-480).

(2) انظر: سفر العدد ، (7/21-23).

(3) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ، اعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة ، (ط1/2007م) ، الناشر: كنيسة مارمرقص القبطية الارثوذكسية بمصر الجديدة ، (ج3/80).

(4) انظر: المرجع السابق ، (3/481).

وجاء في سفر حزقيال صفة تقديم هذه القرابين إلى الكهنة، وكيفية حرقها، وما هي القرابين المطلوبة لذلك فقال:{**والمحرقة التي يقربها الرئيس للرب في يوم السبت ستة حملان صحيحة وكبش صحيح**}(1) وهذا يبين أن المحارق والقرابين غالبا ما تقدم في الأعياد(2).

وقد نسب كاتب سفر إشعياء إلى الله (ﷻ) أنه شبع من رائحة اللحوم المتنوعة من الكباش والبقر، والتيوس المحترقة لدرجة التخمة فقال:{ **لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ**}(3).

2-موقف الإسلام من القرابين عند اليهود:

لقد شهد سفر إشعياء أن قرابين أمة محمد (ﷺ) مقبولة، وذلك في معرض البشارة بالنبي محمد (ﷺ):{**آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي**}(4) والمقصود بذلك موسم الحج، وما يحدث في يوم النحر من ذبح الأضاحي لوجه الله (ﷻ)(5).

ولقد بين سبحانه أن الهدف من هذه القرابين هو تقوى الله(ﷻ) وأن هذه التقوى هي التي تصل إلى الله (ﷻ) وليس الدماء واللحوم؛ لأنه غني عن هذا كله فقال تعالى:﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: ٣٧].

وقد ذكر (ﷻ) قصة قابيل وهابيل عندما قدما قربانا لله (ﷻ) فقال تعالى :﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة: ٢٧]، فقد بينت هذه الآية أن الله تعالى يتقبل قرابين المتقين الصادقين، وليس قرابين اليهود قتلة الأنبياء وأعداء الدين.

(1) سفر حزقيال ، (46/4-7).
(2) انظر : الأعياد وأثرها على المسلمين المؤلف : سليمان بن سالم السحيمي ، (ط2/ 1424هـ-2003م) ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (26).
(3) سفر إشعياء : (11/1).
(4) سفر إشعياء : (7/56).
(5) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، (3/ 137).

ثانياً : الأعياد عند اليهود :

توطئة:

العيد هو اليوم الذي يحتفل فيه بذكرى عزيزة أو قومية [1]، وكلمة أعياد تقابلها في العبرية كلمة (حجيم) ومفردها حج ويقابلها (موعيد)[2].

وتكثر الأعياد عند اليهود بشكل كبير لما لها من أهمية عندهم، حيث يدعون أن الله (ﷻ) أوصى بها كمنحة لشعبه[3]، وتتنوع أعياد اليهود فمنها ما هو دنيوي، ومنها ما هو ديني، وقد أدت النكبات مثل السبي البابلي، والسبي الأشوري إلى اختفاء بعض هذه الأعياد، وعلى الرغم من ذلك فقد حافظ اليهود على بعض الأعياد، وأضافوا لها أعياداً جديدة[4].

ويضم الاحتفال بأي عيد يهودي ثلاثة عناصر[5]:

أ- المرح الذي يأخذ شكل المأدبات الاحتفالية -باستثناء يوم الغفران- والامتناع عن العمل في الأعياد المهمة.

ب- الأدعية والابتهالات التي تضاف إلى الصلاة (عاميدا).

ت- طقوس احتفالية خاصة، مثل أكل خبز الفطير في عيد الفصح، وإيقاد الشموع في عيد التدشين، وزرع الأشجار في عيد رأس السنة للأشجار.

---

(1) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (367/5).

(2) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (260/5).

(3) انظر : مقارنة الأديان اليهودية ، أحمد شلبي، (302) ، وانظر : مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، (بدون طبعة) ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، (536) ، وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (367/5).

(4) انظر : اليهود واليهودية المسيحية ، فؤاد حسنين علي ، (ط1968م) ، الناشر : معهد البحوث والدراسات العربية ، (62).

(5) انظر :موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية - الدكتور عبد الوهاب المسيري ، (5/ 260) وانظر: التلمود الأساسي ، سدر المواعيد المقدسة ، اميل عباس ، (ط2005/1م) ، مكتبة السائح ، طرابلس لبنان ، (26).

وخصص اليهود كتب لصلوات العيد، وتسمى بالعبرية (المَحزور)، وتضم في البداية كل صلوات العام بأكمله، ومنها الصلوات اليومية وصلاة يوم السبت، ولكنها أصبحت تضم صلوات الأعياد فقط[1]، وفيما يلي الأعياد التي ذكرت في سفر إشعياء.

1-الأعياد التي ذكرت في سفر إشعياء:

أ- عيد السبت:

- **مفهوم السبت في المعتقد اليهودي:**

السبت تلفظ بالعبرية (شبات)[2]، والمشتقة من كلمة (شبتو)البابلية التي كان البابليون يستخدمونها للإشارة إلى أيام الصوم والدعاء، وإلى مهرجان القمر المكتم[3]، وهو يوم الراحة والسكون والكف عن العمل؛ لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب حسب زعم اليهود[4].

ويبدأ يوم السبت من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت[5]، وهذا اليوم قدسته التوراة المحرفة التي جاء فيها:{ **اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ**}[6]، ويزعم حاخامات اليهود أن تقديس هذا اليوم جاء من ما ذكره سفر التكوين[7] من استراحة الرب، بعد خلق السموات والأرض كما يزعمون[8].

- **مظاهر تقديس اليهود للسبت في التوراة والتلمود:**

لقد ذكر كاتب سفر إشعياء أن الرب أمر بحفظ يوم السبت، ووعد بتكريم من يحفضه:{**إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً،**

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية – الدكتور عبد الوهاب المسيري ، (260/5).
(2) انظر: اليهودية ، أحمد شلبي ، (304).
(3) انظر: قصة الحضارة ، ول ديورانت (373/2).
(4) انظر: موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة ، سعدون محمود الساموك ، (ط1422/1هـ-2002م). دار المناهج ، (200/1).
(5) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي ، حسن ظاظا ، (199).
(6) الخروج : (8/20-10).
(7) انظر: سفر التكوين ، (2/2).
(8) انظر: المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (258) ، وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (367/5) ، وانظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، سعدون محمود الساموك ، (200/1).

وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ}[1].

يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:"يجب إكرام يوم الراحة، ليس لأن حفظ السبت وصية فحسب؛ بل لأنه الأفضل لنا؛ ولأنه يكرم الرب كما أنه يوحد الأسرة، ويضع الأوليات لها، فيوم الراحة ينعشنا روحيا وجسديا، ويهيئ لنا وقتا فيه نجتمع معا للعبادة، والتأمل في الله بعيدا عن ضغوط الأنشطة اليومية"[2].

وعلى مدى تاريخ اليهود كان يوم السبت يمثل عصب الحياة اليهودية بالنسبة لهم، فيعتبرونه يوما للراحة، وتجديد الحياة الروحية والجسدية، ويوم عبادة حقيقية، ويوماً يضفي سعادة وبهجة، وهو يوم تلتقي فيه العائلة اليهودية، وتصلي وتأكل مع بعضها البعض[3]، وكانت تقدم القرابين والمحارق في يوم السبت، وهذا ما فصله سفر العدد:**{وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ، وَعُشْرَانِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً مَعَ سَكِيبِهِ، مُحْرَقَةُ كُلِّ سَبْتٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَسَكِيبِهَا}**[4] وقد حافظ يهود جزيرة العرب على حرمة السبت، ويوم السبت من الأيام المقدسة التي يجب مراعاة حرمتها، فلا يجوز ليهودي الاشتغال فيه، والقيام ببعض الأعمال، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسه بالاشتغال فيه، يكون قد ارتكب جرما عظيما[5].

ويزعم اليهود أن يهوه ربهم أمرهم بالمحافظة على السبت كما ذكر سفر إشعياء : **{طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ}**[6].

وما ذكره أيضا سفر الخروج:**{وَجَمَعَ مُوسَى كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: «هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ تُصْنَعَ: سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ يَكُونُ لَكُمْ**

---

(1) إشعياء : (58/13-14).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، (1460) بتصرف.

(3) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود ، روفائيل البرموسي ، (ط/2003) ، دار نوبار للطباعة (89).

(4) سفر العدد ، (28/10-11).

(5) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، المؤلف : محمد إبراهيم الفيومي ، (ط4/ 1415هـ-1994) ، الناشر: دار الفكر العربي ، (202).

(6) إشعياء : (56/2).

سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلاً يُقْتَلُ. لاَ تُشْعِلُوا نَارًا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ}[1].

كما تذكر التوراة المحرفة أن يهوه أوصى بتقديس السبت في الوصايا العشر، وبالتحديد الوصية الرابعة[2]، فهذه الفقرة تبين أن يوم السبت عطلة رسمية، ومن يخالف ويقوم بالعمل في يوم السبت فإن عقوبته القتل، حيث تزعم التوراة المحرفة أن موسى رجم رجلاً من بني إسرائيل جمع الحطب في يوم السبت:**{وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ. فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى}**[3]، فهذا يبين أن مخالفة السبت تسلب حياة الإنسان، فيا عجبا لهذا الدين الذي يقتل إنساناً من أجل شيء تافه، أما الافتراء على الله (ﷻ) وعلى أنبياءه (عليهم السلام)، فهذا شيء لا يستوجب العقوبة[4].

ويعتبر التلمود أن الشخص الذي ينتهك حرمة السبت علانية يعتبر كالوثني الأممي، وهو عديم الإيمان بالكلية، ويفرق التلمود بين انتهاك حرمة السبت في العلانية، وانتهاكها في السر من حيث شدة العقوبة[5]، ويطلق اليهود على تدنيس السبت بالعبرية (حلول شبات)[6].

كما ذكر التلمود تحت عنوان (تقديس يوم شبات) قال الرابي يوحنانتقلا عن الرابي يوسيه:"المبتهجون يوم شبات (السبت المقدس) يورثهم الله من فضله بغير حساب كما هو مكتوب (فتفرح بالرب) (واجعلك تفرح بميراث يعقوب أبيك)"[7].

---

(1) سفر الخروج : (35/1-3).
(2) انظر : قصة الحضارة ، ول ديورانت ، (373/2).
(3) سفر العدد ، (15/32-36).
(4) انظر: إظهار الحق ، رحمت الله الهندي، (1/ 59) ، وانظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، (مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية) ، (396).
(5) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود ، روفائيل البرموسي ، (90-91).
(6) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (132).
(7) التلمود كتاب اليهود المقدس ، أحمد أيبش ، (289).

ومن المحرمات يوم السبت الدخول إلى الحلاق أو الحمام أو الأكل عند دخول وقت صلاة العصر[1]، ومن المحرمات يوم السبت بالإضافة إلى تحريم العمل، فقد حرم اليهود إشعال النار في يوم السبت، وحرموا السفر وركوب الدواب، وحرموا كتابة عقد الزواج، كما حرم فقهاء اليهود الحرب الهجومية يوم السبت، وهذا ما دل عليه سفر المكابين حيث أن انتهاك حرمة السبت والقتال فيه سبب لهم هزيمة نكراء[2]، إلا أن تعطشهم للقتل والإرهاب جعلهم يتحايلون على الرأي العام اليهودي والعالمي والدولي ويصورون انفسهم بالضحية وأن حروبهم حروب دفاعية[3]، وما حرب غزة الأولى، فلقد باغت الطيران الصهيوني الحاقد المواطنين العزل، في يوم السبت الموافق (2008/12/28 م) ملقيا عليهم مئات الأطنان من القنابل المدمرة مما أدي إلى المئات من الشهداء، والألاف من الجرحى .

ب- عيد رأس الشهر :

هذا العيد ذكره كاتب سفر إشعياء في معرض شجبه واستنكاره لعبادة اليهود الشكلية، والتي كانت تفتقد إلى الإيمان القلبي:**{رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي، صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً، مَلِلْتُ حَمْلَهَا}**[4].

والمقصود برأس الشهر هو أول يوم في الشهر القمري، وتعتبر أعياد ثانوية تقرب فيها محرقة إضافية[5]، وهذا العيد له طقوس وصلوات خاصة، حيث يتم تقديم الذبائح والقرابين والولائم العائلية[6]، وقد فصل ذلك سفر العدد: **{وَفِي رُؤُوسِ شُهُورِكُمْ تُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، وَثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ ثَوْرٍ. وَعُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ. وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ خَرُوفٍ. مُحْرَقَةً رَائِحَةَ سَرُورٍ وَقُودًا لِلرَّبِّ. وَسَكَائِبُهُنَّ تَكُونُ نِصْفَ الْهِينِ لِلثَّوْرِ، وَثُلْثَ الْهِينِ لِلْكَبْشِ، وَرُبْعَ الْهِينِ لِلْخَرُوفِ مِنْ خَمْرٍ. هذِهِ مُحْرَقَةُ كُلِّ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ**

---

(1) انظر: وانظر التلمود الاساسي ، سدر المواعيد المقدسة ، اميل عباس ، (29).
(2) انظر: سفر المكابين الاول : (1/2-48).
(3) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي ، حسن ظاظا ، (200-201) وانظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران، (543/5).
(4) إشعياء : (14/1).
(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5/ 368-369).
(6) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي ، حسن ظاظا ، (201) ، وانظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران (543/4) وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5/368-369).

السَّنَةِ. وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلرَّبِّ. فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُقَرَّبُ مَعَ سَكِيبِهِ}[1].

وكان يحرم في رأس الشهر ما يحرم في السبت، وهذا يؤكده الربط بين السبت ورأس الشهر في الكثير من فقرات التوراة المحرفة[2].

وكان للقمر مكانة هامة في حياة اليهود، حيث كانوا يعتمدون عليه في مواقيتهم؛ لأن شهورهم كانت شهورا قمرية، وكانوا لا يعتمدون على الرؤية البصرية في إثبات بداية الشهر بل كانوا يعتمدون على الحسابات الفلكية، وعند إثبات بداية الشهر يتم الإعلان عنه من خلال النفخ في القرن أو البوق، ويطلقون على عيد رأس الشهر بالعبرية (روش حودش)، وتكون مدة الاحتفال به يوم أو يومين[3].

2-موقف الإسلام من الأعياد اليهودية في سفر إشعياء:

لا شك أن هناك فرق بين الأعياد عند اليهود، والأعياد عند المسلمين، وذلك من عدة وجوه:

أ- الأعياد عند اليهود كثيرة جدا، ولا تستند على نصوص شرعية صحيحة بل كلها أو معظمها مما ابتدعوه وحرفوه، أما في الإسلام فلا يوجد إلا ثلاثة أعياد، وهي (الجمعة والفطر والأضحى)، فالجمعة عيد أسبوعي يجتمع فيه المسلمون فيعبدون الله (ﷻ) ويتذاكرون شرائعهم ويلتقون في جماعات كبيرة فيتفقدون غائبهم ويزورون مرضاهم، وقد قال النبي (ﷺ)عن يوم الجمعة: "**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ (ﷻ) عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَاغْتَسِلُوا، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**"[4].

---

(1) سفر العدد : (28/11-15).

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5/ 368-369).

(3) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي ، حسن ظاظا ، (201) ، وانظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (5/ 368-369).

(4) السنن الكبرى للبيهقي ، كِتَابُ الْجُمُعَةِ ، باب: السُّنَّةِ فِي التَّنْظِيفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِغُسْلٍ.. حديث رقم ، (5959) **صححه الالباني في تعليقه على مشكاة المصابيح** ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، (ط3/1424 هـ - 2003 م) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (3/ 345).

والفطر والأضحى عيدان سنويان، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (ﷺ)، قَالَ: " **قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ**"(1).

فليس للمسلمين إلا عيدين سنويين، وعيداً أسبوعيا، فالمصدر الرئيسي لتشريع للأعياد هو القرآن والسنة فقط، وليست الأهواء والبدع والخرافات.

ب- من طقوس الأعياد عند اليهود الحزن والصيام، وهذا ينافي مقصود العيد فالعيد فرصة للفرح والترفيه على النفس، كما نهى النبي (ﷺ) عن الصيام يوم العيد فقال: " **لَا صِيَامَ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ**"(2).

وبين النبي (ﷺ) أن يوم العيد يوم فرح وغناء مشروع فعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)،" **أَنَّ أَبَا بَكْرٍ(ﷺ) دَخَلَ عَلَيْهَا أَيَّامَ مِنًى، وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ وَتَضْرِبَانِ بِدُفَّيْنِ وَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) مُسَجًّى عَلَى وَجْهِهِ الثَّوْبُ لَا يَأْمُرُهُنَّ، وَلَا يَنْهَاهُنَّ، فَنَهَرَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ(ﷺ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):دَعْهُنَّ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ**"(3).

فالعيد لابد وأن يكون للأكل والشرب والفرح، وليس كما يفعل اليهود من الحزن والصوم الذي فرضوه على أنفسهم حسب أهوائهم.

ت- في أعياد اليهود يحدث من البدع والخزعبلات ما لم ينزل الله (ﷻ) بها من سلطان، والاحتفال بالعيد عندهم لا يوائم بين الروح والبدن، ولا يجمع بين عبادة الله وحاجة النفس للترويح عنها، على العكس من العيد عند المسلمين، ففيه التكبير والتهليل والفرح والغناء المباح كما أسلفنا، وقد أوضح القرآن الكريم أن الفرح يوم العيد لا يعني الغفلة عن ذكر الله (ﷻ) فقال :﴿ **وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل ، مسند أنس بن مالك ، حديث رقم ، (13622) ، (21/ 225) **قال الألباني: صححه الألباني في السلسلة الصحيحة(34/5)**.

(2) مسند أحمد بن حنبل ، مسند أبي سعيد الخدري ، رقم الحديث ، (11483) ، **صححه شعيب الأرنؤط**، (18/ 61).

(3) السنن الكبرى للنسائي ، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ إِطْلَاقُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ اسْتِمَاعَ الْغِنَاءِ، وَالضَّرْبَ بِالدُّفِّ حديث رقم ، (8910) ، **صححه الألباني (8/ 183)**.

الخلاصة:

يوجد علاقة بين القرابين والاعياد عند اليهود، فالقرابين تقدم في الأعياد في مراسم وثنية لا تعبر عن العبادة الحقة التي أمر بها الله (ﷻ)، وأعياد اليهود كثيرة تكاد أن تكون في جميع الشهور والأيام عند اليهود.



المبحث الثاني
الشرائع اليهودية

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المطعومات.
- المطلب الثاني: المرأة.
- المطلب الثالث: الرِّق.

المطلب الأول

المطعومات في سفر إشعياء

توطئة:

لقد تفنن يهود في افتراءاتهم على الله (ﷻ)، فلم يبق جانبٌ من جوانب دينهم إلا وأفسدوا فيه، فلم يكتفوا بإيذاء الأنبياء (عليهم السلام)، ووصف الله (ﷻ) بشتى صفات النقص، وهذا في أهم جانب من جوانب الدين وهو جانب العقيدة، حتى وصل الأمر بهم إلى أن يحرموا ما أحل الله (ﷻ) ويحلو ما حرمه، وقد تعرض كاتب سفر إشعياء لبعض المباحات من المطعومات، وبعض المحرمات منها، وذكر أن الرب أمرهم أن يأكلوا الطيب:**{اسْتَمِعُوا لِي اسْتِمَاعًا وَكُلُوا الطَّيِّبَ، وَلْتَتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ أَنْفُسُكُمْ}**(1).

ويطلق اليهود على المطعومات المحرمة لفظ :**(مأخالوت أسوروت)**، وهي المأكولات والمشروبات التي حرمتها التوراة أو الحاخامات مثل الجيف والفرائس النجسة، وغيرها من المطعومات المحرمة(2)، وفي سفر إشعياء ذكرت بعض المطعومات المحرمة والمطعومات المباحة التي سوف يتم توضيحها فيما يلي:

أولاً: المطعومات المحرمة عند اليهود في سفر إشعياء:

1.اللحوم النجسة:

ذكر كاتب سفر إشعياء تهديدات ووعيد من الرب للذين يأكلون اللحوم النجسة:**{لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ. الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ، آكِلِينَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّجْسَ وَالْجُرَذَ، يَفْنَوْنَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ}**(3).

واللحوم النجسة المحرمة تتنوع بين الحيوان والأسماك في البحر، والطيور كما بُيِّن ذلك سفر اللاويين(4).

---

(1) إشعياء : (2/55).

(2) انظر: موسعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (181).

(3) إشعياء : (66/16-17).

(4) انظر: اللاويين ، (11/1-47).

فالفقرات السابقة من سفر إشعياء تذكر تحريم لحم الخنزير، والفأر، والرجس وهي اللحوم النجسة بشتى أنواعها، وهذا ما بينه سفر اللاويين فقد بين المحرمات من الحيوانات بشكل أكثر تفصيلاً، ووضع ضابطين للتفريق بين ما هو محرم وما هو حلال[1]:**{وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً لَهُمَا: كَلِّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: هذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: كُلُّ مَا شَقَّ ظِلْفًا وَقَسَمَهُ ظِلْفَيْنِ، وَيَجْتَرُّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَإِيَّاهُ تَأْكُلُونَ. إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ: الْجَمَلَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْوَبْرَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالأَرْنَبَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ}**[2].

فبين ما ذكره كاتب سفر اللاويين أن الضابطين للتفريق بين الحلال والحرام هما (شق الظلف والاجترار)، وشق الظلف المقصود به أن حافرها مقسوم إلى نصفين، والاجترار هو ما يقوم به الحيوان من تخزين الطعام بدون مضغه، ومن ثم يخرجه إلى فمه ويعيد مضغه.

كما وتحرم الشريعة اليهودية أكل العروق لذلك يجب تصفية اللحم من العروق، وعملية إزالة العروق تحتاج إلى خبرة وصلاحية؛ لذلك يطلق على من يصلح لهذه العملية لفظ (منقير)[3] كما يحرم لحم الثور الذي ينطح إنسانا[4] كما بين ذلك كاتب سفر الخروج:**{وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ}**[5]، وهذا مما لا يتقبله العقل أن يعاقب الحيوان بالرجم كالإنسان وكأن الله (ﷻ) أعطاه العقل والتكليف، كما أن مبرر تحريم لحمه غير مقبول عقلا.

كما حرم التلمود خلط اللحوم بالألبان، فاللحوم التي تخلط باللبن محرمة، ويحرم أيضا أن يستخدم الإناء الذي يستخدم لطبخ اللحم في طبخ الألبان، ولإعادة طهارة الإناء مرة أخرى لابد أن يتم غمر الإناء غير الطاهر في قدر كبير مملوء إلى حافته بالماء المغلي، ويوضع حجر ساخن إلى درجة الاحمرار في الماء فيطفح الماء حول القدر ثم ينظف خارج القدر جيدا،

---

(1) انظر: الإسلام واليهودية من خلال سفر اللاويين ، د. عماد على عبد السميع حسين ، (471).

(2) اللاويين ، (11/1-8).

(3) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (212).

(4) انظر: سفر الخروج في توراة اليهود ، أرحام العويدات ، (رسالة ماجستير) ، (296).

(5) الخروج : (21/ 28).

والقدر الذي استخدم في عملية التطهير لابد من وضعه على النار لمدة معينة حتى يتم تطهيره من النجاسة[1].

وقد بين كاتب سفر إشعياء أن شعب يهود كان مواظبا على ارتكاب المعاصي وأكل الأطعمة المحرمة والنجسة، وطبخها والاستفادة من مرقها النجس:**{شَعْبٍ يُغِيظُنِي بِوَجْهِي. دَائِمًا يَذْبَحُ فِي الْجَنَّاتِ، وَيُبَخِّرُ عَلَى الآجُرِّ. يَجْلِسُ فِي الْقُبُورِ، وَيَبِيتُ فِي الْمَدَافِنِ. يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَفِي آنِيَتِهِ مَرَقُ لُحُومٍ نَجِسَةٍ}**[2]، وهذا النص يبين أن اليهود أغاظوا ربهم، وهذا ليس غريبا عليهم، فقد قتلوا أنبياء الله (ﷺ).

2.الخمر:

الخمر من المشروبات لكنه دائما ما يتم ذكره مقرونا بذكر الطعام، والخمر حسبما ذكر كاتب السفر من المحرمات؛ لأنه ذكر في السفر في إطار التهديد والوعيد:**{وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ، وَصَارَ الْعُودُ وَالرَّبَابُ وَالدُّفُّ وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلاَئِمَهُمْ، وَإِلَى فَعْلِ الرَّبِّ لاَ يَنْظُرُونَ، وَعَمَلَ يَدَيْهِ لاَ يَرَوْنَ}**[3].

وقد ذكر كاتب السفر أن الرب توعد بالويل، والعقاب لمن يتعاطى الخمر ومن يصنعه:**{ وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ، الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ}**[4] فهذا النص يتوعد من يشرب الخمر، ومن يقوم بصناعته، وهذا مما لا يتوافق مع ما جاء في سفر الخروج، فقد جاء فيه أن الخمر مباح، ولم ينص على تحريمه:**{ وَعُشْرٌ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِرُبْعِ الْهِينِ مِنْ زَيْتِ الرَّضِّ، وَسَكِيبٌ رُبْعُ الْهِينِ مِنَ الْخَمْرِ لِلْخَرُوفِ الْوَاحِدِ }**[5] فهذا النص يبيح الخمر، ويبيح خلطه مع الدقيق والزيت وغيرها من الأطعمة، وهذا يقود إلى القول بأن هناك تناقض في التشريعات علاوة على التناقض في العقائد التي هي صلب الدين وركيزته الأساسية، كما أن اليهود كما يبين السفر عاندوا الرب، وفعلوا نقيض ما أمرهم به، فقد أمرهم بالحداد والحزن والصيام عن الخمر، وأكل اللحم لكنهم عاندوا:**{وَدَعَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ وَالْقَرَعَةِ وَالتَّنَطُّقِ بِالْمِسْحِ، فَهُوَذَا بَهْجَةٌ وَفَرَحٌ، ذَبْحُ بَقَرٍ وَنَحْرُ غَنَمٍ، أَكْلُ لَحْمٍ وَشُرْبُ خَمْرٍ! لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ، لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ.**

---

(1) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود ، القمص روفائيل البرموسي ، (131 –132).

(2) إشعياء : (3/65–4).

(3) إشعياء : (11/5–12).

(4) إشعياء : (22/5–23).

(5) الخروج : (29/ 40).

فَأَعْلَنَ فِي أُذُنَيَّ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ يُغْفَرَنَّ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ حَتَّى تَمُوتُوا، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ}[1]، وهذا النص يبرز مدى شراهة اليهود في معاندة الرب، وأكل اللحوم النجسة وشرب الخمور.

وبالنسبة لحكم الخمر في التلمود، فالخمر الذي يستعمل في العبادات الوثنية فهو محرم على وجه الإطلاق في الشريعة اليهودية، كما يفرق التلمود بين الخمر الطاهر، والخمر النجس فما كان مسكرا فهو نجس، وغير المسكر فهو طاهر، ويستخدم الخمر الطاهر حسب الشريعة اليهودية في مراسم تقديم القرابين على المذبح، وهناك صلوات تتلى على الخمر خاصة تلك الخمور التي تقدم يوم السبت واحتفالات الأعياد والأعراس[2].

ثانياً : المطعومات المباحة عند اليهود في سفر إشعياء:

1- الزبد والعسل:

ذكر كاتب سفر إشعياء إباحة الزبد والعسل:**{زُبْدًا وَعَسَلاً يَأْكُلُ مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ}**[3]، ويبدو أن هذا الطعام كان منتشرا في أرض فلسطين التي تفيض لبنا وعسلا كما ذكر سفر الخروج:**{فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ...إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً}**[4] وكان عسل النحل البري يوجد في شقوق الصخور والأشجار وغيرها، وكان واسع الانتشار والاستخدام، وكانت فلسطين بحق أرض اللبن والعسل[5]، وهذه الحقيقة كانت من أهم الدوافع للحملات الصليبية على أرض الشام التي باركها الله (ﷻ) بفضل وجود المسجد الأقصى فيها فقال (ﷻ): ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] فبين سبحانه أن أرض فلسطين أرض مباركة، كما أنه يوجد بها شجرة تثمر سبع مرات في العام وهي شجرة الجميز.

---

(1) إشعياء : (12/22-14).

(2) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود ، القمص روفائيل البرموسي ، (130-131).

(3) إشعياء : (15/7).

(4) سفر الخروج : (3/ 17).

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (5/ 115).

2- الحبوب:

ذكر كاتب السفر أنواعاً شتى من الحبوب: **{أُصْغُوا وَاسْمَعُوا صَوْتِي، انْصُتُوا وَاسْمَعُوا قَوْلِي: هَلْ يَحْرُثُ الْحَارِثُ كُلَّ يَوْمٍ لِيَزْرَعَ، وَيَشُقُّ أَرْضَهُ وَيُمَهِّدُهَا؟ أَلَيْسَ أَنَّهُ إِذَا سَوَّى وَجْهَهَا يَبْذُرُ الشُّونِيزَ وَيُذَرِّي الْكَمُّونَ، وَيَضَعُ الْحِنْطَةَ فِي أَتْلاَمٍ، وَالشَّعِيرَ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ، وَالْقَطَانِيَّ فِي حُدُودِهَا؟ فَيُرْشِدُهُ. بِالْحَقِّ يُعَلِّمُهُ إِلهُهُ. إِنَّ الشُّونِيزَ لاَ يُدْرَسُ بِالنَّوْرَجِ، وَلاَ تُدَارُ بَكَرَةُ الْعَجَلَةِ عَلَى الْكَمُّونِ، بَلْ بِالْقَضِيبِ يُخْبَطُ الشُّونِيزُ، وَالْكَمُّونُ بِالْعَصَا. يُدَقُّ الْقَمْحُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرُسُهُ إِلَى الأَبَدِ، فَيَسُوقُ بَكَرَةَ عَجَلَتِهِ وَخَيْلَهُ. لاَ يَسْحَقُهُ. هذَا أَيْضًا خَرَجَ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْجُنُودِ. عَجِيبُ الرَّأْيِ عَظِيمُ الْفَهْمِ}**[1].

فهذا النص ذكر أنواعا من الحبوب والبقوليات المباحة مثل (الشونيز)، وهو عبارة عن نبات أشبه بنبات الينسون، وبذوره هي حبة البركة أو الحبة السوداء[2]، وذكر الأداة التي تستخدم في إعداده وهي (النورج)، وهو عبارة عن آلة يجرها اثنين من الثيران تداس بها أعواد القمح المحصود ونحوه، بهدف فصل الحب عن السنابل[3]، وذكر أيضا القمح والشعير والكمون الذي يعد من البهار والمقبلات المباحة.

3- الفواكه (التين):

ذكر كاتب السفر من الفواكه فاكهة (التين) التي كان يضرب بها المثل وخاصة أول ثمارها في الموسم:**{وَيَكُونُ الزَّهْرُ الذَّابِلُ، جَمَالُ بَهَائِهِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ وَادِي السَّمَائِنِ كَبَاكُورَةِ التِّينِ قَبْلَ الصَّيْفِ، الَّتِي يَرَاهَا النَّاظِرُ فَيَبْلَعُهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ}**[4]، وهذا يدل على أن فاكهة التين كانت من أطيب الثمار لدرجة أنه أصبحت مضربا للمثل، ولم تكن تستخدم للأكل فقط، وإنما كانت تستخدم للعلاج، حيث استخدمها إشعياء في علاج الدمل الذي أصيب به حزقيا الذي كان ملكا على مملكة يهوذا في ذلك الوقت: **{وَكَانَ إِشعياء قَدْ قَالَ لِيَأْخُذُوا قُرْصَ تِينٍ وَيَضْمُدُوهُ عَلَى**

(1) إشعياء : (28/23-29).
(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صموئيل حبيب وآخرون ، (4/579).
(3) انظر: المرجع السابق، (8/107).
(4) إشعياء : (28/4).

الدَّبْلِ[1] فَيَبْرَأَ}[2]، كما وذكر السفر غير ذلك من النباتات التي لا تثمر مثل السنديان والسرو، وهي أشجار تستخدم للاستضلال بها، وتستخدم للزينة أيضاً.

ثالثاً: موقف الإسلام من المطعومات عند اليهود:

لا شك أن كل المطعومات مباحة في الشريعة الإسلامية إلا ما ورد دليل بتحريمه فقد أمر (ﷻ) بفلاحة الأرض وزراعتها، والأكل من طيباتها فقال:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]، وقال أيضا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[البقرة: ١٧٢] .

وأنزل على بني إسرائيل المن والسلوى وأمرهم بأكل الطيبات: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥٧] ، فلم يعجبهم ذلك وطلبوا من الله سبحانه أن يستبدله لهم:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١].

وقد أخبر (ﷻ) أن كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرمه يعقوب (عليه السلام) على نفسه فقال (ﷻ):﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣].

ولقد بين القرآن الكريم أن تحريم بعض الحيوانات على اليهود جاء على خلفية بغيهم وفسادهم وتعديهم على حدود الله (ﷻ) فقال:﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۞ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٠ – ١٦١]

---

(1) هو الطاعون او الدمل أو الخراج ويبدو أن المرض الذي أصيب به حزقيا الملك كان نوعا من الطاعون الدملي انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (417/3).

(2) إشعياء : (21/28).

وفصل (ﷻ) ما حُرم على اليهود في قوله :﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٦] وتفسير هذه الآية كما فسرها مقاتل بن سليمان (رحمه الله):"وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ يعنى الإبل والنعامة والوزر والبط، وكل شيء لَهُ خف وظفر من الدواب، والطير فهو عليهم حرام، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم، ثُمّ استثنى ما أحل لهم من الشحوم فَقَالَ: إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما يعني ظهور البقر والغنم، والأكتاف والإلية أَوِ الْحَوايا يعنى المعدة أَوْ مَا اخْتَلَطَ من الشحم بِعَظْمٍ فكل هَذَا حلال لهم، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ذلِكَ التحريم جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ، يعني عقوبة بقتلهم الأنبياء وبصدهم عن سبيل اللَّه (ﷻ) وبأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغي وَإِنَّا لَصادِقُونَ بِذَلِك"[1].

لكن اليهود كانوا أكثر الناس تحايلا وتعديا على حدود الله (ﷻ)، فلما حرم عليهم الشحوم جاؤوا بحيلة يلتفون بها على حدود الله (ﷻ) فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ)، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ يَقُولُ: "**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدَّهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ. فَقَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ (ﷻ) لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ جَمَّلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ**"[2]، والمقصود بقوله (جملوه) أجمل الشحم وجمله أي أذابه[3] والغاية من هذا الفعل هو التحايل على حدود الله (ﷻ).

الخلاصة:

ذكر سفر إشعياء بعض المطعومات والمشروبات المحرمة وذكر اسراف اليهود في تناولها وكذلك ذكر بعض المطعومات المباحة.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان ، المحقق : عبد الله محمود شحاته ، (ط1423/1 هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، (1/ 595).

(2) السنن الصغرى للنسائي ، كِتَابُ الْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ ، باب النَّهْيُ عَنِ الِانْتِفَاعِ بِشُحُومِ الْمَيْتَةِ ، حديث رقم (4256) **صححه الألباني ، (7/ 177).**

(3) انظر: شرح النووي على مسلم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ط2/ 1392هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي ، (11/ 6).

المطلب الثاني
المرأة عند اليهود

توطئة:

المرأة إنما هي نصف المجتمع، وصانعة الرجال، وهي شقيقة الرجل خلقها الله سبحانه من ضلع الرجل، وقد اختلفت نظرة البشرية إليها عبر العصور فتارة حظيت بالتكريم وتارة تمرغت بالذل والهوان، فمكانتها تختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، وعند اليهود تذبذبت مكانتها بين التكريم والتحقير.

أولاً: مكانة المرأة عند اليهود:

مكانة المرأة في العهد القديم للتوراة المحرفة متناقضة فتارة تحتقرها وتارة تكرمها:

1-مظاهر تكريم المرأة في المعتقد اليهودي:

وبالنسبة للنصوص التي اعتبرت المرأة، وأعطتها مكانة منها الوصية الخامسة من الوصايا العشر في سفر الخروج في حق الأم وبرها، والمحافظة على تكريمها[1]:{أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ}[2].

وكانت زوجة إشعياء تسمي (النبية):{فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا}[3]، ويبدو أن زوجة إشعياء كانت من النساء المشهورات كما جاء في كتاب قصة الحضارة:"مع أن المرأة كانت من الوجهة الرسمية خاضعة للزوج، فإنها كانت في الواقع ذات كرامة وذات سلطان كبير، واشتهرت في تاريخ إسرائيل سيدات مثل: (سارة، وراحيل، ومريم، وأستير)، وكانت دبورة إحدى قضاة إسرائيل، وكانت خلدة هي التي استشارها يوشيا في أمر الكتاب الذي وجده الكهنة في الهيكل"[4] المزعوم.

ولقد قام أحد حاخامات اليهود في القرن العاشر في سنة (1000م) بسن قانون تحريم زواج الرجل بأكثر من امرأة في وقت واحد، ومنع تطليق الرجل لزوجته دون موافقتها، واستمرت مكانة المرأة في التحسن حتى تمت مساواتها بالرجل في الحياة الدينية، وتم منحها رتبة رابي أي حاخام أو حبر[5]،

---

(1) انظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران (632/4).

(2) سفر الخروج : (20/ 12).

(3) سفر إشعياء : (3/8).

(4) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، (375/2).

(5) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود ، القمص روفائيل البرموسي ، (52-53).

وفي العصر الحديث أصبحت المرأة اليهودية تحتل مكانة راقية في المجال السياسي حتى وصلت إلى مرتبة رئيسة وزراء.

2-مظاهر امتهان المرأة في المعتقد اليهودي:

أ- المرأة هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى[(1)]:

فالمرأة وفق ما جاء في سفر التكوين:**{وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ ...وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ}**[(2)].

فهذا النص يظهر المرأة على أنها هي المسئولة عن الخطيئة الأولى، وما ترتب عليه من شقاء البشر؛ ولهذا جاء عقابها مضاعفا فمتاعب حملها كثيرة، وولادتها بالوجع والألم الشديد كما تزعم التوراة المحرفة، وهذا يدفع للاستفسار عن الآلام والأوجاع التي تحدث للحيوانات عند الولادة هل هي بسب الخطيئة؟!!.

ب- المرأة ملكا للرجل وله حرية التصرف بها، وولادتها خبر سيئ:

المرأة عند اليهود كانت تعتبر مركز ثانوي ملكا للرجل[(3)]، وتعتبر المرأة اليهودية مجرد خادمة لزوجها ومربية لأطفاله، فهو عندما يتزوجها تصبح من ممتلكاته.

والتلمود من أشد الكتب اليهودية تشددا في حق المرأة، حيث صنف المرأة مع العبيد والقصر، ويبرر التلمود ذلك بأن فئة العبيد والمرأة والقصر إنما هي شخصيات غير مستقلة؛ فالمرأة تعد ملكا لزوجها، والعبيد يدينون بالولاء لأسيادهم، والقصر تحت سلطان والديهم، وعند ولادة الطفل الذكر تفرح العائلة فرحة عارمة، وتتم صلاة شكر، بخلاف الأنثى فإن الفرحة باهتة وضعيفة[(4)].

---

(1) انظر: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، (ط1409/1هـ-1989م)، مكتبة وهبة القاهرة، (187).

(2) سفر التكوين، (15/2- 25) و (1/3- 15).

(3) انظر: سفر التكوين، (14/31-15).

(4) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود، القمص روفائيل البرموسي (52 - 54).

وقد نصت التوراة المحرفة على إباحة رق المرأة، وبيع الرجل ابنته، فإن لم يتزوجها سيدها تعتق بعد ستة سنوات، وإن تزوجها يكون لها حقوق الزوجة الحرة، وهذا ما نص عليه سفر الخروج : **{وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ، وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا}**(1).

ومن الملاحظ من خلال أسفار التوراة المحرفة أن المرأة تُعد ا جزءاً أساسياً من الصور المجازية التي تتواتر في العهد القديم، فالحلول الإلهي في الشعب يعبر عنه بأنه حب الرب للشعب، وهذا يشبه حب الرجل للمرأة أو الزوج لزوجه، وابتعاد الشعب عن الرب وعبادة الآلهة الاخرى يشبه الزنى حسب زعمهم(2).

ت- الميراث للذكور فقط(3):

ولم يكن للبنات نصيب من الميراث عند موت الأب(4)، أي أنها تحرم من الميراث؛ لأنه لا قيمة لها مقابل الرجل(5).

3- مكانة المرأة في الإسلام واثبات التحريف عند اليهود(6):

لقد حازت المرأة في الإسلام مكانة رفيعة، بعد أن كانت كسلعة تباع وتشترى وتورث كالمتاع، وكانت رمزا للعار وتدفن وهي حية تتنفس، فجاء الإسلام وأعلى من شأنها، وجعلها شقيقة الرجل وأعطاها حقوقها في مقابل حقوق الرجل.

ومن أبرز مظاهر تكريم الإسلام للمرأة تكريم الأم؛ فتكريمها في الإسلام أضعاف إكرام الأب فقال (ﷻ) مبينا فضل الأم على الأب في البر والإحسان: ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ** ﴾ [لقمان: ١٤]، وقال تعالى مبينا عناء المرأة في الحمل والولادة : ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ**

---

(1) سفر الخروج ، (21: 7- 9).

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (5، 246).

(3) انظر: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، (192).

(4) انظر: سفر اللعدد ، (16/27).

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (113/7).

(6) انظر: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، (258).

ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) **قَالَ:" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبَرُّ؟، قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبَاكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى**"[1]، فالنبي (ﷺ) أرشد السائل إلى زيادة الأم بالبر مع الإحسان للأب.

وقال النبي (ﷺ) مبينا مكانة المرأة: "**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**"[2].

وقد بين النبي (ﷺ) من يربي البنات ويحسن اليهن يكن له سترا من النار فعن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) زَوْجَ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَتْ: "**جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي إِلَّا تَمْرَةً وَاحِدَةً، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: "مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**"[3].

وأقر الإسلام للمرأة حق التعليم فقال النبي (ﷺ): "**ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أُجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ثُمَّ أَدْرَكَ النَّبِيَّ (ﷺ) فَآمَنَ بِهِ، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ**"[4].

وقد بين القرآن أن المرأة كالرجل في الأجر على العمل الصالح:﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء: ١٢٤]

---

(1) سنن ابن ماجه كِتَابُ الْأَدَبِ ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ ، حديث رقم ، (3658) ، **صححه الألباني** ، (2/ 1207).

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، كِتَابُ الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ ، باب ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ تَحْرِيمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا خِصَالًا مَعْلُومَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، حديث رقم (5555) **صححه الألباني وقال متفق عليه** ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، (ط2/ 1414 – 1993) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،(12/ 366).

(3) الأدب المفرد ، للبخاري بَابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا لَهُ ، حديث رقم ، (132) **صححه الألباني**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط3/ 1409 – 1989) ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت (59).

(4) مسند أبي داود الطيالسي ، مسند أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ ، حديث رقم (504) ، **صححه الألباني** ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، (ط1/ 1419 هـ - 1999 م) ، الناشر: دار هجر– مصر، (1/ 404).

وقال أيضا :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] وقال أيضا﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر : ٤٠]

وقد جعل القرآن المرأة بضعا من الرجل فقال:﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فالمرأة في الإسلام بلغت مكانة رفيعة تغبطها عليها المرأة اليهودية والمسيحية فالإسلام كرمها وراعى إنسانيتها ومشاعرها وحقوقها.

الخلاصة:

لا يوجد دين أنصف المرأة كما أنصفها الإسلام، فقد كرمها بنتاً وأماً وأختاً وزوجةً، بخلاف اليهودية التي حقرتها وجعلتها سلعة رخيصة تباع وتشترى وتُورث.



المطلب الثالث

الرِّق

توطئة:

الرق هو العبودية، وهو امتلاك إنسان آخر يجعل منه عبدا خالصا منقادا لا يملك من أمر نفسه شيء[1]، وقد اختلفت مكانة العبيد من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان، وقد شاب الإستعباد عن اليهود نوعا من التمييز العنصري، فهناك فرق بين الرقيق اليهود والرقيق غير اليهودي.

أولاً : الرق عند اليهود في سفر إشعياء:

وفي سفر إشعياء يزعمون بأن الرب وعدهم بأن يمكنهم من رقاب الأمم الأخرى، فيتسلطون عليهم، ويستعبدونهم، وذلك لأنهم شعبه المختار –كما يزعمون– فقد ذكر كاتب سفر إشعياء:{**لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ وَيَخْتَارُ أَيْضًا إِسْرَائِيلَ، وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ، فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ. وَيَأْخُذُهُمْ شُعُوبٌ وَيَأْتُونَ بِهِمْ إِلَى مَوْضِعِهِمْ، وَيَمْتَلِكُهُمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ عَبِيدًا وَإِمَاءً، وَيَسْبُونَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ**}[2].

ثانياً : مصادر الاسترقاق والعبودية حسب التوراة[3]:

1– الاسترقاق عن طريق الأسر وبخاصة الأسرى في الحروب، حيث كان اليهود يستعبدون الأمم الأخرى[4].

2– الاسترقاق عن طريق الشراء؛ فكان يمكن شراء العبيد من مالك آخر، أو من سوق الرقيق[5].

3– الاسترقاق عن طريق الولادة فالمولود الذي يولد لأبوين مستعبدين، يصبح عبدا لسيد والديه[6].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (159/5).

(2) إشعياء : (1/14– 2).

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، صمويل حبيب وآخرون ، (159/5–160).

(4) انظر: سفر التكوين ، (21/14) ، وانظر: سفر العدد : (9/31).

(5) انظر: سفر التكوين ، (17/ 12–13).

(6) انظر: ارميا ، (14/2).

4- الاسترقاق عن طريق التعويض فإن لم يستطع اللص أن يعوض ما أتلفه أو سرقه، فإنه يستعبد تعويضا عن ذلك[1]، ويمكن أن يكون بسداد الدين، فمن لم يستطع سداد الدين كان عليه أن يبيع أحد أبنائه لسداد الدين، أو يعطيهم للدائن تعويضا عن الدين[2]، أو يبيع نفسه تخلصا من الفقر[3].

5- وكان ملوك اليهود يهبون العبيد من الأجانب والوثنيين للمعبد اليهودي، وكانوا يسخرونهم لخدمة المعبد اليهودي[4]، وكان معظمهم من الأسرى، وكان يطلق عليهم **(التثنيم)**، أو عبيد سليمان[5].

ثالثاً: معاملة اليهود للعبيد:

وكان هناك من يسمون بالرقيق المقدس، وهم السكان الكنعانيون، وكانوا يجبرون على تزويد المذبح بكتل الخشب والمياه[6].

وكان اليهود يسخرون العبيد في أحقر الأعمال وأكثرها مشقة، وعندما كانوا يستولون على مدينة من الغرباء يأخذون أهلها سقاة وحطابين يجلبون الحطب والماء لليهود، وكانوا أيضا يسخرون العبيد في فلاحة الأرض، وطحن الحنطة، وقطع الأشجار، وحمل الأثقال، وغسل أرجل ساداتهم، فكانت طبقة العبيد أتعس الطبقات في المجتمع لليهودي[7].

كما أن رق اليهودي مؤقت ورق غير اليهودي مؤبد[8]، فكان الرقيق الإسرائيلي يعامل كفرد من أفراد الأسرة، وكان يحق له بعد انقضاء سبع سنين أن يتخير بين العتق أو البقاء رقيقا[9] ، وقد بين سفر الخروج المدة التي يستعبد بها اليهودي، والإحسان إليه بعد ذلك بتزويده بالمؤونة وما يغنيه:{ **إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ، وَحِينَ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُهُ فَارِغًا، تُزَوِّدُهُ مِنْ**

---

(1) انظر: الخروج ، (3/22).

(2) انظر: نحميا ، (5/5-8).

(3) انظر: اللاويين ، (25/39-43).

(4) انظر: حزقيال ، (44/7-14).

(5) انظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران، (4/522-523) ، وانظر: مقارنة الأديان اليهودية ، أحمد شلبي ، (296).

(6) انظر: يشوع ، (9/23-27)، انظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران، (4/523).

(7) انظر: المجتمع اليهودي ، زكي شنودة ، (498-499).

(8) انظر: الإسلام واليهودية ، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ، عماد علي حسين ، (515).

(9) انظر: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (70).

غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ}[1]، ويبدو أن هذه المعاملة ترفعه من مرتبة العبد إلى مرتبة الأجير.

رابعاً : موقف الإسلام من الرق:

الإسلام دين الإنسانية والرحمة والرأفة، فقد جاء الرسول الأعظم محمد (ﷺ) في الجزيرة العربية بشريعة رب العالمين، والتي فيها سعادة البشر في الدنيا والآخرة، ولم تكن دعوته لقوم دون قوم، أو لطائفة بذاتها، وإنما هي رحمة لجميع البشر في أنحاء المعمورة، ورحمتة ودعوته لا تتقيد بمكان أو زمان فهو رسول العالمين وخاتم النبيين(ﷺ)[2]، قال (ﷻ): ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾[سبأ: ٢٨].

فقد أمر الدين الإسلامي بمعاملة العبيد معاملة حسنة، ورغب الإسلام وشجع على إعتاق العبيد، فجعل اعتاق العبيد من أفضل الأعمال التي ينال بها الإنسان أفضل الدرجات عند ربه فقال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۞ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۞ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ** ﴾ [البلد: ١٢ – ١٦].

كما جعل (ﷻ) كفارة الذنوب وارتكاب المحاذير الشرعية بإعتاق العبيد: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ** ﴾ [المجادلة: ٣].

كما ودعا الإسلام إلى مكاتبة الأرقاء، ودعى إلى إعتاقهم، وحث على ذلك فقال (ﷻ) في كتابه العزيز: ﴿ **وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ** ﴾ [النور: ٣٣].

والسنة النبوية زاخرة بالأحاديث التي تدعوا إلى الإحسان للعبيد؛ فأمر الإسلام بكسوة العبيد وإطعامهم؛ فعندما عير أبو ذر الغفاري (ﷺ) رجلاً برق أمه قَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): "**إِنَّكَ أمرؤ**

(1) التثنية ، (15/12-14).

(2) الرق في الجاهلية والإسلام ، إبراهيم محمد حسن الجمل ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، (50 - 51/ 161).

فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ"[1].

ونهى الإسلام عن تكليف العبيد فوق طاقتهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "**لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُ**"[2].

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ) قال: **كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالْمَمْلُوكِينَ خَيْرًا وَيَقُولُ**: "**أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِنْ لَبُوسِكُمْ، وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ**"[3].

الخلاصة:

لم يعرف اليهود للإنسانية مسلكا فأهانوا العبيد، وعاملوهم شر معاملة، وفرقوا بين العبد اليهودي والعبد الأجنبي، أما الإسلام فقد كرم الإنسان مهما كانت درجته على سلم المجتمع، سواء أكان خادما أو كانت إمرأة ، أو عاملا فالإسلام دين الرحمة والإنسانية للبشرية جمعاء.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل ، مسند أبي ذر الغفاري ، حديث رقم (21432) ، **صححه الألباني،** (35/ 342).

(2) الأدب المفرد للبخاري بَابُ لَا يُكَلَّفُ الْعَبْدُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُ ، حديث رقم (192) ، **صححه الألباني،** (77).

(3) الأدب المفرد للبخاري ، حديث بَابُ يُطْعِمُ الْعَبْدَ مِمَّا يَأْكُلُ ، حديث رقم (199) **صححه الألباني** ، **(79)**.

المبحث الثالث

الأخلاق اليهودية في سفر إشعياء

وفيه مطلبان

- المطلب الأول: الأخلاق في سفر إشعياء

- المطلب الثاني: موقف الإسلام من الأخلاق اليهودية في سفر إشعياء .

المطلب الأول

الأخلاق في سفر إشعياء

توطئة:

في الحقيقة أن شريعة موسى (عليه السلام) كانت تتضح بالأخلاق؛ لأن مصدرها من عند الله (سبحانه وتعالى)، والأخلاق هي قوام الدين وأساسه، لكن اليهود حرفوا التوراة بما يتناسب مع أهوائهم وانحرافهم، ونسبوا انحرافهم للأنبياء، فهم لم يتورعوا أن ينسبوا النقص والعيب لله (سبحانه وتعالى)، فكيف بأنبيائهم؟.

فالعهد القديم كتاب لا أخلاقي؛ لأنه قراءة العهد القديم أو ما يسمى بالتوراة، فإنه يظهر بجلاء أن هذه الأسفار تمثل أحقر وأدنى ما في الإنسانية من أخلاق؛ فهي تدعوا إلى سفك الدماء، والغش، والعنصرية، والخداع، والكذب، والبهتان، وسرقة أموال الغير، وابتزازهم لمصلحة ابن يهوه البكر إسرائيل كما يزعمون[1].

أولاً: الأخلاق المحمودة في سفر إشعياء:

وقد ذكر كاتب السفر بعض مكارم الأخلاق التي كان يدعوا لها إشعياء، مثل تحرير العبيد والمسجونين المغلوبين والمظلومين، وإطعام الجائعين وإيواء المكلومين والمساكين وكسوتهم، والإحسان إلى الأقارب والتسامح، وعدم رد الإساءة بالإساءة:{أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ}[2].

وذكر كاتب السفر أيضا :{السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أُذُنًا وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أَرْتَدَّ. بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ}[3].

---

(1) انظر: تحريف التوراة وساسة اسرائيل التوسعية ، محمد علي البار، (59).
(2) إشعياء : (58/6-7).
(3) إشعياء : (50/5-6).

ثانياً: الأخلاق الفاسدة في سفر أشعياء:

ويبدو أن الفترة التي عاش خلالها إشعياء؛ كانت مليئة بالانحلال الديني والأخلاقي، واستشرى فيها الفساد بشتى صوره، وانتشرت عبادة الأصنام بشكل كبير، ويذكر كاتب السفر أن إشعياء ندد واستنكر هذا الانحلال الأخلاقي.

فمن الأخلاق الفاسدة التي ظهرت عندهم التعري[1]، والتبرج فمن التناقض أن إشعياء الذي يندد بالأخلاق الفاسدة المنتشرة بين اليهود قام بكشف عورته أمام الناس، ومشى عاريا لمدة ثلاث سنوات:**{فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إشعياء بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. فَقَالَ الرَّبُّ: كَمَا مَشَى عَبْدِي إشعياء مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ}**[2]، وهذا يبين مدى انحطاط اليهود حيث ينسبون ذلك لنبيهم، ويزعمون أن ذلك آية وأعجوبة في أن يمشي شخص ما عاريا وحافيا لمدة ثلاث سنوات !!، إن أقل وصف لهذا الشخص، أن يوصف بالجنون وفقدان العقل، وقلة الذوق والأدب والأخلاق[3].

وقد ذكر كاتب السفر الإنحراف والانحلال الأخلاقي الذي قد طال نساء بني إسرائيل حيث أصبحن يبدين زينتهن، ويتبرجن ويمشين بتبختر، ويتغامزن بعيونهن، ويلبسن ما يغري من اللباس والأساور الذهبية وغيرها، مما جعل الرب يوشك أن لا يرضى عن كل هذا الفسق الذي كانت عليه نساء وبنات اليهود[4]؛ لذلك يقول:**{وَقَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ... وَعِوَضَ الْجَمَالِ كَيٌّ!}**[5]، وهذا يناقض ما ورد في السفر من الحث على كسوة العريان وستر عورته: **{إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ}**[6].

---

(1) انظر: كشف الحقائق والاباطيل في العهد القديم والاناجيل ، أبو عبد الله أنور صبري السعدون ، (ط1422/1هـ-2011م) ، (بدون دار نشر) ، (92).

(2) إشعياء : (2/20-4).

(3) انظر: تحريف التورة وساسة اسرائيل التوسعية ، محمد علي البار ، (85).

(4) انظر: التاريخ اليهودي العام صابر طعيمة ، (105).

(5) إشعياء : (16/3-24).

(6) إشعياء : (7/58).

وذكر كاتب السفر أن الكذب والخداع صار ديدن اليهود، وانعدم الصدق بينهم بل أصبح الصادق منبوذا بينهم، والكاذب أصبح كذبه مستحسنا:**{تَعَدَّيْنَا وَكَذِبْنَا عَلَى الرَّبِّ، وَحِدْنَا مِنْ وَرَاءِ إِلهِنَا. تَكَلَّمْنَا بِالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ. حَبِلْنَا وَلَهَجْنَا مِنَ الْقَلْبِ بِكَلاَمِ الْكَذِبِ، وَقَدِ ارْتَدَّ الْحَقُّ إِلَى الْوَرَاءِ، وَالْعَدْلُ يَقِفُ بَعِيدًا؛ لأَنَّ الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ، وَالاسْتِقَامَةَ لاَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ، وَصَارَ الصِّدْقُ مَعْدُومًا، وَالْحَائِدُ عَنِ الشَّرِّ يُسْلَبُ، فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ}**(1) كما قوبل المنافق بالاحترام: **{يُرْحَمُ الْمُنَافِقُ وَلاَ يَتَعَلَّمُ الْعَدْلَ، فِي أَرْضِ الاسْتِقَامَةِ يَصْنَعُ شَرًّا وَلاَ يَرَى جَلاَلَ الرَّبِّ}**(2).

ومن الأخلاق الفاسدة ما ذكره كاتب السفر، أن اليهود قلبوا المعايير وأصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا عندهم أصابهم التكبر والغرور، وابتعدوا عن تعاليم الشريعة الربانية، وأخذوا يتعاملون بالرشوة، ويشربون الخمر دون خوف ولا وجل:**{وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا. وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ. وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ،الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ}**(3).

وذكر كاتب السفر تخلي اليهود عن الإخلاص لربهم، وتوكلهم على غيره:**{وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَنْزِلُونَ إِلَى مِصْرَ لِلْمَعُونَةِ، وَيَسْتَنِدُونَ عَلَى الْخَيْلِ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الْمَرْكَبَاتِ لأَنَّهَا كَثِيرَةٌ، وَعَلَى الْفُرْسَانِ لأَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ جِدًّا، وَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَطْلُبُونَ الرَّبَّ، وَهُوَ أَيْضًا حَكِيمٌ، وَيَأْتِي بِالشَّرِّ، وَلاَ يَرْجِعُ بِكَلاَمِهِ}**(4).

وذكر كاتب السفر أيضا:**{اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْبَعِيدُونَ مَا صَنَعْتُ، وَاعْرِفُوا أَيُّهَا الْقَرِيبُونَ بَطْشِي. ارْتَعَبَ فِي صِهْيَوْنَ الْخُطَاةُ. أَخَذَتِ الرِّعْدَةُ الْمُنَافِقِينَ: مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟ السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُنُ. حُصُونُ الصُّخُورِ مَلْجَأُهُ. يُعْطَى خُبْزَهُ، وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٌ}**(5).

---

(1) إشعياء : (13/59-15).
(2) إشعياء : (10/26).
(3) إشعياء : (20/5-23).
(4) إشعياء : (1/31-2).
(5) إشعياء : (13/33-16).

وذكر كاتب السفر أيضا:{هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ، بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ؛ لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ؛ شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ. لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ، وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ. يَتَّكِلُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ. قَدْ حَبِلُوا بِتَعَبٍ، وَوَلَدُوا إِثْمًا. فَقَسُوا بَيْضَ أَفْعَى، وَنَسَجُوا خُيُوطَ الْعَنْكَبُوتِ. الآكِلُ مِنْ بَيْضِهِمْ يَمُوتُ، وَالَّتِي تُكْسَرُ تُخْرِجُ أَفْعَى. خُيُوطُهُمْ لاَ تَصِيرُ ثَوْبًا، وَلاَ يَكْتَسُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا}(1).

هناك بعض الأخلاق الفاسدة التي يمكن استنتاجها من الفقرات السابقة، وهي كما يلي(2):

1. السكر والعربدة، والغفلة عن عبادة الرب.
2. الغرور والتكبر، والاستعلاء على الآخرين.
3. المحسوبية، والتعامل بالرشوة، والتغاضي عن أخطاء الشرفاء من أجل الرشوة، وظلم الضعفاء والفقراء.
4. الخلط بين الخير والشر والحق والباطل.
5. السعي للظلم، واستباحة دماء الأبرياء.
6. الاغتصاب، واستباحة أعراض الأخرين.

ولاشك أن هذه الأخلاق التي وردت سابقا ظهرت بسبب رفض اليهود لتعاليم التوراة الصحيحة التي أنزلت على موسى (عليه السلام) واستهانتهم بأوامر ونواهي الله (سبحانه وتعالى)، وهذا ما ذكره كاتب السفر:{لِذلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ، وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ، يَكُونُ أَصْلُهُمْ

---

(1) إشعياء : (59/1-8).

(2) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا (1384).

كَالْعُفُونَـةِ، وَيَصْـعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَـارِ، لأَنَّـهُـمْ رَذَلُـوا شَـرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُـودِ، وَاسْـتَهَانُوا بِكَـلاَمِ قُـدُّوسِ إِسْرَائِيلَ}[1].

ثالثاً: أقوال العلماء عن أخلاق اليهود في العهد القديم:

يقول المؤرخ غوستاف لوبون عن أبرز الأخلاق التي انتشرت بين اليهود:"سفاح ذوي القربى، أي الزنا بالأخت والزنا بالأم واللواط والمساحقة ومواقعة البهائم من أكثر الآثام التي كانت شائعة بين ذلك الشعب"[2].

ويقول ارنست بيفن:"إن العهد القديم هو أشد الكتب بعدا عن الأخلاق" ويقول عن اليهود: "ماذا تريد من شعب تربى منذ المهد على أقوال التوراة"[3].

لم يخالط اليهود أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات إلا تأثروا بأخلاقها الفاسدة والسلبية، ولم يلتفتوا الى إيجابياتها وعاداتها المفيدة ، فلم يقتبسوا من تلك الأمم سوى أخس ما حضاراتها أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية ودعاراتها وخرافاتها[4].

فمن خلال ما سبق نستنتج أن اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية خبيثة، تنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء؛ ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعا وتتأجج بالغل المحتدم من الأمم الأخرى والسعي في الأرض فسادا ولا يرون لهم راحة إلا على أنقاض الآخرين، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد والخداع والتخريب والانتقام[5].

فاليهود في كل مكان نزلوه، وفي كل جيل عايشوه، وفي كل موقف من مواقف الحياة هم أداة إفساد وتدمير لا تعرف خلقا ولا رحمة، ولا عهدا ولا ذمة لذلك يقول أحدهم :"نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه"[6].

---

(1) إشعياء : (5/18-24).

(2) انظر: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (75).

(3) المرجع السابق ، (60).

(4) المرجع السابق ، (60).

(5) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، عبد الستار فتح الله سعيد ، (ط4/ لا يوجد تاريخ) ، لا يوجد دار نشر، (33).

(6) المرجع السابق ، (142).

الخلاصة:

لا مكان للأخلاق الحسنة عند اليهود، فهم لا يستطيعون العيش إلا بالغش والخداع وسفك الدماء وانتهاك الأعرض فهم كالوحوش التي تحرص على قتل غيرها واحتقار حياته.

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الأخلاق اليهودية في سفر إشعياء

أولاً :مفهوم الأخلاق في الإسلام:

المقصود بالخلق هو : حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ولا روية[1].

ويقول الإمام الغزالي (رحمه الله): "الخلق عبارة عن هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ الْمَحْمُودَةُ عَقْلًا وَشَرْعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا"[2].

ثانياً : الأخلاق في القرآن والسنة:

لم يأت على البشرية دين أكثر أخلاقا من الدين الإسلامي، فقد قال (ﷻ) عن النبي (ﷺ) :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: **دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنه) حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ (رضي الله عنه) إِلَى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):"إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا"**[3].

ولا شك أن الأديان السابقة كانت قائمة على الأخلاق، سيما التوراة التي أنزلت على موسى (عليه السلام)؛ فقد أخبر القرآن عن ذلك فقال (ﷻ):﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

(1) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، (ط1/بدون تاريخ)، مكتبة الثقافة الدينية ، (41).

(2) إحياء علوم الدين ، أبي حامد ، (بدون طبعة) ، للغزالي ، دار المعرفة – بيروت، (عدد الأجزاء : 4)، (3/ 53).

(3) مسند البزار ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، حديث رقم ، (2417) ، **صححه الألباني** ، تحقيق:(محفوظ الرحمن زين الله ، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي) ،(ط1/ بدأت 1988م ، وانتهت 2009م) ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، (6/ 395).

ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى أيضا :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٤].

وبين (ﷻ) أنهم لم يلتزموا بهذه التعاليم والأخلاق الحميدة، رغم الميثاق الغليظ بينهم وبين الله (ﷻ):﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

وتمادوا في المعاصي وارتكاب المنكرات وأكل، المال الحرام فقال (ﷻ):﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢].

وكانت النتيجة التي يستحقونها أن لعنهم الله (ﷻ)، ولعنهم والأنبياء(عليهم السلام): ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ – ٨٠].

الخلاصة:

شتان بين الأخلاق الإسلامية التي تستمد من القرآن الكريم الذي تكفل الله (ﷻ) بحفظه، والذي لم يتعرض لتحريف البشر وأهوائهم، وبين الأخلاق اليهودية المستمدة من الكتب القائمة على التناقض والتحريف، والمحشوة بالأساطير والخزعبلات، والنعرات العنصرية والهمجية.

الفصل الرابع

عقيدة الإرهاب والعنصرية والوعد الإلهي في سفر إشعياء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الإرهاب في سفر إشعياء .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب في سفر إشعياء .

المطلب الثاني: مظاهر عقيدة الإرهاب في سفر إشعياء وآثاره على المجتمع اليهودي المعاصر .

المبحث الثاني: عقيدة العنصرية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العنصرية في سفر إشعياء ..

المطلب الثاني: مظاهر العنصرية في سفر إشعياء ..

المطلب الثالث: آثار عقيدة العنصرية في المجتمع اليهودي.

المبحث الثالث: عقيدة الوعد الإلهي في سفر إشعياء .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوعد الإلهي في التوراة.

المطلب الثاني: مدينة القدس والهيكل عند اليهود .

المطلب الثالث: آثار عقيدتهم في القدس والهيكل في المجتمع اليهودي المعاصر

المبحث الأول

عقيدة الإرهاب

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مفهوم الإرهاب .
- المطلب الثاني: مظاهر عقيدة الإرهاب في سفر إشعياء وأثاره على المجتمع اليهودي المعاصر ..

المطلب الأول

مفهوم الإرهاب

توطئة:

الإرهاب مصطلح محير في نظرة الناس إليه، فكل إنسان يتصوره بالطريقة التي تحلو له حسب مزاجه وهواه؛ لذلك لن تجد مفهوما مجمعاً عليه يعرف الإرهاب تعريفاً دقيقاً، ولاشك أن الإرهاب اليهودي من أخطر أنواع الإرهاب، لأنه مستمد من كتب محرفة، ومن عقليات همجية متغطرسة.

أولاً :الإرهاب في اللغة :

الإرهاب كما ورد في أساس البلاغة :"أرهبته ورهبته، واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة[1].

والإرهاب مصدر أرْهبْ يُرهِبْ ، وأصله مأخوذ من الفعل الثلاثي : رَهَبَ يَرْهَبُ ويأتي في اللغة لأحد معنيين كما يقول ابن فارس : أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقةٍ وخفة . فالأول : الرهبة ، تقول : رَهَبْتُ الشيء رُهْباً ورَهَباً ورَهبةً، أي خفته[2].

وجاء في تاج العروس: أرْهَبَه: استَرهَبه حتى رهِبه الناس، والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة[3].

ويقول ابن منظور: رَهِبَ يَرْهَبُ رَهبَةً ورُهْباً: أي خاف، وأرهبه ورَهَّبه واسترهبه: أخافه وفزَّعه[4].

---

(1) انظر: أساس البلاغة المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله تحقيق: محمد باسل عيون السود ، (ط1/ 1419 هـ – 1998 م) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (1/ 399).

(2) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس السلام محمد هارون ، (ط/1399هـ–1979م) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، مادة (رَهَب) ، (447/2).

(3) انظر : تاج العروس ، للزبيدي ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، المحقق : مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية ، مادة (رَهَب) (538/2).

(4) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (رَهَب) ، (436/1).

ويقول ابن دريد :"رَهَبَ الرجل يَرْهَبُ رَهْبَاً ورَهَباً : إذا خاف، ومنه اشتقاق الراهب والاسم الرهبة، والرَهَبُ : الفزع" [1]، والرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب[2].

ثانياً : الإرهاب في الاصطلاح :

في الحقيقة لا يوجد تعريف جامع لمعنى الإرهاب، وذلك لتعدد اتجاهات المهتمين بهذه الظاهرة، فتختلف حسب فلسفة من يحاول تعريفه، وحسب نظرته للأشياء فلذلك نجد أن تعريفات الإرهاب كثيرة ومتنوعة، ويبدو أن أول استعمال لكلمة إرهاب كمصطلح يعود لفترة الثورة الفرنسية[3]، ويلاحظ فيما يتعلق بمصطلح (الإرهاب) من إجماع دولي على محاربته، وتخطيط محكم لاقتلاع جذوره ونسف شجرته، نلحظ أيضاً عدم امتلاك أي من هذه الدول لتعريف واضح ومقبول لهذا المصطلح، فمثلاً (الأفغان)، و (الإيرلنديون)، و(الكشميريون) إرهابيين في نظر أعدائهم الروس، والإنجليز، والهنود، والصرب المجرمون وصموا (البوشناق) المساكين بالإرهاب! بينما لا يعتبرهم آخرون كذلك[4]، والفلسطينيون إرهابيون في نظر الغرب واليهود مع أن منبع الإرهاب والقتل بأبشع صوره هم اليهود ومن لف لفهم.

ويبدو أن السر في غموض مصطلح الإرهاب، أن من يدعى أنه يحارب الإرهاب هو من يمارس الإرهاب بأبشع صوره، ويتفنن في قتل النساء والأطفال والشيوخ العزل، ويدعى أنهم إرهابيون !!، وقد اجتهد بعض العلماء في تعريف الإرهاب، فمن هذه التعريفات ما نقله محمد فتحي عيد[5]:

1- القاموس الفرنسي لاروس يعرفه على أنه: " مجموعة أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية، أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة".

---

(1) الاشتقاق ، المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، (ط1/ 1411هـ - 1991م) ، الناشر: دار الجيل ، بيروت - لبنان ، (431) ، بتصرف.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن المؤلف : الراغب الأصفهانى ، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (ط1/ 1412 هـ) ، الناشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق -بيروت ، (366).

(3) انظر: واقع الإرهاب في الوطن العربي ، لواء/ د. محمد فتحي عيد ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، (1999م) ، (23).

(4) مجلة البيان ، (238 عددا) ، المؤلف : تصدر عن المنتدى الإسلامي ، [رقم الجزء ، هو رقم العدد ، ورقم الصفحة ، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع] ، (116/ 32).

(5) انظر : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، محمد فتحي عيد ، (22).

2- قاموس اللغة روبير يعرفه على أنه: " الاستخدام المنظم لوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي".

3- قاموس اللغة الإنجليزية يعرفه على أنه :"استخدام الرعب خصوصا لتحقيق أغراض سياسية".

4- نصت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب على أن الإرهاب هو: "كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم أو إيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

5- وقد عرفه معجم اللغة العربية المعاصر بأنه: مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة أو أفراد، بقصد الإخلال بأمن الدَّولة، وتحقيق أهداف سياسيَّة أو خاصَّة، أو محاولة قلب نظام الحكم[1].

وقد عرفه المجمع الفقهي الإسلامي بالسعودية بأنه: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه، أو دمه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفساد في الأرض"[2].

ويمكن القول أن كل هذه التعريفات يدور حول معنى واحد، وهو (ممارسة العنف والتطرف من قبل جماعة أو أفراد أو دول) وهذا المعنى ينطبق على اليهود؛ فالكيان الصهيوني

(1) انظر : معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون ، (ط1/ 2008م) ، عالم الكتب ، (2 / 949).

(2) الإرهاب في ميزان الشريعة ، د.عادل العبد الجبار ، (ط1/1426هـ-2005م) ، مكتبة الملك فهد للنشر السعودية ، (233).

هو البؤرة والمنبع للإرهاب، وجميع الإرهاب الذي نشاهده اليوم لو تتبعنا أسبابه لوجدنا أن الصهاينة هم أساسه.

ومن خلال التعريفات السابقة، وفي ظل الواقع الذي يعيشه العالم اليوم، وفي ظل تبدل وتغيير المفاهيم والمعايير يمكن تعريف الإرهاب بأنه: الممارسات التدميرية والهمجية والعنصرية والدموية التي يرتكبها أعداء الإسلام من الصهاينة والصليبيين تجاه المسلمين في كل مكان على وجه الأرض.

فأعداء الإسلام نجحوا من خلال استغلال الإعلام بشتى أشكاله وصوره في تصوير الإسلام بأنه دين القتل والعنف والتطرف، وللأسف الشديد أن من ينسبون أنفسهم للإسلام تبنوا هذا المنطق، وبدؤوا بنشره بكل الوسائل الممكنة، وحاربوا كل ما يمت للإسلام بصلة بدعوى محاربة الإرهاب، ويمارسون الإرهاب بدعوى مكافحة الإرهاب.

ثالثاً : مفهوم الإرهاب اليهودي:

عرفه أحد الساسيين الإسرائيلين فقال"يطلق على الإرهاب باللغة الإنجليزية (تيروريزم) التي هي في الأصل لاتينية تعني الخوف أو العمل الفظيع، وقد صيغت لتصبح مصطلحا سياسيا في القرن الثامن عشر، وتُعرف في القواميس السياسية بأنها تنظيم يرمي إلى بث الذعر[1].

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري" الإرهاب الصهيوني ليس حدثاً عابراً عرضياً، وإنما هو أمر كامن في المشروع الصهيوني الاستيطاني الإحلالي، وفي الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة، كما أن حلقات وآليات هذا الإرهاب مترابطة متلاحقة، فالهجمات الإرهابية التي شُنَّت ضد بعض القرى العربية أدَّت إلى استسلام بقية سكان الأراضي المحتلة، أي أن المذابح والاعتقالات والإبعادات، إن هي إلا آلية من آليات الاستيطان الصهيوني الإحلالي، ولا يمكن تَخيُّل إمكانية تَحقُّق المشروع الصهيوني بدونها"[2].

---

(1) انظر: http://www.alzaytouna.net/permalink/67274.html ، (تاريخ الزيارة : 24- يناير- 2015م).

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، عبد الوهاب المسيري ، (2/ 419).

يقول غوستاف لوبون :" إن اليهود عاشوا عيش الفوضى الهائلة على الدوام تقريبا ولم يكن تاريخهم الكئيب سوى قصة لضروب المنكرات من أبرزها الأسرى الذين كانوا ينشرون بالمنشار وهم أحياء وكانوا يشوون في الأفران وسكان المدن الذين كانوا يذبحون من غير تفريق بين الرجال والنساء والشيب والولدان"(1).

يقول أحد الجنرالات الفرنسيين عن حرب الأيام الستة، وهزيمة العرب في عام (1967م)، وما سوف يليها فيقول :"لقد هاجمت إسرائيل خلال معارك استمرت ستة أيام أهدافا خططت لها، وتقوم الآن بتنظيم الاحتلال الذي لابد أن يلازمه القمع والاضطهاد والطرد، وبالتالي ستظهر مقاومة ستزعم إسرائيل أنها إرهاب"(2).

ويمكن توضيح المفهوم الدقيق للإرهاب من خلال القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

رابعاً : مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم:

الإرهاب في القرآن الكريم يعني: التخويف لأعداء الله (ﷻ) وأعداء المسلمين، وإحداث الخوف والرهبة في نفوسهم؛ ليمتنعوا من إيقاد نار الحرب، والإفساد في الأرض، والاعتداء على بلاد المسلمين، وانتهاك حرماتهم، وهذا يختلف تماما عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر، قال (ﷻ): ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[الأنفال: ٦٠] قال الإمام بن كثير في تفسير هذه الآية" ترهبون أي تخوفون به عدو الله (ﷻ) وعدوكم أي من الكفار"(3).

والهدف من الإرهاب على حسب مفهومه في القرآن، هو إخافة الكفار وردعهم عن الاعتداء على المسلمين، وقتل الكفار يرعب من ورائهم ممن يحاول، ويخطط للاعتداء على المسلمين، فقال (ﷻ) :﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأنفال: ٥٧].

(1) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (33).
(2) محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ، روجيه جارودي ، (ط3/ 1422هـ-2002م) ، دار الشروق ، القاهرة – مصر، (213).
(3) تفسير ابن كثير ، (73/4).

والمقصود بذلك فإما تثقفنهم في الحرب فإما تصادفنهم وتظفرن بهم، فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة، والنكاية فيهم، من وراءهم من الكفرة، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد، اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم(1).

ويجدر الإشارة أن الرعب والتشريد والتخويف المذكور في القرآن الكريم، لا يقصد به الإمعان في قتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم البيوت على أصحابها، بل إن ديننا الحنيف نهى عن ذلك كله، وحافظ على كرامة الإنسان بعد موته، فنهى عن التمثيل والتشويه لجثث القتلى في المعارك، فقد وضح النبي (ﷺ) المنهج في التعامل مع الأعداء في حالة الحروب فعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ: **سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا**(2).

وهذا الحديث وغيره من سيرة النبي (ﷺ) يكفي للرد على من يتشدقون بأن الإسلام دين الإرهاب، محاولين تشويه الإسلام وتعليمه السمحاء، ليطفئوا نور الإسلام، ولا يعلمون أن الله (سبحانه وتعالى) متم نوره ولو كره الكافرون.

ولقد حارب الإسلام كل من يتعدى على حقوق المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في ظل الدولة الإسلامية، ووضع أشد العقوبات لمن تسول له نفسه ترويع الأمنيين وتخويفهم والتعدي على أموالهم وأعراضهم وأموالهم فقد فقال (سبحانه وتعالى): ﴿ **إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٣] فهذه الآية توضح عقوبة حد الحرابة الذي شرعه القرآن الكريم؛ لحماية النفس ومصالحها.

---

(1) انظر : تفسير الزمخشري ، (230/2).

(2) سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الْجِهَادِ ، بَابُ وَصِيَّةِ الْإِمَامِ ، حديث رقم ، (2857) ،، صححه الألباني ، (2/ 953) .

الخلاصة:

في الحقيقة أنه في هذا الزمان أصبحت كلمة إرهاب تطلق على من يدافع عن وطنه ومقدساته، ومن يريد أن يرفع الظلم عن شعبه، ويدافع عن الضعفاء والمكلومين، ويسعى إلى تحرير وطنه الطاهر من دنس المحتلين بكل ما أوتي من طاقة، فيسمى هذا الإنسان إرهابيا ومن يحتل الأرض وينتهك العرض، ويرتكب المجازر ليس إرهابيا بل هو رمز السلام والحرية، وغيرها من الشعارات الرنانة التي نسمعها من أساس الإرهاب، وهو الكيان الصهيوني وأمريكا فالكيان الصهيوني منبع الإرهاب، وأمريكا حامية وممولة الإرهاب، فإذا كان من يدافع ويذود عن حياض وطنه ويدافع عنه بروحه ودمه يطلق عليه إرهابيا فليفتخر بأنه إرهابيا.

المطلب الثاني:

مظاهر عقيدة الإرهاب في سفر إشعياء وآثارها على المجتمع اليهودي المعاصر.

توطئة :

مما لا شك فيه أن اليهود هم أهل القتل والتطرف والعنصرية، وهم قتلة الأنبياء، ولا يعرفون للسلام طريقاً، ولا يستطيعون العيش دون إشعال الحروب، وهذا ما يؤكده كاتب سفر إشعياء: **{لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ}**(1).

وذكر أيضا :**{أَمَّا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْرِ الْمُضْطَرِبِ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدَأَ، وَتَقْذِفُ مِيَاهُهُ حَمْأَةً وَطِينًا لَيْسَ سَلاَمٌ، قَالَ إِلهِي، لِلأَشْرَارِ}**(2)، ويقصدون بالأشرار كل من هو ليس يهودي فهم جميعا في نظر اليهود أشرارا، ودماؤهم، وأموالهم مستباحة بالنسبة لليهود فهم أعداء السلام، ولكنهم يحاولون الظهور بمظهر الإنسانية، ويحاولون أن يظهروا بمظهر المسالمين؛ من أجل تنفيذ مخططاتهم الهمجية .

أولاً: مظاهر الإرهاب في سفر إشعياء:

1-سفك دماء الأبرياء والعزل والإبادة الجماعية:

ذكر كاتب سفر إشعياء تفصيلاً دقيقاً لأخلاق اليهود، ومنها سفك دماء الأبرياء والعزل بكل وحشية، وبلا شفقة ورحمة فيقول:**{لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ}**(3)، وذكر أيضا إسراعهم وتعطشهم لسفك الدماء: **{أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ}**(4)، وهذا يبرز مدى الانحطاط الديني والأخلاقي لليهود، كما ويبرز العقلية الهمجية والدموية لليهود، حيث اغتصاب الآخر وسحقه لا لأي شيء؛ وإنما لأن الله (ﷻ) خلقه غير يهودي هذا الذنب الذي ارتكبه!!!.

---

(1) إشعياء : (22/48).
(2) إشعياء : (20/57-21).
(3) إشعياء : (3/59).
(4) إشعياء : (6/59-7).

وأورد كاتب إشعياء أبشع الصور للإرهاب والقتل، والإبادة الجماعية :**{لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ. فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ}**[1].

وأورد أيضا تفننهم في قتل النساء والأطفال من غير شفقة ولا رحمة:**{فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ، ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ}**[2].

حقا إنها وحشية لا ترحم طفلا ولا ترعى حرمة امرأة ضعيفة[3]، وهذه الفقرات ليست لوحدها في الكتاب المقدس، بل هناك الكثير من مثيلاتها في الكتاب المقدس فمنها مثلا ما ذكره سفر التثنية عن استخدام القتل والتشريد، في بث الرعب في نفوس غيرهم من الأمم[4]: **{فِي هذَا الْيَوْمِ أَبْتَدِئُ أَجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ}**[5].

وعندما يستولون على قرية أو مدينة معينة يرتكبون فيها أبشع المجازر ضد الآمنين، من الأطفال والنساء والشيوخ:**{وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا}**[6].

والمقصود بحرمنا أي قتلنا الأطفال والنساء والشيوخ، ولم يسلم أحد من أي مدينة يدخلها اليهود، فقد كانوا ولا زالوا ينتهجون الإبادة الجماعية[7].

ولذلك يطلق اليهود عليه اسم ربهم (رب الجنود) وهذا أدى بدوره إلى تشكيل النفسية الهمجية المتعطشة للحرب والدماء، والتنكيل بالآخر والتي ترتكز على أن إلههم قائد عسكري يحارب معهم وله النصر والغلبة في النهاية.

---

(1) إشعياء : (34/2-3).

(2) إشعياء : (13/18).

(3) انظر: موقف اليهود والنصارى من مخالفيهم من خلال كتابهم المقدس ومن خلال شواهد التاريخ ، إعداد محمد السحيم ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية ، (572) العدد (47) ، (رجب1430هـ).

(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ، إعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة ، (3/349).

(5) التثنية : (2/25).

(6) التثنية : (2/34).

(7) انظر : الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ، إعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة ، (3/351).

ومما يدل على عقيدتهم المتوحشة والمتغطرسة والتي لا تميز بين طفل ولا شيخ ولا امرأة، فهم يقتلون ويستبيحون دماء وأعراض وأموال من سواهم، ويعتبرون ذلك مرضاة للرب كما جاء في زعمهم على موسى (عليه السلام) في سفر العدد أيضا: **{فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ... فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا}**(1).

كما أن التلمود يقوم على العنف والتطرف والعنصرية، فهو منبع الإرهاب والهمجية، وهو القائد لليهود في أفعالهم البشعة والمدمرة، ومنه يستمدون أخلاقهم الفاسدة، فهو من صور لليهود أن الدنيا ملكهم وحدهم، فلهم الحق في قتل من شاؤوا من غير اليهود، وينتهكون أعراض غير اليهود، وكل امرأة ليست يهودية فهي بهيمة، ولليهودي الحق باغتصابها(2)، وهذا شيء بسيط من تلك التعاليم البشعة.

2- هدم البيوت وتدمير المدن :

ومن صور الإرهاب في سفر إشعياء هدم البيوت، وتدمير المدن فقد ذكر كاتب سفر إشعياء: **{وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ دِمَشْقَ: هُوَذَا دِمَشْقُ تُزَالُ مِنْ بَيْنِ الْمُدُنِ وَتَكُونُ رُجْمَةَ رَدْمٍ}**(3) وذكر أيضا: **{فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَصِيرُ مُدُنُهُ الْحَصِينَةُ كَالرَّدْمِ فِي الْغَابِ، وَالشَّوَامِخُ الَّتِي تَرَكُوهَا مِنْ وَجْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَارَتْ خَرَابًا}**(4).

3- سياسة الأرض المحروقة:

هذه السياسة ذكرها كاتب سفر إشعياء بشكل بشع، ويوحي بهمجية هذه السياسة: **{وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتًا، وَتُرَابُهَا كِبْرِيتًا، وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتًا مُشْتَعِلاً، لَيْلاً وَنَهَارًا لاَ تَنْطَفِئُ، إِلَى الأَبَدِ يَصْعَدُ دُخَانُهَا. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ تُخْرَبُ، إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ لاَ يَكُونُ مَنْ يَجْتَازُ فِيهَا}**(5).

وكتابهم المقدس امتلأ بالحث على هذه السياسة المدمرة، فقد ذكر كاتب سفر المزامير: **{تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ، يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِيكَ، تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنُّورِ نَارٍفِي زَمَانِ**

---

(1) سفر العدد ، (31/6-18).

(2) انظر: مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، حسن نعمة ، (109).

(3) إشعياء : (17/1).

(4) إشعياء : (17/9).

(5) إشعياء : (34/9-10).

حُضُورِكَ، الرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ. تُبِيدُ ثَمَرَهُمْ مِنَ الأَرْضِ وَذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ بَيْنِ بَنِي آدَمَ}[1].

وهناك الكثير من النصوص التي تقشعر من بشاعتها الأبدان، وتشمئز من سماعها الآذان ممزوجة بالقتل والإرهاب، والترويع والعنف والتطرف.

وهذه السياسة هي الأداة التي يستخدمها اليهود في إبادة غيرهم من الأمم، وإلى الآن لا زالت هذه السياسة المتبعة ضد الشعب الفلسطيني؛ فلو دققنا التحليل في الحروب الأخيرة على غزة (الفرقان – حجارة السجيل– العصف المأكول)، لوجدنا أن جيش الاحتلال الصهيوني كان يمطر المناطق التي يريد أن يتوغل بها بالمدفعية الفتاكة، وقنابل الفسفور الأبيض الحارق قبل أن يتوغل بها، ففي الحرب الأخيرة (العصف المأكول) لوحدها بلغ عدد الهجمات التي نفذها الجيش الصهيوني منذ بدء هجومه على غزة إلى (60664 هجمة)، منها(8210 هجوم صاروخي)، (15736 قذيفة من البحرية)، (36718 قذيفة مدفعية)[2].

ويمكن استنتاج أهم أسباب هذه السياسة في أمرين :

أ- الجبن والخوف والرعب الذي يسيطر على جيش الاحتلال الصهيوني المهزوم عند توغله إلى أرض غزة، وغيرها من المناطق فهو يحاول أن يؤمنها من خلال هذه السياسة الهمجية؛ لكي يتجنب ضربات المجاهدين الذين زرعوا الرعب في قلوب جنوده.

ب- العقلية الهمجية الانتقامية، والنفسية الخبيثة، والتكبر والغطرسة التي تسيطر على نفوس قادتهم، والتعاليم والفتاوي الحاخامية التي تحث الجيش المهزوم على سحق الفلسطينيين.

ولا شك أن هذه السياسة لم يسلم منها الحجر والشجر والبيوت، علاوة عن البشر فقد استمدوا نفسياتهم، وأفكارهم من الشيطان، فهم شيطان هذا الزمان.

---

(1) سفر المزامير : (المزمور 21/8-10).

(2) تاريخ الزيارة،(24- يناير-2015م)،http://www.alzaytouna.net/permalink/78011.html

ثانياً : آثار عقيدة الإرهاب على المجتمع اليهودي المعاصر:

1-تأسيس المنظمات الإرهابية القائمة على القتل والترويع[1]:

إن تعطش اليهود للإرهاب أدى بهم لتأسيس منظمات إرهابية من أجل تنفيذ مخططاتهم الإرهابية، ومن هذه المنظمات: (منظمة بارجيورا - منظمة الحارس -منظمة البيتار -منظمة الفيلق اليهودي- فرقة البغالة الصهيونية- منظمة النوطريم- منظمة الهاجاناه[2]-منظمة البالماخ-منظمة: إتسل[3]- منظمة ليحي- منظمة المستعربون(المستعرفيم) - منظمة كاخ- منظمة تدفيع الثمن أو(جباية الثمن[4])، وجميع هذه المنظمات كونت جيش الإحتلال الإسرائيلي الذي يمارس الأرهاب ويدعي أنه الجيش الأول أخلاقياً في العالم، وتعتبر المنظمة الماسونية التي يتزعمها الصهاينة هي أساس الإرهاب، وجاء في قرارات المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس عام (1900م) أن هدف الماسونية تكوين جمهوريات لا دينية علمانية، أي إن من أهداف الماسونية محاربة الأديان، وصيانة الدول اللادينية العلمانية؛ ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير، وهي التي دفعت يهود بولونيا ويوغوسلافيا وغيرها إلى الهجرة والتطوع يحملون أفتك الأسلحة، وهم متفننون في أنواع الإرهاب حتى أنشؤوا إسرائيل، وفتكوا بالعرب عام (47 و1948م)[5].

2- إصدار الفتاوى الإرهابية من قبل الحاخامات الصهاينة:

الفتوى بالعبرية نيسافوت من فعل بسق بمعنى قضى أو أفتى أو حكم، وللفتاوى أهمية خاصة في اليهودية، باعتبار أن الشريعة الشفوية وتفاسير الحاخامات تفوق أهميتها ومنزلتها الشريعة المكتوبة[6]، ومن هذه الفتاوى أنه خلال حرب غزة (الفرقان) التي حدثت في السابع

---

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، (الموسوعة الكاملة)، (140/7).

(2) انظر: الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس وفلسطين، (البحث عبارة عن رسالة ماجستير)، إعداد الباحث : مروان أبو شمالة، إشراف الدكتور: أكرم محمد عدوان، غزة ، (1433هـ-2012م)، (306).

(3) انظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبد الله الشامي، (ط/1986م)، عالم المعرفة، (182). 1 انظر: تاريخ القدس وقضيتها، هنري كتن، ترجمة: إبراهيم الراهب، (ط1/1997م)، الناشر: دار كنعان للدراسات والنشر ، (34).

(4) انظر: http://www.albasrah.net/ar_articles_2014/0114/3asa_150114.htm تاريخ الزيارة (24-يناير-2015م) .

(5) انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري ، (ط1/ 1402هـ - 1982م)، الناشر: مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، (180-195).

(6) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، (147/5).

والعشرين من ديسمبر عام (2008م)، وحتى (2009/1/18م)؛ أمعن الحاخامات في الفتوى لتشجيع الجنود الجبناء على ارتكاب المجازر في حق الأبرياء، ومن هذه الفتاوي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما قاله مفتي الديار اليهودية:"اقتلوهم ولا ترحموا صغيرهم قبل كبيرهم...انظروا يا أبناء الله إلى دموع إلهكم وأبيكم التي لا تتوقف من أجلكم...انظروا إلى دموع التكفير عن الذنب والتوبة من الإثم الذي ارتكبه الله في حقكم"[(1)].

3- ارتكاب افظع وأشنع المذابح والمجازر بحق الفلسطينيين والعرب :

لقد تفنن اليهود بالقتل والإرهاب، وارتكبوا ابشع المجازر، ونسبوا هذه المجازر لأنبيائهم؛ فقد نسبوا لموسى (عليه السلام) إعطاء الأوامر بتنفيذ المجازر، والمذابح ضد غيرهم من الأمم، ومن الجدير بالذكر أن سياسة القتل، وارتكاب المذابح والمجازر التي ارتكبها اليهود بحق الكنعانيين قديما، وما زالوا يرتكبونها في حق الشعب الفلسطيني، هذه السياسة لا يستطيعون العيش بدونها؛ لأنها تتغلغل في دمائهم، وهي من صميم دينهم الدامي، فما يقوم به اليهود اليوم من مجازر ومذابح؛ هو تطبيق لعقائدهم الواردة في كتبهم الدينية، ولعل أبرزها التوراة والتلمود، وهناك الكثير من المجازر والمذابح التي ارتكبها اليهود بحق الشعب الفلسطيني، وغيرهم من العرب، زظوالتي سيتم إيراد بعض النماذج من تلك المجازر الهمجية فيما يلي:

أ- مذبحة صبرا وشاتيلا:

وقعت هذه المجزرة بتاريخ (16- 18 سبتمبر 1982م) بمخيم صابرا وشاتيلا، بعد دخول القوات الإسرائيلية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وكانت بمعاونة مقاتلوا الكتائب اللبنانية، واستمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح السبت، راح ضحية المذبحة (2750) شهيداً من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم النساء والأطفال، فيما وقف مناحيم بيجن أمام الكنيست ليقول باستهانة:(جوييم قتلوا جوييم) فماذا نفعل ؟! أي (غرباء قتلوا غرباء)[(2)].

وفي هذه المجزرة الوحشية حدث ما حدث من القتل والترويع والإبادة، حيث تم إبادة عائلات بأكملها تم قتلهم، وهم يتناولون العشاء ومنهم من تم قتلهم وهم نيام، وتم قتل الأطفال لا تتجاوز أعمارهم ثلاثة أعوام، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتقطيع أوصال الضحايا، وهم أحياء قبل

---

(1) http://againstide.blogspot.com / تاريخ الزيارة (20-يناير-2015م) .

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (2/437-438) ، بتصرف ، وانظر: الغرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية أم صراع حضارات أم استعمار وصراع مصالح محمود خليل النمورة (1427هـ-2006م) مطبعة بابل حلحول ، (271).

قتلهم بدم بارد، ووصلت بهم الدرجة إلى تحطيم رؤوس الأطفال الرضع على الجدران، كما وتم اغتصاب النساء قبل قتلهم، وتم سحب الرجال، وإعدامهم في طرقات المخيم، وتم هدم بيوت بأكملها، وتم تحويلها إلى غبار(1)، فهل من محاسب في هذا الزمان الذي تبدلت فيه القيم، وأصبحت المصالح الشخصية أغلى من بني البشر؟!!.

ب- مذبحة قانا :

وقعت مذبحة قانا في يوم (18 أبريل 1996)، وهي جزء من عملية كبيرة سُمِّيَت (عملية عناقيد الغضب) بدأت في يوم الحادي عشر من الشهر نفسه، واستمرت حتى السابع والعشرون منه حين تم وقف إطلاق النار، وتُعَد هذه العملية الرابعة من نوعها للجيش االصهيوني تجاه لبنان بعد اجتياح(1978م) وغزو(1982م)، واجتياح(1993م)، واستهدفت (159) بلدة وقرية في الجنوب والبقاع الغربي، وقامت القوات الصهيونية بقصف جنوب لبنان بكمية ضخمة من القنابل مقارنةً بضآلة القطاع المُستهدَف، فرغم صغر حجم القطاع المُستهدَف عسكرياً، وهو جنوب لبنان والبقاع الغربي، إلا أن طائرات الجيش االصهيوني قامت بحوالي (1500) طلعة جوية، وتم إطلاق أكثر من(32) ألف قذيفة، أي أن المعدل اليومي لاستخدام القوات الإسرائيلية كان(89) طلعة جوية، و(1882) قذيفة مدفعية، وقد تدفَّق المهاجرون اللبنانيون على مقار قوات الأمم المتحدة المتواجدة بالجنوب، ومنها مقر الكتيبة الفيجية في بلدة قانا، فقامت القوات الإسرائيلية بقصف الموقع الذي كان يضم(800) لبنانياً، وأسفرت هذه العملية عن مقتل(250) لبنانياً منهم (110) لبنانياً في قانا وحدها، بالإضافة للعسكريين اللبنانيين والسوريين، كما بلغ عدد الجرحى الإجمالي(368) جريحاً، بينهم (359) مدنياً، وتيتَّم في هذه المجزرة أكثر من (60) طفلاً قاصراً(2).

إن مجزرة قانا من أكبر الجرائم المروعة بحق الإنسانية أمر بها زعماء الصهاينة القتلة، ونفذها جنودهم الجبناء(3).

(1) انظر: المجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني ، إعداد ياسر علي ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت لبنان ، (ط 2009/1م-1430هـ) ، شمس للطباعة والنشر ، (ملاحظة: الكتاب ضمن سلسلة دراسات تتناول القضية الفلسطينية من ناحية انسانية) ، (61).

(2) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (439/2) بتصرف ، وانظر: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية ، محمد علي البار ، (122).

(3) انظر: محاكمة الصهيونية العالمية ، روجيه جارودي ، (200).

ت- مذبحة دير ياسين:

تقع قرية دير ياسين على بُعد بضعة كيلو مترات من القدس على تل يربط بينها وبين تل الربيع، وقعت على أرضها مذبحة ارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونيتان هما الأرجون وشتيرن (ليحي)(1)، وقعت هذه المجزرة في (9أبريل1948م) وتم الهجوم باتفاق مسبق مع الهاجاناه، وراح ضحيتها زهاء (260) فلسطينياً من أهالي القرية العزل، وكانت هذه المذبحة، والهجوم وعمليات الذبح والإعلان عن المذبحة إنما هي جزء من نمط صهيوني عام، يهدف إلى تفريغ فلسطين من سكانها عن طريق الإبادة والطرد، ففي فجر (9 أبريل عام 1948م) دخلت قوات الأرجون من شرق القرية وجنوبها، ودخلت قوات شتيرن من الشمال ليحاصروا القرية من كل جانب ما عدا الطريق الغربي، حتى يفاجئوا السكان وهم نائمون، وقد قوبل الهجوم بالمقاومة في بادئ الأمر، وهو ما أدَّى إلى مصرع أربعة، وجرح أربعين من المهاجمين الصهاينة، ولمواجهة صمود أهل القرية، استعان المهاجمون بدعم من قوات البالماخ في أحد المعسكرات بالقرب من القدس، حيث قامت من جانبها بقصف القرية بمدافع الهاون؛ لتسهيل مهمة المهاجمين، ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خالية تماماً من أية مقاومة، فقررت قوات الإرجون وشتيرن الاستيلاء على القرية عن طريق تفجيرها بيتاً بيتاً، وبعد أن انتهت المتفجرات لديهم قاموا بتنظيف المكان من آخر عناصر المقاومة عن طريق القنابل والمدافع الرشاشة، حيث كانوا يطلقون النيران على كل ما يتحرك داخل المنازل من رجال، ونساء، وأطفال، وشيوخ، وأوقفوا العشرات من أهل القرية إلى الحوائط، وأطلقوا النار عليهم، واستمرت أعمال القتل على مدى يومين، وقامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه سادية (تعذيب- اعتداء- بتر أعضاء - ذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة) ، وأُلقي بـ (53) من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة، واقتيد(25) من الرجال الأحياء في حافلات ليطوفوا بهم داخل القدس طواف النصر على غرار الجيوش الرومانية القديمة، ثم تم إعدامهم رمياً بالرصاص، وألقيت الجثث في بئر القرية، وأُغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة(2).

---

(1) انظر: الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، إعداد الباحث:مروان أبو شمالة ، (308).

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموجزة في جزأين) ، (2/421-423) ، بتصرف ، وانظر: تلخيص كتاب التطهير العرقي في فلسطين ، غازي الصوراني ، (ط 1 / 2007 م) ، إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، غزة - فلسطين ، (20) ،.وانظر القدس قضية أمة جاسم بن محمد الياسين (ط1422/2هـ-2001م) مركز الإعلام العربي مصر (109-110-111).

ومن المذابح التي ارتكبها الصهاينة بين عامي 1948 و 1967 ما يلي(1):

أ- مذبحة الدوايمة (29 أكتوبر 1948م).

ب- مذبحة يازور (ديسمبر 1948م).

ت- مذبحة شرفات (7 فبراير 1951م).

ث- مذبحة بيت لحم (26 يناير 1952م).

ج- مذبحة قرية فلمة (29 يناير 1953م).

ح- مذبحة مخيم البريج (28 أغسطس 1953م).

خ- مذبحة قلقيلية (10 أكتوبر 1953م).

د- مذبحة قبية (15 أكتوبر 1953م).

ذ- مذبحة مخالين (29 مارس 1954م).

ر- مذبحة دير أيوب (2 نوفمبر 1954م).

ز- مذبحة غزة الأولى (2 فبراير 1955م).

س- مذبحة غزة الثانية (4و5 أبريل 1956م).

ش- مذبحة خانيونس الأولى (30 مايو 1955م) والثانية (أول سبتمبر 1955م).

ص- مذبحة الرهوة (11 – 12 سبتمبر 1956م).

ض- مذبحة كفر قاسم (29 أكتوبر 1956م).

ط- مذبحة خانيونس الثالثة (3 نوفمبر 1956م).

ظ- مذبحة السموع (13 نوفمبر 1966م).

وفي إحصائية وزارة الصحة الفلسطينية الصادرة في (مايو/2012م)، والتي قامت بإحصاء عدد الشهداء والجرحى في انتفاضة الأقصى المباركة منذ عام(2000م) وحتى عام(2011م)، فقد بلغ عدد الشهداء الذين استشهدوا حتى عام (2011م) ما يقارب (7,227)

---

(1) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموجزة في جزأين) ، (430/2).

شهيداً بينهم (736) طفلاً، و(548) امرأة؛ جراء المجازر الصهيونية، وبلغ عدد الجرحى ما يقارب (60,043) جريحا(1).

وفي الحرب الأخيرة على غزة (العصف المأكول) بلغ تغول الإرهاب الصهيوني على المدنيين الفلسطينيين قمته وعنجهيته؛ فقد بلغ عدد الشهداء جراء المجازر الهمجية ما يقارب (2,127) شهيداً، جُلهم من الأطفال والنساء، وكبار السن والصحفيين، ورجال الإسعاف وغيرهم؛ فقد بلغ عدد الأطفال الذين استشهدوا ما يقارب(544 طفلاً) ومن النساء حوالى(302 امرأة)، و(16صحفيا)، و(23مسعفا)، و(11موظف أنوروا)، وحوالى (10,744 جريحاً) بينهم ما يقارب(3,258طفلاً)، وثلث الأطفال الجرحى والمصابين سيعانون من إعاقات دائمة مدى الحياة، وحوالي (2089امرأة)(2)، ومن هذه الإحصائية يمكن أن نستخلص أن الجيش الصهيوني جيش لا أخلاقي، وهو أوهن من بيت العنكبوت؛ لأن معظم الشهداء كانوا من المدنيين والأبرياء، وخاصة النساء والأطفال؛ فعندما أعجزته المقاومة الفلسطينية، ولم يتمكن من هزيمتها صب جام غضبه على المدنيين العزل.

رابعاً: هدم المنازل واقتلاع الأشجار ونصب الحواجز:

يُعد هدم المنازل واقتلاع الأشجار ونصب الحواجز من صور الإرهاب الهمجي الصهيوني الانتقامي من الشعب الفلسطيني، ولا شك أن الصهاينة هم أعداء البشر والحجر والشجر؛ فعلى مدار احتلالهم لفلسطين هدموا واقتلعوا الكثير من الأشجار، وكانوا يعتمدون في هذه السياسة على نصوص التوراة المحرفة، وتعاليم التلمود العنصرية والهمجية، فلم يكتفي الصهاينة بهدم المنازل خالية من ساكنيها، وإنما هدموها على رؤوس أهلها.

ولا شك أن الجرافات التي استخدمت في هدم المنازل كانت من صناعة أمريكية قامت أمريكا، والتي هي راعية الإرهاب والدماء، بدعم الصهاينة بها، فمن الأمثلة على استخدام هذه الجرافات في هدم البيوت على رؤوس المدنيين والعزل، ما قامت به الجرافات الإسرائيلية في مخيم جنين الصامد حيث ذكرت إحدى الصحف الصهيونية بتاريخ (2002/5/13) شهادة سائق إحدى الجرافات الصهيونية التي شاركت في مجزرة جنين الدامية فيقول هذا الصهيوني الحاقد: "أتعرفون كيف صمدت(75) ساعة؟ لم أنزل من الجرافة لم أتعب؛ لأني كنت أشرب الويسكي

(1) انظر: شهداء وجرحى انتفاضة الاقصى ، مركز المعلومات الصحية الفلسطيني ، وزارة الصحة قطاع غزة – فلسطين ، (مايو 2011م) ، (2-3).

(2) http://www.alzaytouna.net/permalink/78011.html ، تاريخ الزيارة ، (24-يناير-2015م).

طوال الوقت لم أشعر بشفقة على أحد، وقد هدمت الكثير من المنازل أنشأت ملعب كرة قدم ... كثيرون من الناس كانوا داخل المنازل التي بدأنا بتدميرها ... كل بيت كنت أهدمه كان يبعث السرور في نفسي؛ لأني كنت أعلم أن الموت لا يهمهم لكن بيوتهم تهمهم ...وإن كنت آسفا على شيء فأسفي هو عدم هدم المخيم بأكمله"[1].

ولم تكن الوسيلة الوحيدة لهدم المنازل الجرافات فقط، بل استخدمت الطائرات الحربية في هدم البيوت ملقية بالأطنان من المتفجرات على رؤوس المدنيين العزل، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مجزرة حي الدرج في مدينة غزة بتاريخ (2002/7/22م)، حيث قامت الطائرات الصهيونية من نوع (اف16 أمريكية الصنع) بإطلاق قذيفة كبيرة الحجم وزنها حوالى (ألفي رطل)على منزل القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس (صلاح شحادة)، وأسفرت عملية الاغتيال عن تدمير (11) منزلا بشكل كامل، وتضرر (32) منزلا بشكل جزئي، واستشهد في هذه المجزرة حوالي (20) شهيداً من بينهم القائد (صلاح شحادة) وزوجته وطفلته، ومرافقه الشخصي، وثمانية أطفال من بينهم طفلاً لا يتجاوز الشهرين من العمر، وامرأتان، ومسنان، و(77) جريحاً جلهم من المدنيين[2].

وفي حرب الفرقان (عام 2008 –2009م) بلغ عدد المباني المدمرة بشكل كامل (4,100) مسكن، والمباني المتضررة جزئيا حوالي(17) ألف مسكن منها (20مسجدا) و(25مؤسسة)[3].

خامساً: سياسة الاغتيالات:

لا شك أن من يتتبع تاريخ اليهود في جميع مراحله يلاحظ أن سياسة الاغتيالات، والغدر طبيعة في نفوسهم، وهي متغلغلة في عروقهم[4]؛ فلم يسلم من هذ السياسة الأنبياء فقد اغتالوا الكثير من الأنبياء منهم زكريا ويحيى فقال (ﷻ) عن تماديهم في قتل الأنبياء:﴿ **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا**

(1) انظر: المجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني ، ياسر علي ، (81) .
(2) انظر: المرجع السابق ، (74–75) ، بتصرف.
(3) انظر: المرجع السابق ، (90).
(4) انظر: بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، د. محمد سيد طنطاوي ، (ط2/ 1420هـ–2000م) ، دار الشروق، القاهرة ، (613).

﴿ يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]، ولقد حاولوا قتل نبي الله عيسى (عليه السلام) فرفعه الله (تعالى) الى السماء، ونجاه منهم، ولقد حاول يهود بني النظير اغتيال النبي محمد (ﷺ) فنجاه الله تعالى منهم[1].

ولم يسلم من غدرهم وحقدهم غير المسلمين أيضا فقد قاموا باغتيال(الكونت فولك برنا دوت)[2] كبير المراقبين الدوليين في عام (1948م) على الرغم أنه قام بإنقاذ الكثير من اليهود في الحرب العالمية الثانية فكان جزاؤه القتل على يد الذين أنقذهم[3].

ويشهد التاريخ على الكثير من الاغتيالات بحق الفلسطينيين الذين هُجروا من أراضيهم قسرا وعلى مرأى العالم المتحضر الذي يدعي الإنسانية ويتخذها قناعا له، ويتغنى بمبادئ حقوق الإنسان؛ ففي مرحلة السبعينات زاد نشاط الموساد الصهيوني في الاغتيالات؛ حيث نفذ العديد من عمليات الاغتيال ضد بعض الأدباء والقادة الفلسطينيين فقد تم اغتيال الأديب الفلسطيني غسان كنفاني في (8 /يوليو 1972م)، وقام الموساد أيضا باغتيال وليد زعيتر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما ومحمود الهمشري ممثلها في باريس[4].

وفي مرحلة التسعينات قام الموساد باغتيال مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي في جزيرة قبرص في (26 / أكتوبر 1995م)[5] كما تم اغتيال القائد والمهندس يحيى عياش في مرحلة التسعينات أيضا، وفي مرحلة ما بعد عام(2000م) في انتفاضة الأقصى المباركة، تم اغتيال مؤسس حركة حماس الشيخ القائد أحمد ياسين، ومن ثم اغتيال خلفه الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وغيرهم من قيادات الشعب الفلسطيني مثل أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية، تقبلهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

---

(1) انظر: المغازي للواقدي ، تحقيق : مارسدن جونس ، (ط1989/3م-1409هـ) ، دار الاعلمي ، بيروت ، (364/1).

(2) الكونت فولك برنادوت : ابن شقيق ملك السويد ومن أثرياء العالم عرف بإنسانيته ورحمته بالمستضعفين كان رئيسا للصليب الأحمر الدولي ، وكان كبير المراقبين الدوليين(الوسيط الدولي) ، انظر: موسوعة بلادنا فلسطين موسوعة بلادنا فلسطين ، مصطفى مراد الدباغ ، دار الهدى – كفر قرع ، 1991م ، (301/10).

(3)انظر : موسوعة بلادنا فلسطين ، مصطفى مراد الدباغ ، (301/10).

(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموجزة في جزأين) ، (433/2).

(5) انظر: مجلة البيان ، (العدد 132 / 80) ، المؤلف : المنتدى الإسلامي ، (238 عدداً).

الخلاصة:

لقد تمثلت الوحشية والعنصرية والهمجية المستمدة من سفر إشعياء، وغيره من الأسفار الخرافية في أخلاق الجيش الصهيوني المنهزم، والذي لا يمكن له أن يستمر إلا على عذابات الأبرياء والعزل، ولعل خور وضعف هذا الجيش الهمجي دفع ضحيته الأبرياء.

المبحث الثاني

عقيدة العنصرية

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم العنصرية.
- المطلب الثاني: مظاهر العنصرية.
- المطلب الثالث: آثار عقيدة العنصرية في المجتمع اليهودي.

المـطلب الأول

مـفهوم العنصرية عند اليهود

أولاً: المفهوم اللغوي للعنصرية:

لم يرد تعريفا لكلمة العنصرية في الكتب، والمعاجم القديمة؛ لأنها مفهوماً معاصراً حديثاً، وورد مفهوم العنصر[1]: وهو الأَصْل[2]، والعُنْصُرُ: أصْلُ الحَسَب[3]، وَالْعُنْصُرُ: "حسب ونسبٌ وأصل فيقال: فلان كريم العُنْصُر"[4].

ويمكن الاستنتاج مما سبق من التعريفات أن العنصر هو الأساس والحسب، وهو من معاني العنصرية، حيث إن العنصرية تقوم على الافتخار، والتكبر على الغير إما بنقاء الأصل أو بالحسب، والانتماء لعائلة ذات وجاهة وشهرة، واليهود قد اعتبروا سلالتهم أطهر السلالات، وأنهم شعب الله المختار، أما غيرهم من الأمم فهم أنجاس وأبناء زنا، ونسلهم غير طاهر فهم العنصر الطاهر والأنقى والأصيل حسب زعمهم.

---

(1) انظر: العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الاسلامي والموقف منها ، أحمد الزغيبي ، (1/ 58).

(2) انظر: تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور المحقق : محمد عوض مرعب (ط1/ 2001م) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (3/ 212) ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، (ط/ 1399هـ – 1979م) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ، (3/ 309) ، وانظر : مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المحقق : يوسف الشيخ محمد ، (ط5/ 1420هـ / 1999م) ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، (210) وانظر : التعريفات المؤلف : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، (ط1/ 1403هـ –1983م) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، (157).

(3) انظر: العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، المحقق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، (بدون طبعة) ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، (2/ 337) ، وانظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، المؤلف : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله ، (ط1/ 1420 هـ – 1999 م) ، الناشر: دار الفكر المعاصر ، (بيروت – لبنان) ، دار الفكر ، (دمشق – سورية) ، (7/ 4574).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، (المتوفى: 1424هـ) ، بمساعدة فريق عمل ، (ط1/ 1429 هـ – 2008 م) ، الناشر: عالم الكتب ، (2/ 1563).

ثانياً: مفهوم العنصرية اليهودية اصطلاحاً:

العنصرية أو النعرة العنصرية بشكل عام هي: "عاطفة انطواء حول عرق من النسب يتخيل الإنسان أنه ينتمي إليه؛ فيدفعه ذلك إلى إضمار الحقد والاحتقار للعناصر البشرية الأخرى، واعتقاد التفوق والتميز في الأصل الذي يتعصب له الإنسان"[1].

العنصرية اليهودية من أخطر العنصريات في العالم؛ فاليهود بطبعهم عنصريون لا يستطيعون الاختلاط بغيرهم، ويحاولون التقوقع على أنفسهم بممارسة العنصرية مع غيرهم من الأمم؛ ولأنهم يصفون أنفسهم بشعب الله المختار، فتجدهم ينظرون لغيرهم نظرة دونية، وهذه العنصرية تبلورت في كتبهم مثل التلمود والتوراة المحرفة.

ويمكن القول أن العنصرية اليهودية إنما هي: "عقيدة تستند إلى فلسفة مناقضة للدين والعلم حول أفضلية العنصر اليهودي على ما عداه من العناصر البشرية الأخرى"[2].

ولم يمر ولن يمر على وجه الأرض أبشع، وأسوا من العنصرية الصهيونية التي ترفض الطرف الآخر كليا، وتستغل الدين في تنفيذ المرامي والأهداف العنصرية، وهذا لأن هذه العنصرية قد تشربوها من كتبهم المحرفة التي حرفوها بما يلائم نفوسهم الخبيثة والماكرة، فالعنصرية اليهودية الغالبة نجدها في قول التلمود: "إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة" و "اليهود وحدهم هم البشر أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات"[3].

الخلاصة:

لقد كان الاستعلاء العنصري المظلم من أشنع تعديات اليهود على وحي السماء؛ فحرفوه وشوهوا تعاليمه، ودمغوه بالعنصرية والشعوبية مع أنه رحمة للناس، ورتبوا على هذا الاستعلاء العنصري كل حياتهم، وعباداتهم، وطقوسهم، ومعاملاتهم؛ فاستحلوا كل ما يخص الغرباء(الجوييم) من العرض والمال والدم والعهد، وكل ما هو غير يهودي حتى النباتات، والحيوانات غير اليهود

---

(1) أبحاث في الفكر اليهودي ، حسن ظاظا ، (ط1/1407هـ-1987م) ، دار القلم دمشق ، دار العلوم بيروت ، (100-101).

(2) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الاسلامي والموقف منها ، أحمد الزغيبي ، (1/ 64).

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، (1/ 546).

المطلب الثاني

مظاهر العنصرية في سفر إشعياء

أولاً : اليهود شعب الله المختار:

يعتبر كاتب سفر إشعياء أن اليهود هم شعب يهوه المختار، وأنهم العرق السامي، والطاهر من بين الأجناس البشرية، وشبه اختصاص يهوه لليهود بأنهم أبناؤه وأحباؤه من دون البشر، وشبه معرفته بهم، كما يعرف الثور، أو الحمار(قانيه)، أي من يقوم على تربيته والاهتمام به فقال كاتب السفر :**{إِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ. اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ}**(1).

وأن الرب جعل الأنهار والبحار من أجل أن يسقي اليهود، واختصهم لنفسه دون غيرهم من الأمم والشعوب:**{ لأَنِّي جَعَلْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَاءً، أَنْهَارًا فِي الْقَفْرِ، لأَسْقِيَ شَعْبِي مُخْتَارِي هذَا الشَّعْبُ جَبَلْتُهُ لِنَفْسِي، يُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِي}**(2).

وقد ذكر كاتب السفر أن العناية الإلهية لليهود فقط دون غيرهم، وأن الرب مع اليهود أينما ذهبوا يحفظهم، ويسدد خطاهم :**{وَالآنَ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ، خَالِقُكَ يَا يَعْقُوبُ وَجَابِلُكَ يَا إِسْرَائِيلُ: لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي. إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصُكَ}** (3)

وشبه كاتب السفر العلاقة بين اليهود ويهوه بعلاقة الأم ورضيعها:**{ لِتُشِدِ الْجِبَالُ بِالتَّرَنُّمِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ، وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ. وَقَالَتْ صِهْيَوْنُ: قَدْ تَرَكَنِي الرَّبُّ، وَسَيِّدِي نَسِيَنِي «هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ}**(4).

وشبه الدلال الذي سيهبه يهوه لشعبه بدلال الأم لإبنها الصغير: **{عَلَى الأَيْدِي تُحْمَلُونَ وَعَلَى الرُّكْبَتَيْنِ تُدَلَّلُونَ. كَإِنْسَانٍ تُعَزِّيهِ أُمُّهُ هكَذَا أُعَزِّيكُمْ أَنَا، وَفِي أُورُشَلِيمَ تُعَزَّوْنَ. فَتَرَوْنَ وَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَتَزْهُو عِظَامُكُمْ كَالْعُشْبِ، وَتُعْرَفُ يَدُ الرَّبِّ عِنْدَ عَبِيدِهِ، وَيَحْنَقُ عَلَى أَعْدَائِهِ؛ لأَنَّهُ**

---

(1) إشعياء : (1/2-3).

(2) إشعياء : (43/ 20-21).

(3) إشعياء : (43/1-3).

(4) إشعياء : (49/13-15).

هُوَذَا الرَّبُّ بِالنَّارِ يَأْتِي، وَمَرْكَبَاتُهُ كَزَوْبَعَةٍ لِيَرُدَّ بِحُمُوٍّ غَضَبَهُ، وَزَجْرَهُ بِلَهِيبِ نَارٍ؛ لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ}[1].

والفرح، وسعة العيش، والحياة السعيدة لليهود فقط دون الأغيار: **{لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحًا. فَأَبْتَهِجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي، وَلاَ يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلاَ صَوْتُ صُرَاخٍ. لاَ يَكُونُ بَعْدُ هُنَاكَ طِفْلُ أَيَّامٍ، وَلاَ شَيْخٌ لَمْ يُكْمِلْ أَيَّامَهُ. لأَنَّ الصَّبِيَّ يَمُوتُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَالْخَاطِئُ يُلْعَنُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ. وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ، وَلاَ يَغْرِسُونَ وَآخَرُ يَأْكُلُ. لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ أَيَّامُ شَعْبِي، وَيَسْتَعْمِلُ مُخْتَارِيَّ عَمَلَ أَيْدِيهِمْ. لاَ يَتْعَبُونَ بَاطِلاً وَلاَ يَلِدُونَ لِلرُّعْبِ، لأَنَّهُمْ نَسْلُ مُبَارَكِي الرَّبِّ، وَذُرِّيَّتُهُمْ مَعَهُمْ. وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ}**[2].

ثانياً : استعباد الشعوب الأخرى وظلمهم ووصفهم بالغرباء:

ذكر كاتب سفر إشعياء أن الرب قد اصطفى اليهود من بين الشعوب، بل جعلهم أسياد الشعوب، وأما غيرهم من الشعوب فهم عبيد وخدم لليهود، ووصفوهم بالغرباء:**{لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ وَيَخْتَارُ أَيْضًا إِسْرَائِيلَ، وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ، فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ وَيَأْخُذُهُمْ شُعُوبٌ وَيَأْتُونَ بِهِمْ إِلَى مَوْضِعِهِمْ، وَيَمْتَلِكُهُمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ عَبِيدًا وَإِمَاءً، وَيَسْبُونَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ}**[3].

وهؤلاء الغرباء مصيرهم الجوع والحرمان، والفقر والقتل والذبح :**{أَمَّا أَنْتُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الرَّبَّ وَنَسُوا جَبَلَ قُدْسِي، وَرَتَّبُوا لِلسَّعْدِ الأَكْبَرِ مَائِدَةً، وَمَلأُوا لِلسَّعْدِ الأَصْغَرِ خَمْرًا مَمْزُوجَةً، فَإِنِّي أُعَيِّنُكُمْ لِلسَّيْفِ، وَتَجْثُونَ كُلُّكُمْ لِلذَّبْحِ، لأَنِّي دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِيبُوا، تَكَلَّمْتُ فَلَمْ تَسْمَعُوا، بَلْ عَمِلْتُمُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، وَاخْتَرْتُمْ مَا لَمْ أُسَرَّ بِهِ؛ لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هُوَذَا عَبِيدِي يَأْكُلُونَ وَأَنْتُمْ تَجُوعُونَ. هُوَذَا عَبِيدِي يَشْرَبُونَ وَأَنْتُمْ تَعْطَشُونَ. هُوَذَا عَبِيدِي يَفْرَحُونَ وَأَنْتُمْ تَخْزَوْنَ. هُوَذَا عَبِيدِي يَتَرَنَّمُونَ مِنْ طِيبَةِ الْقَلْبِ وَأَنْتُمْ تَصْرُخُونَ مِنْ كَآبَةِ الْقَلْبِ، وَمِنِ انْكِسَارِ الرُّوحِ تُوَلْوِلُونَ، وَتُخْلِفُونَ اسْمَكُمْ لَعْنَةً لِمُخْتَارِيَّ}**[4].

---

(1) إشعياء : (66/12-16).

(2) إشعياء : (65/18-24).

(3) إشعياء : (14/1-2).

(4) إشعياء : (65/11-15).

وذكر كاتب السفر، أن القتل سيكثر في أعداء اليهود، وأعداء اليهود كل من هو غير يهودي بدون استثناء:**{وَتُعْرَفُ يَدُ الرَّبِّ عِنْدَ عَبِيدِهِ، وَيَحْنَقُ عَلَى أَعْدَائِهِ؛ لأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ بِالنَّارِ يَأْتِي، وَمَرْكَبَاتُهُ كَزَوْبَعَةٍ لِيَرُدَّ بِحُمُوٍّ غَضَبَهُ، وَزَجْرَهُ بِلَهِيبِ نَارٍ؛ لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ}**[1].

(1) إشعياء : (66/14-16).

المطلب الثالث

آثار العنصرية على المجتمع الصهيوني

أولاً: العنصرية تجاه الشعوب الأخرى:

لا شك أن أبشع العنصريات ضد الآخر هي العنصرية اليهودية؛ فهي تسحق الآخر تماماً، ولا تبقي له كيان مقابل العرق اليهودي المقدس في نظرهم؛ لذلك يمكن استنتاج عدة مظاهر للعنصرية اليهودية تجاه الآخر، وهي كالتالي :

1- اعتبار الجنس (العرق) اليهودي أفضل الأجناس البشرية على الإطلاق:

العقيدة اليهودية تنص على أن اليهود يشكلون عنصرا متميزا عن سائر العناصر البشرية، وهم الزرع المقدس، والشعب المختار الذي يتميز عن بقية الشعوب بخصائصه ومميزاته، ولعل التعاليم الدينية اليهودية تركز على العنصرية من خلال التأكيد على القداسة، والتفوق، وعدم الاختلاط بالشعوب والأمم[1].

كما ويعتقد اليهود أن إلههم الخاص يهوه لا يرضى بأن تتساوى الشعوب بشعبه الخاص المقدس حسب زعمهم؛ ولذا كل الشعوب يجب أن تكون عبيدا لهم[2].

وهذه العنصرية حرمت عليهم أن يقتل بعضهم بعضا، وأن لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم، وحللت عليهم قتل وإبادة غيرهم، والاستيلاء على أراضيهم ومقدراتهم[3].

ويدعي اليهود أن أرواحهم من روح يهوه، وعنصرهم من عنصره، ومن هنا كانوا أبناءه الأطهار الذين اختارهم من سائر البشر، بينما أرواح غيرهم حيوانية أو شيطانية خلقهم يهوه على صورة إنسان لكي يخدموا اليهود[4].

ولذلك نجد أن العنصرية اليهودية واعتزاز اليهود بأنفسهم واضحاً جلياً في بروتوكولات حكماء صهيون، فقد جاء في البروتوكول الخامس عشر: "وعقل الأمي لكونه ذا طبيعة محضة غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من

---

(1) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق ، على خليل،(ط/1997) الناشر : اتحاد الكتاب العربي، (83).

(2) انظر: المرجع السابق (57).

(3) انظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (214/3).

(4) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين سيد صالح ، (285).

الأحوال إذا وضع في ضوء معين، وهذا الإختلاف التام في العقلية بيننا، وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين"[1].

ولا شك أن هذه النزعة العنصرية أصلها من التلمود الذي ألفه وكتبه مجموعة من الحاخامات اليهود؛ فاليهودي في التلمود معتبر عند الرب أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزءٌ من ذات الله (ﷻ) فإذا ضرب أمي يهوديا فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهودي وغير اليهودي، واليهودي جزأ من الله (ﷻ) كما أن الابن جزءٌ من أبيه، والشعب المختار هم اليهود فقط[2].

ولا يكتفي التلمود بذلك بل يعلق الظواهر الكونية على وجود اليهود؛ فلولا وجود اليهود على الأرض؛ لانعدمت البركة من الأرض؛ ولما خلقت الشمس والأمطار؛ ولما عاشت بقية المخلوقات[3].

2- احتقار وتكفير كل من لا ينتمي لليهودية :

ينظر اليهود إلى الأمم والشعوب الأخرى نظرة احتقار وازدراء؛ فيصفونهم تارة بالحيوانات، وتارة بالأشرار، ويطلقون عليهم لفظ (جوييم)، وهي صيغة الجمع من (جوي)، والتي تعني شعب أو قوم، وكانت هذه الكلمة تطلق على اليهود، وغير اليهود ثم أصبحت تطلق على الأمم غير اليهودية، وهو مفهوم يحمل إيحاءات بالذم والقدح والطعن والاحتقار لغير اليهود، وهي أنهم خلقوا من طينة شيطانية[4]، كما يحمل الحقد، والحسد، والتعصب العنصري المقيت[5].

---

(1) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، (ط1400/5هـ –1980م) ، (بدون دار نشر) ، (101).

(2) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة : يوسف نصر الله ، (51) ، وانظر : 43) العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين السيد صالح ، (286) .

(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة ، كامل سعفان ، (ط/1988م) ، دار الإعتصام ، (148) ، وانظر: بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (364/3).

(4) انظر : الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (ص34) وانظر: التوراة تاريخها وغاياتها ترجمة وتعليق سهيل ديب(ملاحظة: المؤلف لم أعثر على اسمه ولكنه امريكي الجنسية) (بدون طبعة) دار النفائس بيروت (ص24)..

(5) انظر: التوراة تاريخها وغاياتها ، سهيل ديب (24) .



وذكر التلمود أنه جائز استعمال النفاق مع غير اليهودي، وهؤلاء الكفار هم الخارجون عن الديانة اليهودية[1]، وهؤلاء الأغيار هم حيوانات في صورة إنسان، وهم حمير، وكلاب، وخنازير، والنطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان، والكلب أفضل من الأجانب؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، ولا يحل له أن يطعم الأجانب والأجانب هم غير اليهود[2].

3- ظلم واضطهاد الشعوب الأخرى:

لقد تفنن اليهود في ارتكاب شتى أنواع الظلم ضد الأمم الأخرى، انطلاقا من النعرة العنصرية التي تهيمن على كيانهم، وعلى مؤلفاتهم، وكتبهم الدينية، فهم لوحدهم من يستحق الحياة من دون غيرهم من شعوب الأرض؛ لذلك ارتكبوا المجازر بحق النساء والأطفال والشيوخ، واستحلوا محرمات الأمم الأخرى.

وبما أنهم يساوون أنفسهم بالذات الإلهية؛ فيحق لهم تملك ما شاؤوا ومن شاؤوا، ويحق لهم التسلط على الأمم الأخرى، والسرقة غير جائزة من اليهودي، أما غير اليهودي فهي من الواجبات، وأموال غير اليهودي مباحة بأي طريق كان من غير اليهودي سواء بالربا، أو النصب، أو الاحتيال فالربا[3]، والغش، والخداع، والكذب مباح في حق الأغيار، و على اليهودي قتل الصالح من غير اليهود، ومحرم على اليهود أن ينقذ أحدا من الأجانب[4]، وقد حذر التلمود من أن الله (ﷻ) لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للأممي ماله المفقود، ونهى الرابي موسى بن ميمون[5] أن يرد اليهودي مالا وجده للأممي؛ لأنه بفعله هذا يقوي الكفرة والوثنيين[6].

---

(1) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة: حسن نصر الله (55)، وانظر أبحاث في الشرائع والاديان اليهودية والنصرانية والاسلام فؤاد عقبد المنعم، (ط/1414هـ-1994م) مؤسسة شباب الجامعة مصر ، (23).

(2) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة يوسف نصر الله (51-52)

(3) انظر : سفر الخروج (22/19-20).

(4) انظر : بنو اسرائيل ، محمد بيومي مهران (3 /367).

(5) موسى بن ميمون يطلق عليه بالعبرية (رابيوا موشيه بن ميمون) وهو من أشهر علماء التفسير اليهودي ولد في مدينة قرطبة بالأندلس عام(1135م)، وكان خطيبا في الكنيس اليهودي في قرطبة ، أنظر: التلمود كتاب اليهود المقدس ، (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه) ، أحمد ايبش ، (257).

(6) انظر: بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران ، (3 /368).

ومن صور الظلم اليهودي لغير اليهود سن القوانين العنصرية؛ فإذا قتل اليهودي غير اليهودي يعد مذنبا فقط بارتكاب معصية ضد شرائع السماء، وهذه المعصية غير قابلة لعقوبة من محكمة والتسبب في قتل أحد الأغيار بصورة غير مباشرة فهذا ليس معصية على الإطلاق ولا يعد مرتكب هذه الجريمة مذنبا ولا يستحق العقوبة(1).

وبالنسبة لتطبيق تعاليم القتل الواردة في التلمود؛ فالصهاينة يعملون على استغلال موقف القوة لتطبيقها، وهذا ما نراه ماثلا للعيان في أرض فلسطين المباركة، فالصهاينة ينفذون هذه التعاليم الهمجية بكل قسوة، ووحشية ضد النساء والأطفال، وهم يعتقدون أنهم مثابون على ذلك؛ لأنهم يقتلون من ليس له الحق في الحياة.

وهذه التعاليم يعلمونها لأجيالهم المتلاحقة؛ لأنهم يدركون أنه لا حياة لهم بدون هذه التعاليم الهمجية، فعندما قال أحد حاخاماتهم لتلاميذه :إذا جاء عيد الغفران في يوم سبت فإنه يباح لك في ذلك اليوم تهشيم رؤوس أبناء الأمم الأخرى؛ لقتلهم، فقال له أحد تلاميذه :يا مولانا قل بالأحرى أنه يباح ذبحهم فقال : ذبحهم سيكلفنا أن نقرأ صلاة معينة(2).

ولا شك أن لعرب الداخل المحتل النصيب الأكبر من التمييز العنصري في جميع مجالات الحياة، فهم يكتوون بنار العنصرية الصهيونية التي لا تعترف إلا باليهود(3).

لذلك نستنتج مما سبق أن اليهود لا يعرفون غير لغة القوة، والتي لا خيار لتحرير الأرض والعرض إلا بها، ولا يمكن ردع هذا الكيان الغاشم إلا بها؛ لأنه يفهم هذه اللغة جيدا وأمامها ينصاع ويتقهقر.

ثانياً: العنصرية بين اليهود أنفسهم:

تبرز هذه العنصرية بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، حيث ينظر اليهود الغربيين الى اليهود الشرقيين نظرة احتقار، ويبدو أن الصهيونية منذ قيام دولة الكيان كانت تخشى وتحذر من اليهود الشرقيين، وخاصة من يتكلم اللغة العربية، وهذه التفرقة العنصرية تجاه اليهود الشرقيين انعكست على مكانتهم الاجتماعية والمادية؛ فهم دائما في أدنى السلم الاجتماعي في دولة الكيان

---

(1) انظر: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود ، (وطأة 300عام) ، إسرائيل شاحاك ترجمة : رضى سلمان (ط1997/4م) ، دار النشر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (130).

(2) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي ، حسن ظاظا ، (119-120).

(3) انظر: عنصرية اسرائيل فلسطينو 48 نموذجاً ، عباس إسماعيل ، (ط2008/1م -1429هـ) ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، (35).



المسخ، ولا شك أن اليهود الشرقيون بدؤوا يشكلون الثقل السكاني في دولة الكيان، وهذا يهدد مصير اليهود الغربيون[1].

وهذا النوع من العنصرية ذكره (ﷻ) : ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤].

نقض عقيدة العنصرية عند اليهود من خلال بيان موقف الإسلام منها :

لاشك أنه يكفي لنقض بنيان العنصرية الذي أحاطه اليهود بأنفسهم، وتحصنوا به، وأسندوه الى الله (ﷻ)؛ أن مصدرهم في استدلالهم على أنهم العنصر النقي والطاهر، وأنهم شعب الله المختار هو التوراة المحرفة، وتأليف الحاخامات المصابون بجنون العظمة فالتحريف الذي وقع في التوراة من أكبر الأدلة على بطلان هذه العقيدة الفاسدة[2].

ولا شك أن القرآن ذكر أنه (ﷻ) فضل بني إسرائيل على سائر الأمم فقال تعالى:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة: ٤٧]، وهذا ليس وصفا مطلقا بل هذا في حالة إيمانهم وتمسكهم بوحي السماء في وقت كان الناس من حولهم يعبدون الأوثان، ولم يكن اختيار الله (ﷻ) لهم بسبب العنصر، أو العرق، أو النوع، أو اللون، أو غير ذلك من مزاعمهم الفاسدة، وإنما اختاره الله (ﷻ) اختبارا لهم أيشكرون نعمة الله (ﷻ) أم يكفرون بها، ولكنهم كفروا بهذه النعمة، وكذبوا بآيات الله (ﷻ) ورسله بل قاموا بقتل الكثير من رسل الله (ﷻ)؛ لأنهم كانوا يدعونهم إلى التوحيد، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر فحلت عليهم لعنة الله (ﷻ) الذي قال عنهم : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، ورد الله (ﷻ) ادعاءهم بأنهم أولياؤه من دون الناس فقال: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجمعة: ٦][3].

وبالنسبة لزعم اليهود أنهم من طينة راقية غير طينة بقية البشر؛ فهذا من خرافاتهم التي هم محترفون في حياكتها، وتأليفها؛ فالبشر كلهم من أدم وآدم من تراب قال(ﷻ):

(1) انظر: أبحاث في اليهودية والصهيونية ، أحمد سوسة ، (191-194).
(2) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين سيد صالح ، (288).
(3) انظر: المرجع السابق ، (290).

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥]، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر(رضي الله عنه) : " **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ**"[1].

ولقد بين الله (سبحانه وتعالى) أن معيار التفاضل بين الناس هو تقواه؛ فالمؤمن التقي هو أكرم البشر عند الله، بغض النظر عن لونه، وشكله، وعرقه فقال (سبحانه وتعالى) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]، فلا عبرة للنسب والحسب والجاه والغنى عند الله (سبحانه وتعالى) فالعمل وفق منهجه، والسير في صراطه المستقيم هو الذي ينفع الإنسان عنده، وهذا ما وضحه النبي (ﷺ) بقوله :"**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**"[2].

كما أن القرآن الكريم شبههم بالحمار عند تركهم للتوراة، ومحاولتهم تحريفها فقال (سبحانه وتعالى): ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥] فلا كرامة عند الله (سبحانه وتعالى) إلا لمن أخلص قلبه لله (سبحانه وتعالى) وعبده على نور منه.

الخلاصة:

العنصرية الصهيونية إنما هي أقبح العنصريات وأشنعها على الإطلاق، وقد ظهرت تأثيراتها على أفعال الصهاينة، ويمكن القول أنه لا يوجد عنصرية أخطر على الإنسانية من العنصرية الصهيونية.

---

(1) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب : بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحُجُرَاتِ ، حديث رقم ، (3270) ،. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) (ط2/ 1395 هـ - 1975 م) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. (5/ 389) **صححه الالباني.**

(2) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم ، (2699) ، (4/ 2074).

المبحث الثالث

عقيدة الوعد الإلهي

وفيه ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: الوعد الإلهي في التوراة.

-المطلب الثاني: مدينة القدس والهيكل عند اليهود .

-المطلب الثالث: آثار عقيدتهم في القدس والهيكل في المجتمع اليهودي المعاصر .

المطلب الأول

الوعد الإلـهي في التوراة

توطئة:

تعد عقيدة الوعد الإلهي من أهم العقائد التي يعيش عليها اليهود، ويؤمنون بها إيماناً كبيراً، والمقصود بهذه العقيدة هو:"أن يهوه وعد بني إسرائيل بمساحة من الأرض؛ لكي يقيموا عليها دولة تجمعهم من التشرد والتشتت"[1]، ولا شك أن أول نص يسجل فكرة الأرض الموعودة هو:{ **وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ**}[2]، وهذا النص نفث فيه يهود الأسر البابلي أنفاس القداسة، وناولوه جيلا بعد جيل حتى وصل إلى الصهاينة الذين يتمسكون به اليوم مع علمهم بكذبهم، ويقدمونه للعالم شاهدا على أن الحجة الشرعية في احتلال أرض فلسطين[3]، وهذا يجعل قضية فلسطين قضية دينية في المقام الأول، والصراع بين اليهود والمسلمين صراع ديني عقائدي[4].

ويعتقد الصهاينة أن أرض فلسطين بكاملها أرض يهودية امتلكوها بعهود موثقة بينهم وبين (يهوه)، وقد وثقوها بدم الختان[5].

---

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية ، سعد الدين سيد صالح ، (301).

(2) التكوين : (12/1-2).

(3) انظر: اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، أبكار السقاف ، (ط2/1998م) ، مكتبة مدبولي ، مصر، (68).

(4) انظر: المرجع السابق ، (13).

(5) انظر: تحريف التورة وساسة اسرائيل التوسعية ، محمد علي البار، (ط1/1419هـ-1998م) ، دار القلم والدار الشامية ، (8-9).

أولاً : نصوص الوعد الإلهي المزعوم في التوراة:

1- وعود إلاهية عامة:

ولا شك أن الوعد الإلهي لـه مكـان بـارز فـي الكتـاب المقدس، وكـان هنـاك الكثيـر مـن الوعود التي قطعها يهوه على نفسه لشعبه، ومن أهم المواعيد التي ذكرت في العهد القديم[1]:

أ- الوعد الذي أعطاه يهوه لآدم وحواء (عليهما السلام) بعد الهبوط إلى الأرض، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية[2].

ب- الوعد الذي أعطاه يهوه لنوح (ﷺ) بعدم لعنة الأرض، وعدم إماتة الأحياء[3].

ت- الوعد الذي أعطاه يهوه لإبراهيم (ﷺ) بأن يجعله أمة عظيمة وأن يعطي أرض فلسطين لنسل إبراهيم (ﷺ)[4]، وهذا الوعد استغله الصهاينة؛ لتبرير احتلالهم لأرض فلسطين.

ث- الوعد لداود (ﷺ) بتثبيت ملكه لنسله من بعده[5].

ج- الوعد برد اليهود إلى فلسطين بعد السبي البابلي[6].

2- الوعد الإلهي المزعوم بتمليك أرض فلسطين لليهود:

أ- **{وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ}**[7].

ب- **{فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ}**[8].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية (صمويل حبيب وآخرون) ، (8/212-213).
(2) انظر: التكوين ، (3/15).
(3) انظر: تكوين ، (8/21-22) و (9/1-17).
(4) انظر: تكوين ، (12/2-7).
(5) انظر: صموئيل الثاني ، (7/12-13-28) .
(6) انظر: ارمياء ، (31/34) و(32/37-42).
(7) التكوين : (13/14-15).
(8) التكوين : (15/18).

ت- **{أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ}**[1].

3- نصوص الوعد الإلهي المزعوم في سفر إشعياء:

أ- جاء الوعد لابراهيم عليه السلام في سفر إشعياء مجملا :**{اِسْمَعُوا لِي أَيُّهَا التَّابِعُونَ الْبِرَّ الطَّالِبُونَ الرَّبَّ: انْظُرُوا إِلَى الصَّخْرِ الَّذِي مِنْهُ قُطِعْتُمْ، وَإِلَى نُقْرَةِ الْجُبِّ الَّتِي مِنْهَا حُفِرْتُمْ. انْظُرُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَبِيكُمْ، وَإِلَى سَارَةَ الَّتِي وَلَدَتْكُمْ؛ لأَنِّي دَعَوْتُهُ وَهُوَ وَاحِدٌ وَبَارَكْتُهُ وَأَكْثَرْتُهُ}**[2].

ب- **{وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِسْرَائِيلُ عَبْدِي، يَا يَعْقُوبُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي، الَّذِي أَمْسَكْتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ، وَمِنْ أَقْطَارِهَا دَعَوْتُهُ، وَقُلْتُ لَكَ: أَنْتَ عَبْدِيَ، اخْتَرْتُكَ وَلَمْ أَرْفُضْكَ}**[3].

ت- **{ويَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ، ... وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ... وَيَنْقَضَّانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا}**[4].

ث- **{وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَأَنْتُمْ تُلْقَطُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوق عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ}**[5].

ج- **{هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: كَمَا أَنَّ السُّلاَفَ يُوجَدُ فِي الْعُنْقُودِ، فَيَقُولُ قَائِلٌ: لاَ تُهْلِكْهُ لأَنَّ فِيهِ بَرَكَةً. هكَذَا أَعْمَلُ لأَجْلِ عَبِيدِي حَتَّى لاَ أُهْلِكَ الْكُلَّ، بَلْ أُخْرِجُ مِنْ يَعْقُوبَ نَسْلاً وَمِنْ يَهُوذَا وَارِثًا**

(1) التكوين : (17/4-8).
(2) إشعياء : (51/1-2).
(3) إشعياء : (40/8-10).
(4) إشعياء : (11/11-14).
(5)إشعياء : (27/12-13).

لِجِبَالِي، فَيَرِثُهَا مُخْتَارِيَّ، وَتَسْكُنُ عَبِيدِي هُنَاكَ. فَيَكُونُ شَارُونُ مَرْعَى غَنَمٍ، وَوَادِي عَخُورَ مَرْبِضَ بَقَرٍ، لِشَعْبِي الَّذِينَ طَلَبُونِي}(1).

ح- {وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ، إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلُ يَدَيَّ لأَتَمَجَّدَ، اَلصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً. أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أُسْرِعُ بِهِ}(2).

خ- {هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ:أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟ مُبَطِّلٌ آيَاتِ الْمُخَادِعِينَ وَمُحَمِّقٌ الْعَرَّافِينَ. مُرَجِّعٌ الْحُكَمَاءَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَمُجَهِّلٌ مَعْرِفَتَهُمْ. مُقِيمٌ كَلِمَةَ عَبْدِهِ، وَمُتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ. الْقَائِلُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُعْمَرُ، وَلِمُدُنِ يَهُوذَا: سَتُبْنَيْنَ، وَخِرَبَهَا أُقِيمُ. الْقَائِلُ لِلُّجَّةِ: انْشَفِي، وَأَنْهَارَكِ أُجَفِّفُ. الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِيَّ، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ. وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ}(3).

د- {اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي قُوَّةً يَا ذِرَاعَ الرَّبِّ! اسْتَيْقِظِي كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ، كَمَا فِي الأَدْوَارِ الْقَدِيمَةِ، أَلَسْتِ أَنْتِ الْقَاطِعَةَ رَهَبَ، الطَّاعِنَةَ التِّنِّينَ؟ أَلَسْتِ أَنْتِ هِيَ الْمُنَشِّفَةَ الْبَحْرَ، مِيَاهَ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، الْجَاعِلَةَ أَعْمَاقَ الْبَحْرِ طَرِيقًا لِعُبُورِ الْمَفْدِيِّينَ؟ وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِالتَّرَنُّمِ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ فَرَحٌ أَبَدِيٌّ}(4).

ذ- {كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ». يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ: «أَجْمَعُ بَعْدُ إِلَيْهِ، إِلَى مَجْمُوعِيهِ}(5).

ر- {اُعْبُرُوا، اعْبُرُوا بِالأَبْوَابِ، هَيِّئُوا طَرِيقَ الشَّعْبِ. أَعِدُّوا، أَعِدُّوا السَّبِيلَ، نَقُّوهُ مِنَ الْحِجَارَةِ، ارْفَعُوا الرَّايَةَ لِلشَّعْبِ. هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَخْبَرَ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ، قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا

---

(1) (إشعياء : (65/8-10).
(2) إشعياء : (60/21-22).
(3) إشعياء : (44/24-28).
(4) إشعياء : (51/7-11).
(5) إشعياء : (56/6-8).

مُخَلِّصُكِ آتٍ، هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِزَاؤُهُ أَمَامَهُ، وَيُسَمُّونَهُمْ: شَعْبًا مُقَدَّسًا، مَفْدِيِّي الرَّبِّ وَأَنْتِ تُسَمَّيْنَ: الْمَطْلُوبَةَ، الْمَدِينَةَ غَيْرَ الْمَهْجُورَةِ}[1].

4-الآثار المترتبة على نصوص الوعد الإلهي المزعوم من خلال أقوال زعماء الصهاينة والموقف الأمريكي:

ومما يؤكد أن قضية فلسطين قضية دينية ما قاله (ثيدور هرتزل) مؤسس الصهيونية: "إن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقه عودتنا إلى اليهودية، وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"[2].

ومن هنا قال مندوب الكيان الصهيوني لدى الأمم المتحدة عقب الاعتراف بدولة الكيان:"قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسي أو قانوني، ولكن فلسطين لنا على أساس حق روحاني"[3].

ويقول مهندس الصهيونية الأول ورأس الأفعى الصهيونية قديما (ثيدور هرتزل):"يا إخواننا اليهود هذه هي أرض الميعاد لا أسطورة ولا خدعة، وكل إنسان يستطيع أن يختبر حقيقتها بنفسه؛ لأن كل إنسان سيحمل معه قطعة من أرض الميعاد بعضها في رأسه، وبعضها بين ذراعيه، وبعضها في ملكيته المكتسبة"[4].

في عام (1961م) خطب بن جوريون فقال: "كل يهودي لا يعود إلى أرض الميعاد محروم من رحمة إله إسرائيل"[5].

ولكن الرد المناسب عليه هو أن انتسابه لبني إسرائيل هو الخرافة والأسطورة، وهذا الوعد الكاذب، والذي هو أسطورة العصر الحديث يكذبه كتابهم المقدس عندهم، والذي قال عنه المؤرخ

(1) إشعياء : (62/10-12).

(2) انظر: اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، أبكار السقاف ، (22).

(3) انظر: المرجع السابق ، (23).

(4) الدولة اليهودية ، ثيودور هرتزل ، ترجمة محمد عدس ، مراجعة ودراسة عادل حسين غنيم (ط/1414هـ-1994م) ، الناشر :دار الزهراء للنشر ، (60).

(5) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، محمد شيث خطاب ، (48).

غوستاف لوبون:"لم تكن فلسطين أو أرض الميعاد غير بيئة مختلقة لبني إسرائيل فالبادية كانت الموطن الحقيقي لبني إسرائيل"[1].

وقد صرحت جولدا مائير في(15 أكتوبر 1971م) لصحيفة لومند الفرنسية بما يلي :"وجد هذا البلد (إسرائيل) تنفيذا لوعد الرب ذاته؛ ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحا عن شرعية هذا الوجود"[2]، وقالت أيضا في تصريح لصحيفة صنداي تايمز اللندنية في(15 يونيه1969م):"لا وجود للفلسطينيين ليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم إنهم لم يوجدوا أصلا والتوراة شاهد على ذلك فالوعد بهذه الأرض من الرب منذ عهد إبراهيم"[3].

ولا شك أن اليهود اليوم مدعومين دعما كاملا من الولايات المتحدة الأمريكية التي يتحكم بها اليهود؛ فالكونجرس يتحكم فيه اليهود تحكما تاما؛ كما أن البروتستانت وهي الديانة النصرانية في أمريكا تدعو إلى تطبيق ما جاء في الكتاب المقدس حرفيا، وإلى اعتبار أن قيام دولة الصهاينة هو تحقيق لنبؤات أسفار حزقيال وإشعياء ودانيال، وأن أورشليم لابد أن تكون عاصمة لدولة الصهاينة، ولابد أن يهدم المسجد الأقصى ويبنى الهيكل؛ استعدادا لمجيء الرب، وهو المسيح الدجال بالنسبة لهم[4].

وبما أن التوراة المحرفة تنبأت بعودة بني إسرائيل من أشتات الأرض، وأنهم سيعودون إلى الأرض الموعود كما تعود الطير إلى أعشاشها ثم يمتلكون أورشليم (القدس) ثم يبنون الهيكل، وبما أن النصارى وخاصة البروتستانت، وبالذات في الولايات المتحدة يؤمنون بحرفية العهد القديم، فأنهم يسعون لتطبيق ما جاء فيه بخصوص قيام دولة إسرائيل، ومن ثم بناء الهيكل ثم ينتظروا المسيح الدجال حسب زعمهم[5].

ولا شك أن حلم الصهاينة تحقق عندما صدر وعد بلفور عام (1917م)، وهو رسالة من المستر (بلفور) وزير الخارجية البريطانية إلى الثري اليهودي (روتشلد)، وكان نصها كما يلي:"

---

(1) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (46).

(2) انظر: تحريف التورة وساسة إسرائيل التوسعية ، محمد علي البار ، (13).

(3) انظر: المرجع السابق ، (115).

(4) انظر: المرجع السابق ، (15-16).

(5) انظر : تحريف التورة وساسة إسرائيل التوسعية ، محمد علي البار ، (88-89).

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك، بأن جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهودها لتحقيق هذه الغاية"(1).

وصدقت بريطانيا مع الصهاينة في تنفيذ هذا الوعد الخبيث، وسهلت لهم بريطانيا إنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وتم إعلان دولة الكيان الصهيوني عام (1948م) بعد طرد الفلسطينيين بأبشع الوسائل من مجازر وإرهاب وترويع وهدم.

يقول بن جوريون رئيس الكيان الصهيوني الأسبق عن تحقيق الوعد: "والآن وبعد سبعين عاما من كفاح الرواد استطعنا أن نصل أول استقلالنا في جزء من وطننا الصغير"(2).

وأخيرا لابد من التنبيه والإشارة إلى أن إطلاق مصطلح (دولة إسرائيل) على (الكيان الصهيوني) الغاصب يعتبر اعتراف بدولتهم، وسيادتهم على أرض فلسطين، وحقهم في الوجود على تلك الأرض المغتصبة، وهذا يحقق حلم الصهاينة في اطلاق مسمى (دولة إسرائيل) على أرض فلسطين المباركة، وفي ذلك تطبيع للمواطن العربي المسلم على تقبل الكيان الصهيوني؛ ليصيح جزءا من منظومة المنطقة العربية والإسلامية، واعتبارها دولة ذات سيادة، كما أن تكرار مصطلح (دولة إسرائيل) في وسائل الأعلام يهدف إلى تعويد العقل العربي على قبول طمس اسم فلسطين، ومحو رسمها من خارطة العالم، وقبول فكرة وجود الكيان على أرض فلسطين، ومن الملاحظ أن هذا ما نلمسه اليوم على أرض الواقع(3).

وهذه النصوص التي اعتمد عليها الصهاينة في الادعاء بأن أرض فلسطين إنما هي ملكهم لوحدهم، وأن(يهوه) أقتطعها لهم لأنهم شعبه المختار كما يزعمون، وهذه النصوص التي اعتمدت عليه دولة الصهاينة الحالية؛ فقد قامت دولة الصهاينة على مجموعة من الأساطير والادعاءات الدينية التاريخية التي ذكرت سابقا، وجمّع قادة الصهيونية يهود العالم في هذه الأرض بناءاً على ذلك، وأخذوا يزيفون التاريخ ويزعمون أنّ لهم حقاً تاريخياً في أرض فلسطين، وبهذا الحق يملكون شرعية العودة إليها، وإقامة دولة لهم فيها، وتعتبر فكرة الحق التاريخي

---

(1) فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ، حسن صبري الخولي ، (ط/1968م) ، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر ، (12) ، وانظر: تاريخ فلسطين عمر البرغوثي ، وخليل طوطح ، (بدون طبعة) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، (264) ، وانظر: تاريخ فلسطين ، تيسير جبارة ، (ط1/1998) ، الناشر : دار الشروق ، (96).

(2) المرجع السابق ، (80).

(3) انظر: مصطلحات يهودية احذروها ، عيسى قدومي ، (بدونة طبعة) ، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، (12).

المفترى في فلسطين من أهمّ الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، والتي حشت بها أدمغة يهود العالم، والكثير من أدمغة نصارى أوروبا وأمريكا.

ولا شك أن مهندس الصهيونية الأول(ثيدور هرتزل) بذل جهودا جبارة في إحياء أسطورة الوعد الإلهي، ومن ذلك أنه نجح في عقد مؤتمر بازل في سويسرة في (29 أغسطس 1897م) ضم العديد من المندوبين عن الصهاينة في العالم، وأصدر هذا المؤتمر القرارات التالية[1]:

أ- إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ب- جعل اللغة العبرية لغة يتحدث بها اليهود في جميع أنحاء العالم.

ت- إنشاء صندوق جباية؛ لتيسير عملية هجرة اليهود إلى فلسطين، وشراء الأرض لهم هناك.

5-الرد على مزاعم الحق الديني والتاريخي المزعوم لليهود بأرض فلسطين :

يزعم اليهود أنهم أصحاب الأرض المقدسة؛ لأن أجدادهم وآباءهم مكثوا فيها فترة زمنية في التاريخ القديم، وأقاموا فيها ممالك يهودية، ومملكة داود وابنه سليمان (عليهما السلام)، ثم مملكة يهوذا في جنوب فلسطين، ومملكة إسرائيل في شمالها، وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة[2]، وهذا الزعم المزيف يمكن تفنيده من عدة وجوه :

أولاً : أن الوعد الإلهي المذكور في النصين الأول والثاني قد أعطاه الله (ﷻ) لإبراهيم (ﷺ) ولم يكن له أولاد، ولم يكن قد انجب وقتها إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)، وعلى هذا فإن لفظ (نسلك) تشمل ولديه دون تفرقة، كما لم ترد هذه اللفظة مقيدة بل وردت مطلقة، وهذا يكشف زيف الصهاينة بادعاهم أن الله (ﷻ) أعطاهم الأرض المباركة والوعد الثالث أعطي لإبراهيم (ﷺ) وقد ولد له إسماعيل (ﷺ)، ولم يكن قد أنجب حينذاك إسحاق عليه السلام الذي يدعي اليهود أنهم من نسله[3].

---

(1) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والإستعمار ، حسن صبري الخولي ، (9-10).

(2) انظر : ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ، د. صالح الرقب (ط1434/2هـ-2013م) ، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين ، (26).

(3) انظر : ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ، د.صالح الرقب ، (14) ، وانظر : فلسطين بين الوعد الإلهي الحق والوعد اليهودي المفترى ، د.صالح الرقب ، (ط1418/1هـ-1998م) ، غزة فلسطين ، (33).

ولا شك أن وعد الله صدقا وحقا لكن ليس كما يريد اليهود بل كما يريد الله (ﷻ)؛ فكان من نسل إبراهيم أمة العرب وبورك اسمه، ومن رسالته أهلت جميع رسالات السماء، ولم يلعن من نسله إلا اليهود[1] الذي غيروا وبدلوا وادعوا أن ابراهيم (عليه السلام) كان يهوديا كما ادعى النصارى أنه كان نصرانيا،

فـــرد علـــيهم (ﷻ) :﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران: ٦٧] فبينت هذه الآية أن إبراهيم كان مسلما لذلك أولى الناس بالنسب إليه هم أمة الإسلام كما قال (ﷻ):﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران: ٦٨].

ثانياً : إن إدعاء الصهاينة اليوم أنهم من نسل إسرائيل وهو يعقوب (عليه السلام) خرافة غير منطقية ولا أساس لها من الصحة؛ لأن المصادر التاريخية تؤكد أن الصهاينة هم في الأصل من مملكة الخزر الذين اعتنقوا الدين اليهودي؛ لأنه يوافق دمويتهم، وعصريتهم، وإجرامهم، ووثنيتهم، وهؤلاء المتهودون الغربيون، وهم يهود الخزر، قد ثبت تاريخيا أنه لم يهاجر أسلافهم إطلاقا إلى فلسطين، ولا تربطهم بفلسطين أي صلة قومية أو تاريخية، ولا تصلهم بأهلها صلة وطنية أو لغوية على الإطلاق، وهؤلاء هم الذين استمر بهم الحال إلى أن احتلوا فلسطين مدعين أنهم شعب الله المختار، وهم العرق السامي الطاهر الذين خصهم يهوه بالأرض المباركة فلسطين كما يزعمون[2]؛ لذلك لا يصح اطلاق لفظ إسرائيل على دولة الكيان، وإنما دولة الصهاينة الأوربيين المنبوذين.

يقول المؤرّخ الفرنسي غوستاف لوبون: لقد لحق بني إسرائيل عدد من المصريين الساخطين من الأسرى والعبيد، ولمّا جاوز بنو إسرائيل بحر القلزم –البحر الأحمر– بدءوا حياتهم كعشيرة تبدو كأنّها نسل رجل واحد وإن كانت في الحقيقة فاتحة صفوفها لجميع المستعدين لانتحال اسمها، وتقاليدها ومعبوداتها[3].

---

(1) انظر: أرض الميعاد ، حسين فوزي النجار (ط/1983م– 1403هـ) ، دار المعارف ، (60).

(2) انظر : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، أبكار السقاف ، (41–43) ، وانظر: أرض الميعاد ، حسين فوزي النجار ، (191) ، وانظر : القدس بين اليهودية والإسلام محمد عمارة ، (ط/1999م) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (29–30).

(3) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، (50).

ثالثاً : الوعد الذي أعطي لإبراهيم (عليه السلام) ولنسله من بعده كان مرتبطا بأسبابه، وهي القيام بفرائض الرب، وشرائعه، وأوامره، وَقد ثَبت فِي أسفارهم المقدسة لديهم أَنهم قد كفرُوا بِاللَّه (سبحانه وتعالى)، وَارْتَدوا وعبدوا آلِهَة وأوثاناً أُخْرَى لذَلِك حل بهم الْعَذَاب وَالْبَلَاء وَالْغَضَب من الله، وَهُوَ ثَابت أَيْضا فِي أسفارهم[1] حَيْثُ يَقُول مؤلف سفر إشعياء:**{ وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ أَوْثَانًا. يَسْجُدُونَ لِعَمَلِ أَيْدِيهِمْ لِمَا صَنَعَتْهُ أَصَابِعُهُمْ. وَيَنْخَفِضُ الإِنْسَانُ، وَيَنْطَرِحُ الرَّجُلُ، فَلاَ تَغْفِرْ لَهُمْ}**[2].

حتى وصل الفساد للكهنة والأنبياء كما يزعمون:**{وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ. فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَوَائِدِ امْتَلأَتْ قَيْئًا وَقَذَرًا. لَيْسَ مَكَانٌ. «لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟}**[3] **فاستحقوا غضب الرب الذي عاقبهم ولايزال يعاقبهم:{لِذلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ، وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ، يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ، وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ، لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ، وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ، حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَثُهُمْ كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْد}**[4].

رابعاً : يزعم اليهود أن لهم حق العودة إلى فلسطين؛ لأنهم أخرجوا من ديارهم مكرهين وطردوا من بلادهم بالقوة، وهذا ما يكذبه التلمود، فرواية التلمود تؤكد أن الرب أخرج اليهود من ديارهم بمشيئته وإرادته، وفيما يلي تسجيل التلمود لواقعة السبي البابلي، وتدمير الهيكل الأول عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها، وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات إرمياه، ترك النبي إرمياه أورشليم، وسافر إلى بلاد بنيامين، وطالما كان النبي لا يزال في المدينة المقدسة كان يدعو للرحمة عليها فنجت، ولكنه عندما هجرها إلى بلاد بنيامين دمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل، وحطم الهيكل المقدس، ونهب مجوهراته"[5]، فَمَتَى نقض الْيَهُود عهد الله فَإِنَّهُ عز وَجل لَا ينفذ عَهده ووعده لَهُم بل ينفذ وعيده وعذابه، فالأرض لله

---

(1) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة ، محمود بن عبد الرحمن قدح ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة : السنة التاسعة والعشرون – العدد (107) – (1419/1418هـ) ، (ص291) ، وانظر : فلسطين بين الوعد الإلهي الحق والوعد اليهودي المفترى ، د.صالح الرقب ، (51).

(2) إشعياء : (5/2-7).

(3) إشعياء : (7/28-9).

(4) إشعياء : (23/5-25).

(5) انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان، (ط8/ 1423هـ-2002م) ، الناشر: دار النفائس ، (66).

يُورثهَا من أَقَامَ دينه وَاتبع تعاليمه[1] قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]، ولا شك أن المسلمين هم المُرَاد بِهَذِهِ الْآيَات الْكَرِيمَة إِذا صدقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ وَرَجَعُوا إِلَى كتاب الله عز وَجل وَسنة نبيه، وتمسكوا بِالْإِسْلَامِ كَامِلا أفراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً، وليس اليهود الذي غضب الله تعالى عليهم وسماهم المغضوب عليهم[2]

خامساً: إنّ الممالك التي أقامها الأنبياء وملوك اليهود على أرض فلسطين كانت ممالك صغيرة أخذت حيزاً محدوداً صغيراً من الأرض وعمّرت فترة زمنية صغيرة، إنّ الإسرائيليين لم يستقلوا بحكم القدس سوى (74) سنة في عهد داود وسليمان عليهما السلام (1004–923ق.م) وحتّى هذه الفترة لم تخل من الخضوع غير المباشر تارة للفينيقيين وأخرى للمصريين، فلقد ذكر كبار المؤرخين –وتشهد بذلك التوراة– أنّ مملكة داود وابنه سليمان كانت مائة وعشرين ميلاً في الطول وستين ميلاً في العرض، وأقلّ من ذلك في أغلب الفترة التاريخية، ولا يستطيع أحد أن يثبت أنّ أرض فلسطين كلها أو معظمها أو نصفها كانت في يوم من الأيام تحت سيطرة العبرانيين فأسفار التوراة تصرّح بأنّ الفلسطينيين ظلّوا يتملكون في هذه الأراضي الجنوبية الساحلية الخصبة، وأن الكنعانيين والفينيقيين ظلوا صامدين في المناطق الشمالية ولا شك أن الوعد الإلهي اتلذي يزعمه اليهود قد ذهبت صلاحيته بعد موت سليمان وتمزيق مملكته[3].

---

(1) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة ، محمود بن عبد الرحمن قدح (292) ، وانظر: ليس لليهود حق في فلسطين ، جمال عبد الهادي – وفاء جمعة ، (ط1993/4) ، دار الوفاء للنشر ، (35–37).

(2) انظر: المرجع السابق ، (293).

(3) انظر : ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ، د . صالح الرقب ، (87)، وانظر : فلسطين بين الوعد الإلهي الحق والوعد اليهودي المفترى ، د.صالح الرقب ، (70).

الخلاصة :

نصوص الوعد الإلهي المزعوم وعقيدة الوعد الإلهي المزعومة وردت في التوراة بشكل عام وفي سفر إشعياء بشكل خاص وقد كان لهذه آثار مدمرة دفع ثمنها أبناء أرض فلسطين.

المطلب الثاني

مدينة القدس والهيكل المزعوم عند اليهود

توطئة:

مدينة القدس والمسجد الأقصى إنما هما شعلة الصراع الذي لم ينطفئ قديما ولا زال مستمراً حتى الآن، وقد أخذ النزاع حول مدينة القدس والمسجد الأقصى طابعاً دينياً، وقد أكد سفر إشعياء على عقيدة اليهود في القدس والهيكل المزعوم.

أولاً : مدينة القدس عند اليهود في سفر إشعياء:

1–تسميات القدس في سفر إشعياء:

أ– أور شليم:

اسم (أورشليم)، وهو اسم مكون من (أورو– سا– ليم) قيل أن معناه مدينة السلام، أو مدينة الإله سالم[1] وتعد أول إشارة للقدس في أي سجل تاريخي لفظ (روشاليم)[2]، وقد ورد هذا الاسم في سفر إشعياء حوالي (49) منها:**{اَلأُمُورُ الَّتِي رَآهَا إِشعياء بْنُ آمُوصَ مِنْ جِهَةِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ}**[3].

تسمية القدس بأورشاليم يحاول الصهاينة اليوم عدها من الأسماء العبرية، لكن الحقيقة تقول غير ذلك؛ فهي كلمة كنعانية آرامية أصيلة وردت في النصوص الكنعانية التي وجدت في مصر قبل ظهور موسى (عليه السلام)، ثم بعد ظهور اليهود، وتكونت لديهم اللهجة العبرية المقتبسة من الآرامية صار اليهود يطلقون عليها (يورشلايم)،وذلك تحريفا للاسم حتى يتوهم الناس أن المدينة عبرانية الأصل[4]، ولا شك أن الادعاء بأن هذا اللفظ اصله يهودي باطل ولا أساس له من

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (512/1).

(2) انظر: القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث ، كارين أرمسترونج ، (ترجمة فاطمة نصر، محمد عناني)، (ط/1998) ، (27).

(3) إشعياء : (1/2).

(4) انظر : مدينة القدس عروبتها – مكانتها في الإسلام ، اسحاق موسى الحسيني ، (ط1420/1هـ–2000م) دار القلم والدار الشامية (45).

الصحة، وقد ذكرها العرب في أشعارهم فقالوا عنها(أورشاليم)[1]، ولقد حكم الكنعانيون القدس حتى عشية الألف الأول قبل الميلاد حيث احتلت من قبل بني إسرائيل[2].

ب- صهيون :

وهو اسم الحصن الذي استولى عليه داود (عليه السلام) عندما انتزع المدينة من اليبوسيين وأقام فيه وبنى المدينة حوله[3]، ولقد تسمّت الحركة الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون بمدينة القدس وهي حركة أسسها السياسيون الصهاينة الداعون لإقامة دولة في فلسطين بعد مضي حوالي ثلاثة آلاف سنة على حكم داوود (عليه السلام)[4]، وكان هذا الجبل رمزاً لهذه المدينة المقدسة عند اليهود، وذكر هذا الجبل في ترانيم وصلوات اليهود التي وردت في أسفارهم المقدسة، ومن ذلك جاء في سفر إشعياء:**{صَوِّتِي وَاهْتِفِي يَا سَاكِنَةَ صِهْيَوْنَ، لأَنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ عَظِيمٌ فِي وَسَطِكِ}**[5]، وجاء لفظ صهيون في سفر إشعياء (47) مرة.

لقد شاع اسم جبل صهيون في الفكر الديني اليهودي والمسيحي، فلقد ذكر في العهد القديم مائة واثنين وخمسين مرة كعنوان لمدينة القدس ذات المكانة المقدسة[6]، وجاء ذكر صهيون مع مدينة القدس معاً في مواضع كثيرة من سفر إشعياء، ومن ذلك:**{فَيَكُونُ مَتَى أَكْمَلَ السَّيِّدُ كُلَّ عَمَلِهِ بِجَبَلِ صِهْيَوْنَ وَبِأُورُشَلِيمَ، أَنِّي أُعَاقِبُ ثَمَرَ عَظَمَةِ قَلْبِ مَلِكِ أَشُّورَ وَفَخْرَ رِفْعَةِ عَيْنَيْهِ}**[7]، وفي موضع آخر:**{الْيَوْمَ يَقِفُ فِي نُوبَ. يَهُزُّ يَدَهُ عَلَى جَبَلِ بِنْتِ صِهْيَوْنَ، أَكَمَةِ أُورُشَلِيمَ}**[8].

---

(1) انظر: القدس بين رؤيتين ، حسن الباش ، (بدون طبعة) ، دار قتيبة ، (30).

(2) انظر: تاريخ القدس وقضيتها هنري كتن ، ترجمة : إبراهيم الراهب ، (ط1997/1م) ، الناشر: دار كنعان للدراسات والنشر ، (17).

(3) انظر :الملوك الأول (1/8) و (5/11).

(4) انظر : مدينة القدس عروبتها – مكانتها في الإسلام ، اسحاق موسى الحسيني ، (49).

(5) إشعياء : (6/12).

(6) انظر: نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، الطبعة الثانية ،(7).

(7) إشعياء : (12/10).

(8) إشعياء : (32/10).

ت- أرئيل:

ورد هذا الاسم في معرض الوعيد والتهديد فجاء في سفر إشعياء :**{وَيْلٌ لأَرِيئِيلَ، لأَرِيئِيلَ قَرْيَةٍ نَزَلَ عَلَيْهَا دَاوُدُ. زِيدُوا سَنَةً عَلَى سَنَةٍ. لِتَدُرِ الأَعْيَادُ. وَأَنَا أُضَايِقُ أَرِيئِيلَ فَيَكُونُ نَوْحٌ وَحَزَنٌ، وَتَكُونُ لِي كَأَرِيئِيلَ. وَأُحِيطُ بِكِ كَالدَّائِرَةِ،}**[(1)] وهذا الاسم لم يرد في سفر اشعياء ألا في هذا الموضع.

2-مكانة القدس عند اليهود :

وكل يهودي يدعو على نفسه بالهلاك إن فرّط في مدينة القدس، فقد جاء في سفر المزامير :{**إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي! لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!**}[(2)].

هذه النصوص اعتمد عليها اليهود في زعمهم بالعودة للقدس، وقد أكد ذلك المفكر الصهيوني (موسى هس) في ألمانيا عندما قال في كتابه (روما والقدس) حيث أكد فيه على مقولات إشعياء، والتي ترى أن الرب غفر خطايا اليهود، ووعدهم بإقامة مجده الرباني في القدس[(3)].

لا شك أن النصارى يشاطرون الصهاينة ويشهدون لهم زوراً بحقهم في القدس وهذا ما ظهر في حديث البابا يوحنا بولس الثاني بمناسبة (سنة الفداء) عند النصارى عام (1984م) عن مكانة القدس بالنسبة لليهود فقال:"منذ عهد داود الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان الذي أقام الهيكل ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم وهم يرون المدينة شعاراً لهم"[(4)].

وقام الكونجرس الأمريكي عام (1995م) بنقل السفارة الأمريكية من تل الربيع إلى القدس وقال في قرار النقل:"إن القدس هي الوطن الروحي لليهودية"[(5)].

---

(1) إشعياء (29/1-2)

(2) المزامير: (137 / 1-6).

(3) انظر: القدس بين رؤيتين ، حسن الباش ، (بدون طبعة) ، دار قتيبة ، (80).

(4) إسلامية الصراع حول القدس ، محمد عمارة ، (ط1/1998م) ، الناشر : دار نهضة مصر للطبع والنشر ،(12).

(5) المرجع السابق ، (12).

ومن المصطلحات الصهيونية المشهورة عندهم (لشانا هبأه بيروشاليم) وتعني العام القادم في القدس وتقال هذه المقولة في ختام ليلة الفصح وبعد احتلال القدس أصبحت (العام القادم في القدس المشيدة)، وتقال غالبا في ختام ليالي الأعياد الصهيونية بشكل عام(1).

كتب بن جوريون عام (1967م) مقالا جاء فيه :"إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الإبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام وستظل إلى نهاية الأيام"(2).

وقد صرح كل زعماء الصهاينة بعد حروب عام (1967م) بأن إسرائيل لن تنسحب من القدس وأن قضية القدس لا تدخل ضمن مباحثات السلام في أي حال من الأحوال(3).

يمكن تلخيص أهمية القدس عند الصهاينة في إنّ معظم قادة اليهود في فلسطين المحتلة من الحاخامات والأحبار ورجال السياسة لا يملون من الحديث عن وجوب إقامة هيكل سليمان، ومن العبارات التي يرددونها دائماً: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل(4).

3-مكانة القدس في الإسلام :

القدس أو بيت المقدس لها مكانة عظيمة في الأسلام، وهذا ما أكدته نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذه المكانة ليست للقدس، وفلسطين لوحدها بل بلاد الشام قاطبة فقد سكنها وعاش فيها الكثير من الأنبياء، منهم إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى (عليهم السلام) قال (ﷻ) عن المسجد الأقصى :﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الإسراء: ١] فرحلة الإسراء والمعراج أعطت فلسطين بشكل عام والقدس بشكل خاص مكانة مميزة في الإسلام، فقد ربطت هذه الرحلة المباركة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فعبارة المسجد الأقصى تعني مدينة القدس كل القدس، ولا تعني المسجد بمعنى البناء المعماري، فلم يكن المسجد الأقصى كبناء معماري قائما في القدس عندما حدثت رحلة الإسراء والمعراج،

---

(1) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، رشاد الشامي ، (179).

(2) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، محمود شيث خطاب ، (ط/1390هـ-1970م) ، دار الإعتصام ، (42).

(3) انظر: المرجع السابق ، (47).

(4) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (ط1423/1هـ-2002م) ، مركز النور للبحوث والدراسات (10).

وكذلك المسجد الحرام تعني مكة بأكملها لأن النبي (ﷺ) لم يكن نائما في المسجد الحرام عند رحلة الإسراء والمعراج، بل كان في مكة، وهذا يبين أن المسجد لايقتصر على الحرم الشريف لوحده[1]، فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير أية الاسراء والمعراج لكانت كافية لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة؛ ولأن الله (ﷻ) جمع لنبيه (ﷺ) شرف فضل البيتين وشرفهما[2].

ولقد صلى النبي (ﷺ) بالأنبياء في المسجد الأقصى المبارك؛ ليؤكد على إسلامية القدس، وأرض فلسطين.

ويأتي المسجدالأقصى في المرتبة الثالثة بعد المسجد الحرام، والمسجد النبوي من حيث مكانته الدينية والعقائدية في الإسلام، فقد أخرج بن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " **لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**"[3].

وللقدس وفلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فقد عمل المسلمين على تحريرها كلما وقعت تحت حكم الروم، أو الصلبين وغيرهم من الغزاة، فقد استشهد على أرضها الكثير من عظماء الصحابة، ونالت فلسطين شرف دفنهم على أرضها، واستطاع الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) فتحها وتحريرها، وقام بإبرام العهدة التي أظهرت مدى سماحة ورحمة الاسلام بالآخر، وعندما دخل عمر بن الخطاب (ﷺ) الى قبة الصخرة قام بإزالة الأوساخ عنها بطرف ثوبه[4].

ولقد عمل صلاح الدين الأيوبي على تحريرها في معركة حطين بالقرب من بحيرة طبريا، وفتح القدس وحررها بعدما حول الصليبيين مساجدها الشريفة لإسطبلات للخيول، وحولوا المسجد الأقصى الى كنيس لاتيني، وقال صلاح الدين الأيوبي عن القدس: "إنها إرثنا وإرث كل أصحاب الديانات فيها تجتمع الملائكة، ومنها عرج نبينا الى السماء"[5]، ولقد أوقف القائد قطز مد التتار في معركة عين جالوت بعد أن أكثروا في الإرض الفساد، ولا زالت مكانة القدس،

---

(1) انظر: القدس بين اليهودية والإسلام ، محمد عمارة ، (ط/1999م) ، دار نهضة مصر ، (32).

(2) انظر : مدينة القدس عروبتها مكانتها في الإسلام إسحاق موسى الحسيني (12)

(3) سنن ابن ماجه ، كتاب الصلاة ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حديث رقم (1409)، (1/ 452) ، **صححه الألباني.**

(4) انظر : القدس دراسة إسلامية ومسيحية ، (جريس خورسي -عدنان مسلم- موسى درويش) ، (ط1996/1م) ، مركز اللقاء للدراسات الدينية والأثرية في الأرض المقدسة ، القدس ، (191).

(5) انظر: القدس بين اليهودية والإسلام ، محمد عمارة ، (40).

وستظل راسخة في نفوس المؤمنين الصادقين الذين يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الذود عنها، وتحريرها من دنس الصهاينة الملاعين.

ويمكن تلخيص مكانة القدس في أنها جزء من عقيدة أمة يبلغ تعدادها حوالي مليار ونصف المليار مسلم، وليست مجرد قضية وطنية لحوالي ثمانية ملايين من الفلسطينيين، وليست مجرد مشكلة لأقل من ثلاثمئة عربي أنها عاصمة الوطن الفلسطيني، ومحور الصراع العربي الصهيوني، وفوق كل ذلك أنها عقيدة إسلامية، وحرم مقدس، والربط بينها وبين مكة هو تجسيد لمكانتها وارتباطها عقائديا بمكة، وغيرها من المقدسات الإسلامية[1].

ثانياً :الهيكل المزعوم عند اليهود :

1-الهيكل لغة:

جاء في لسان العرب: "الهَيْكَلُ: الْبِنَاءُ المُشرف والهَيْكَلُ: بيت الأَصنام"[2]، وجاء في المعجم الوسيط أن الهيكل :"البيت الضخم المزين المزخرف من الداخل يخصص لعبادة الإله أو الآلهة، وقد شغف بإقامة الهياكل قدماء المصريين، والإغريق والبابليين والأشوريين والرومان، وكذلك كان يفعل اليهود"[3]، والهيكل الضّخم من كل شَيْ[4].

2-الهيكل المزعوم في اصطلاح اليهود:

الهيكل كلمة يقابلها بالعبرية (بيت همقداش) أي (بيت المقدس) أو (هيخال)، ومعناه البيت الكبير، والهيكل يعتبر مركز العبادة القربانية، ومن أهم أسمائه بيت يهوه؛ لأنه مسكنا ليهوه وليس مكانا للعبادة[5].

كلمة الهيكل مشتقة من الكلمة الأكادية (إكالو)المستعارة من الكلمة السومرية(إيجال) والتي تعني البيت العظيم[6].

---

(1) انظر: القدس بين اليهودية والإسلام ، محمد عمارة ، (43).

(2) لسان العرب : لابن منظور، (701/11).

(3) المعجم الوسيط ، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، ((2/ 990).

(4) المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحقق: خليل إبراهم جفال ، (ط1/ 1417هـ 1996م) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (4/ 67).

(5) انظر: اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، (الموسوعة الموجزة من جزأين) ، (410/1) ، وانظر : تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، محمد إبراهيم الفيومي ، (250).

(6) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، (صمويل حبيب وآخرون) ، (175/8).

ويبدو أن الهياكل كانت تبنى لعبادة الإلهة الوثنية كما يذكر كتاب تاريخ الفكر الجاهلي: "كانت الفكرة الأساسية في بناء الهيكل: تزويد الآلهة بمسكن لها؛ فهناك كان الإله يسكن كما يسكن أي كائن بشرى في بيته الخاص وبواسطة الهيكل كان يتاح مجال للاتصال بينه وبين البشر، بحيث يتمكن الكائن البشري من تأسيس علاقات شخصية مع الكائن الإلهي، وأقدم الهياكل الكنعانية، المكتشفة ترجع إلى مطلع الألف الثالث، وكانت في "أريحا، ومجدو" وكان هذا النموذج القديم يتألف من غرفة واحدة، لها باب على الجانب الطويل من البناء، ويصبح البناء متكاملا أكثر بعد منتصف الألف الثاني، وأهم صفات هذا الهيكل كما ظهرت في الأماكن المكتشفة كانت: المذبح الصخرى، والنصب المقدس، والعمود المقدس، والغرف تحت الأرض، وكان المذبح الذي تقدم عليه الذبيحة، أهم هؤلاء بدون شك"[1].

3-نصوص الهيكل المزعوم في سفر إشعياء:

أ- **{فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ}**[2].

ب- **{وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ}**[3].

ت- **{صَوْتُ ضَجِيجٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، صَوْتٌ مِنَ الْهَيْكَلِ، صَوْتُ الرَّبِّ مُجَازِيًا أَعْدَاءَهُ}**[4]

ث- **{كَمَا يُحْضِرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْدِمَةً فِي إِنَاءٍ طَاهِرٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. وَأَتَّخِذُ أَيْضًا مِنْهُمْ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ}**[5].

ج- **{الْحَيُّ الْحَيُّ هُوَ يَحْمَدُكَ كَمَا أَنَا الْيَوْمَ. الأَبُ يُعَرِّفُ الْبَنِينَ حَقَّكَ. الرَّبُّ لِخَلاَصِي. فَنَعْزِفُ بِأَوْتَارِنَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِنَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ}**[6]

ح- **{وَكَانَ إشعياء قَدْ قَالَ: «لِيَأْخُذُوا قُرْصَ تِينٍ وَيَضْمُدُوهُ عَلَى الدَّبْلِ فَيَبْرَأَ». وَحَزَقِيَّا قَالَ: مَا هِيَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَصْعَدُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ؟}**[7].

---

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، محمد إبراهيم الفيومي ، (59).
(2) إشعياء : (1/6).
(3) إشعياء : (28/44).
(4) إشعياء : (6/66).
(5) إشعياء : (20/66-21).
(6) إشعياء : (19/38-20).
(7) إشعياء : (21/38-22).

خ- {فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَّا ذلِكَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ}[1].

د- {فَأَخَذَ حَزَقِيَّا الرَّسَائِلَ مِنْ يَدِ الرُّسُلِ وَقَرَأَهَا، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ}[2].

ذ- {وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ}[3].

4-باني الهيكل المزعوم[4]:

زعم الكتاب المقدس عند اليهود أنّ النبي داود (عليه السلام) اشترى أرضاً من أرونة اليبوسي لبناء الهيكل[5]، وهيّأ له الأموال والمواد اللازمة للبناء[6]، ولكنّه لم يشرع بالبناء؛ لانشغاله بالحروب وسفكه لدماء كثيرة، وقد منعه الرب من البناء لأجل ذلك، ووعد الربّ داود بأن يكون ابنه سليمان وريثه هو الذي يقوم ببناء الهيكل:**{وَقَالَ دَاوُدُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يُبْنَى لِلرَّبِّ يَكُونُ عَظِيمًا جِدًّا فِي الاسْمِ وَالْمَجْدِ فِي جَمِيعِ الأَرَاضِي، فَأَنَا أُهَيِّئُ لَهُ». فَهَيَّأَ دَاوُدُ كَثِيرًا قَبْلَ وَفَاتِهِ. وَدَعَا سُلَيْمَانَ ابْنَهُ وَأَوْصَاهُ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي. فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي. هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي}**[7].

لقد أنجز سليمان بناء الهيكل وأتمّه وأكمله في سبع سنين **{ أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْكَامِهِ، فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينٍ}**[8]، وحسب المزاعم اليهودية فإنّ سليمان بنى الهيكل فوق جبل مُرِيّا في القدس، وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم حيث يوجد فوقها سور الحرم الشريف الذي يشمل المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة، وعدد من الأروقة والأبنية، ويسمي اليهود

---

(1) إشعياء : (1/37).
(2) إشعياء : (14/37).
(3) إشعياء : (2/2).
(4) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (34)
(5) انظر: صموئيل الثاني ، (24/24).
(6) انظر: (الملوك الأول : الإصحاح الخامس) ، وانظر: أخبار الأيام الأول: الإصحاح الثاني والعشرون).
(7) أخبار الأيام الأول ، (12/5-10).
(8) الملوك الاول ، (38/6).

المكان بجبل الهيكل[1] وجعل سليمان فيه السرادق والمذبح والمنارة والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بني هارون فكانت ولايته أربعين سنة ثم مات (عليه السلام)[2].

وهناك تناقض في الكتاب المقدس في مدة بناء هيكل سليمان ففي إنجيل يوحنا **{فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟}** [3]، وفي سفر الملوك **{ أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْكَامِهِ. فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينٍ}**[4] فهذا مع أنه تناقض، إلا أن الفرق بين السبعة والست والأربعين كبير جدا[5].

ويبدو أن فكرة الهيكل كانت في عهد موسى وهو مكان أمر الله (سبحانه وتعالى) موسى (عليه السلام) ببناءه ووضع فيه الألواح، وكانوا يدرسون فيه ويقربون القربان، وكان نار تنزل فتأكل قرابينهم وكان الهيكل متحركا فكان يسير معهم في التيه حيث ساروا[6].

من الواضح أن الهيكل المزعوم كان مكانا لعبادة الآلهة الوثنية ثم صار مكان للصوص وباعة الحمام والصيارفة، وهذا ما يؤكده انجيل متى :**{وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ:«مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!}**[7].

هدم هيكل سليمان المزعوم:

يزعم الكتاب المقدّس أنّ الهيكل حافظ على عظمته مدة أربعة قرون وربع، أي منذ حوالي سنة (968 ق.م) إلى أن هاجم البابليون بقيادة الملك نبوخذ نصر (بخت نصر) القدس وسبوا أهلها، واستولوا على ما في الهيكل من ثروات، ثم هدموه سنة(586 ق.م)[8]، وهذا ما ذكره سفر الملوك الثاني:**{وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ**

---

(1) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (35).
(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، (1/ 143).
(3) انجيل يوحنا : (20/2).
(4) الملوك الاول : (38/6).
(5) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح ، زيادة بن يحيى النصب الراسي ، (264).
(6) انظر: البدء والتاريخ ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (بدون طبعة) ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ،(3/ 92).
(7) انجيل متى : (21/12-13).
(8) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (410/1) وانظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (45).

لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْ نَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. 0وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا }[1].

5-مكانة الهيكل المزعوم في الوجدان اليهودي:

يشغل الهيكل مكانة خاصة في وجدان اليهود، ويسمى (لبنان)؛ لأنه يطهر اليهود من الخطايا ويجعل صحائفهم كاللبن كما يزعمون، ويعتقد اليهود أن الهيكل كنز الإله، وهو عنده أثمن من السموات والأرض، ويعتقدون أن الإله قرر بناء الهيكل قبل أن يخلق السماوات والأرض[2].

يقول المؤرخ ول. ديورانت: "كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود، بعد نشر كتاب القانون؛ ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتاً ليهوه فحسب بل كان أيضاً مركزاً روحياً لليهود، وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم، كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض، ولقد كان له فوق ذلك شأن في رفع الدين اليهودي من جيل بدائي متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة، ولكنها مع ذلك إحدى العقائد المبدعة في تاريخ البشر"[3].

ونقل محمد شيث خطاب عن دائرة المعارف البريطانية:"أن اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف على القدس، وإعادة العبادة إلى الهيكل، وإقامة ملكهم هناك"[4].

كما يشكل هدم الهيكل صورة أساسية في الوجدان اليهودي؛ فهو يذكر عند الميلاد، وعند الموت، وعند الزواج يحطم أمام العروسين كوب فارغ؛ ليذكرهما بهدم الهيكل، ويعتبر الصهاينة أن ظهور الصهيونية سببه هدم الهيكل وشتات اليهود، ويشير بن جريون وكثير من الصهاينة إلى دولتهم باعتبارها الهيكل الثالث[5].

إنّ معظم قادة اليهود في فلسطين المحتلة من الحاخامات، والأحبار، ورجال السياسة لا يملون من الحديث عن وجوب إقامة هيكل سليمان، ومن العبارات التي يرددونها دائماً: "لا معنى

---

(1) الملوك الثاني ، (8/25-11)

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (410/1).

(3) قصة الحضارة ، ول. ديورانت ، (2/ 338).

(4) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (71).

(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (410/1).

لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل والهيكل حسب زعمهم سيبنى على أنقاض المسجد الأقصى[1].

كما أن التلمود بالغ في تقديس الهيكل فذكر أن الله (ﷻ) اعترف بخطأه بسكوته عن تخريب الهيكل المزعوم، فندم وصار يقضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كزئير الأسد، ويقول: تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي، وإحراق الهيكل ونهب أولادي[2].

كما أنشأت دولة الصهاينة صندوقا لجمع التبرعات من أجل إعادة بناء الهيكل وهذه التبرعات تجمع من اليهود وأشياعهم من جميع أنحاء العالم[3].

6-نقض المزاعم الصهيونية في وجود هيكل سليمان[4]:

أ- إنّ المصدر الديني المقدس الذي يتحدث عن وجود هيكل سليمان بالصفة المحددة عند اليهود هو الكتاب المقدس، الذي يشتمل على التوراة بأسفارها الخمسة، وأسفار الأنبياء، والأسفار التي يسمونها بالكتابات، فالعهد القديم -الكتاب المقدس عند اليهود- مصدر الحديث عن الهيكل لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيره، والكتاب السماوي المقدس يجب أن يثبت سنده بالطريق المتواتر القطعي، والمتواتر ما يرويه جمع من الناس يُؤْمن تواطؤهم واجتماعهم على الكذب عن جمع مثله حتى منتهاه، إلى الرسول الذي أنزل عليه وحياً من الله (ﷻ)[5].

ب- التناقض بين روايات الأسفار اليهودية التي تتحدث عن الهيكل؛ فالروايات في الأسفار المقدسة عند اليهود التي تحدثت عن بناء سليمان للهيكل، وعدم قيام أبيه داود ببنائه فيها من التناقض، والاختلاف الذي يثبت بلا مراء خرافة الهيكل.

ت- اختلاف نصوص الكتاب المقدس اختلافاً بيناً في تحديد مكان الهيكل، كما اختلف حاخامات وعلماء اليهود في تحديد مكان الهيكل فوق جبل مُوريّا كما جاء في الكتاب المقدس.

---

(1) انظر: أهداف اسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (31).

(2) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف نصر الله ، (37).

(3) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (73).

(4) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (42).

(5) انظر: محاضرات في النصرانية ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، (ط3/ 1381 هـ - 1966 م) ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، (78).

ث- الأسفار المقدسة عند اليهود تفيد أن الرب هو الذي أمر بهدم الهيكل، ولم يأمر بإعادة بنائه، وإذا سلمنا جدلاً بصحة روايات الكتاب المقدس حول بناء سليمان (عليه السلام) للهيكل، فيجب أن يسلّم اليهود بأن الله (تعالى) نفسه الذي أمر ببناء الهيكل هو الذي قرّر هدم الهيكل ونفيه من الأرض عقاباً لسليمان (عليه السلام) باني الهيكل؛ لأنّه حسب الكتاب المقدس ترك عبادة الرب وحده لا شريك له، ومال إلى عبادة آلهة أخرى، ولم يقم بحفظ وصايا الله وفرائضه بل مات مشركاً وثنياً ، فضلاً عن سماحه لنسائه بعبادة الآلهة والأوثان من دون الله (تعالى) وتقديم القرابين لها،. فهل أصبح اليهود من أهل الإخلاص في طاعة الله وعبادته؟، وهل هم اليوم قائمون بفرائض الرب ووصاياه، ومن المحافظين على عهوده ومواثيقه؟ هل تركوا عبادة الآلهة والأوثان، وهل ابتعدوا عن الخرافات والشعوذات، وسفك الدماء وزهق الأرواح البريئة ؟؛ فالكتاب المقدس يثبت من خلال أسفارهم المقدسة التي تمتلئ بعشرات النصوص التي تؤكد عبادتهم للأوثان والأصنام، بل يخرج بنتيجة مفادها أن اليهود في تاريخهم عبدوا آلهة كل الشعوب الوثنية المخالطة لهم، والمحيطة بهم، وآلهة الشعوب التي تعاملوا معها، وآلهة الشعوب المسيطرة عليهم، وأنهم لم يعبئوا بتهديدات وتحذيرات الرب تعالى بهلاكهم وتشتيتهم وطردهم من رحمته عز وجل. ولكثرة النصوص الموجودة في الكتاب المقدس حول عبادة اليهود للأوثان والآلهة من دون الله تعالى[1].

كما يزعم اليهود أن لهم حق العودة إلى فلسطين؛ لأنهم أخرجوا من ديارهم مكرهين وطردوا من بلادهم بالقوة؛ لكن (التلمود) يكذّب كليًا مزاعمهم هذه، فرواية التلمود تؤكد أن الرب أخرج اليهود من ديارهم بمشيئته وإرادته، وفيما يلي تسجيل التلمود لواقعة السبي البابلي وتدمير الهيكل الأصلي: "عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها، وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات إرمياه فترك النبي إرمياه أورشليم، وسافر إلى بلاد بنيامين، وطالما كان النبي لا يزال في المدينة المقدسة كان يدعو للرحمة عليها فنجت، ولكنه عندما هجرها إلى بلاد بنيامين دمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل، وحطم الهيكل المقدس، ونهب مجوهراته[2].

(1) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (68-71).

(2) التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان : (66).

ج- إنّ الأدلة الأثرية من أكبر البراهين الدامغة على بطلان مزاعم الصهاينة، والكاشفة لمفترياتهم، وأكاذيبهم حول وجود الهيكل المزعوم تحت الحرم القدسي الشريف، فالصهاينة قد احتلوا الشطر الشرقي من القدس عام(1967م)، ومنذ ذلك الزمن إلى اليوم، وهم يحاولون العثور على أيّ أثر يدل على بقايا الهيكل المزعوم، ويثبت مكانه تحت الحرم القدسي الشريف، ولكن دون جدوى، فقد قال خبير الخرائط في بيت الشرق الأستاذ خليل التفكجي أن سلطة الآثار الإسرائيلية تسرق الأحجار التي تجرفها في باب المغاربة، وتقوم بتمحيصها والتدقيق فيها بهدف البحث عن أثار يهودية، وتقوم بإتلافها في وقت لاحق بعد فشلها في الوصول إلى أي أحجار تثبت الوجود اليهودي في الحرم القدسي الشريف كما تزعم سلطة الآثار [1].

ح- المسجد الأقصى موجود قبل الهيكل المزعوم بأزمان طويلة:

المسجد الأقصى بُني قبل النبي سليمان (عليه السلام) بأزمان بعيدة، فكيف يوجد هيكل سليمان تحته؟ فقد جاء في الحديث الصحيح :أنّ أبا ذر الغفاري(رضي الله عنه) قَالَ: **سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّـهِ (ﷺ): أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ فَصَلِّ، فَكُلُّهَا مَسْجِدٌ**"[2].

وسواء كان الباني الأول للمسجد الأقصى بعض ولد آدم أو إبراهيم (عليه السلام)، فإن بين ولد آدم، وسليمان (عليه السلام) آلاف السنين، والفترة بين إبراهيم وسليمان (عليهما السلام) ما يقرب من ألف سنة، فهذا يعني أن المسجد الأقصى وجد في جبل بيت المقدس، قبل أن تكون هناك قبيلة يهودا، أو يكون هناك يهود، وقبل أن يكون التاريخ اليهودي أصلاً، وأيضاً قبل بناء سليمان (عليه السلام) الهيكل كما يزعم اليهود، وهل من المعقول، أو الجائز شرعاً أن يقوم نبي الله سليمان (عليه السلام) ببناء معبدٍ لله (تعالى) تحت المسجد القائم[3].

---

(1) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (72-73).

(2) مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي ذر الغفاري ، حديث رقم ، (21333) ، (35/ 261)، **صححه الألباني.**

(3) انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان ، د. صالح الرقب ، (96).



وهذا الحديث يدل على وجود المسجد الأقصى قبل الهيكل المزعوم وهو من أقوى الأدلة التاريخية التي تبطل مزاعم اليهود وتكشف عن مدى كذبهم وتهافت أساطيرهم.

الخلاصة:

الهيكل ما هو إلا خرافة اعتمد عليه الصهاينة؛ لاثبات حقهم في مدينة القدس، ولكي لهدم المسجد يكون ذريعة الأقصى.

المطلب الثالث

آثار عقيدة القدس والهيكل في المجتمع اليهودي

توطئة:

لقد عانت مدينة القدس ولازالت تعاني بسبب العقيدة المزعومة لليهود بالقدس والمسجد الأقصى، وقد كان لهذه العقيدة آثاراً مدمرة حصدتها مدينة القدس، ولا زالت تحصدها حتى الآن.

أولاً : تهويد القدس:

القدس والمسجد الأقصى كانت وما زالت مطمعا للصهاينة، فمنذ عهد الخلافة العثمانية، والصهاينة يحاولون تهويد هذه المدينة المباركة، واحتلالها، وكانوا يحيكون الخطة تلوا الخطة للنفاذ إلى مدينة القدس والاستيطان فيها؛ فمن الأمثلة على هذه الخطط للنفاذ إلى القدس في عهد الدولة العثمانية[1]:

1- شراء أو استئجار دور السكن، وإقامة المباني الجديدة عليها.

2- شراء واستئجار الدكاكين، والمخازن، والمقاهي، والحوصل، والأفران، والفنادق، ومعاصر الزيتون ومطاحن الحبوب وحضائر الحيوانات، وإقامة المصانع الإنتاجية.

3- السيطرة على التجارة، وأعمال الصرافة، والإقراض الربوي في المدينة المقدسة.

4- تكثير الوجود اليهودي في المدينة، والتحكم بأدوات الإنتاج والإستيراد والتصدير إلى المدينة، والتحكم بكافة مناحي الحياة الضرورية، والتي لا غنى عنها لحياة الناس.

ولم تتوقف الخطط والمؤامرات ضد القدس الشريف، فبعد الاحتلال البريطاني لمدينة القدس عام (1917م)، وصلت البعثة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمن، ومنذ اللحظة الأولى لوجودها في فلسطين باشرت بتنفيذ خطة المنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية، **ومن أبرز عناوين هذه الخطة**[2]**:**

---

(1) مدينة القدس السكان والأرض (العرب واليهود) ، محمد عيسى صالحية ، (ط/2009-م1430هـ) ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، بيروت لبنان ، (33) ، وانظر: طائفة اليهود في مدينة القدس من بداية الحكم العثماني إلى قبيل قيام الحركة الصهيونية ، إبراهيم ربايعة ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، (المجلد2/العدد2/2008م) ، (118).

(2) المرجع السابق ، (62-63).

1- حيازة الأراضي ونقلها إلى ملكية اليهود إما بالشراء أو نزع الملكية أو الاستيلاء عليها بحجة تطوير فلسطين، أو اتخاذها معسكرات للجيش البريطاني.

2- العمل على إدخال اليهود بأعداد كبيرة، والاستيطان في المدن الفلسطينية مثل القدس ويافا وحيفا وعكا، وغيرها من المدن الفلسطينية.

3- إقامة المستوطنات، والأحياء، والكيبوتسات التعاونية الزراعية في كافة أنحاء فلسطين.

4- توسيع حدود مدينة القدس؛ لتصبح القدس الكبرى، أو الاهتمام بالاستيطان فيها.

ورغم ذلك لم تفلح المنظمات الصهيونية على الرغم من مساعدة السياسة البريطانية في انتزاع الأرض العربية المقدسة من أصحابها ولكن بعد الحرب العدوانية واحتلال القدس عام(1948م) سيطر اليهود على كافة الأراضي في القدس[1].

ولتهويد القدس أيضا استخدم الصهاينة هدم البيوت؛ ففي عام (1967م) هدم الصهاينة (135بيتا) من أوقاف المسلمين في القدس، ومسجدين اسلاميين، ولا زال الهدم مستمرا حتى الآن[2].

ثانياً: الحفريات تحت المسجد الأقصى[3]:

لعل ما يجري أسفل المسجد الأقصى المبارك من حفريات خطيرة، والتي لم تنقطع يوماً، تجعله مهدداً بالانهيار في أي لحظة، ولا شك أن هذه الحفريات بدأ بها الصهاينة منذ بداية الاحتلال عام(1967م) بالقرب من أساسيات المسجد الأقصى المبارك بهدف البحث عن أثار عبرانية يمكن أن تكشف عن بقايا الهيكل المزعوم[4]، ثم توالت الحفريّات حوله وتحته إلى الآن.

---

(1) المرجع السابق ، (71).

(2) انظر: الغرب والأسلام وفلسطين حقوق تاريخية صراع حضارات أم استعمار وصراع مصالح محمود خليل النمورة (142).

(3) انظر: يا مسلمون أفيقوا قبل أن يهدم المسجد الأقصى ، د. صالح الرقب ، غزة- فلسطين ، الطبعة الثانية ، (1423 هـ-2003 م) ، (50).

(4) انظر: سياسة إسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (73).

ولإثبات الحفريات تحت المسجد الأقصى كشف شريط فيديو وثائقي أعدّه الشيخان رائد صلاح، وناجح بكيرات رئيس لجنة التراث الإسلامي عن وجود أكثر من نفق تهدد بانهيار، وتداعي أساسيات المسجد الأقصى المبارك، فأحد هذه الأنفاق يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية

للمسجد الأقصى بمحاذاة الحائط الغربي، ويبعد عنه أربعة أمتار، ويتراوح ارتفاعه من (6–9) أمتار وبامتداد طولي يبلغ حوالي ثلاثة أمتار، ينتهي بحجارة رقيقة تم بناؤها حديثاً، ويمكن إزالتها بسهولة ويسر، وفي خلال دقائق معدودة، وبالتالي الدخول المباشر إلى عمق المسجد الأقصى المبارك، وإذا كان النفق الأكبر يقع مباشرة تحت ما يعرف باسم الباب المفرد للمسجد الأقصى المبارك، فإنّ النفقين الآخرين يقعان أسفل الباب المزدوج، وكلاهما يؤديان إلى المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى والمعروفة باسم التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، كما وضعت الحكومة الإسرائيلية آلة إلكترونية داخل النفق الذي افتتحته تحت المسجد الأقصى في(أيلول– سبتمبر 1996م)، يظهر البلدة القديمة للقدس المحتلة بدون المسجد الأقصى وقبة الصخرة، و مكانيهما الهيكل، فيما طغى الطابع اليهودي على الأسواق القديمة في البلدة[1].

وعلى مدار الأعوام كانت تستعمل سلطات الاحتلال حوامض لتذويب الصخور وأيضاً كانت تستعمل آلات حفر لتكسير الصخور، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن تذويب هذه الصخور أو تكسيرها، لم يكن لمرة واحدة، بل كان على مدار أكثر من ثلاثين عاماً، فمعنى ذلك أنّ استعمال هذه الحوامض، أو استعمال هذه الآلات قد أوهن قواعد المسجد الأقصى، وبات يشكل خطورة على متانة بنية المسجد الأقصى، وعلى أساسياته، ولقد كانت الحفريات حول المسجد الأقصى وتحته، من الناحيتين الغربية والجنوبية إحدى المحاولات لتخريب وتصديع جدرانه، وهي تبدو في ظاهرها محاولة للبحث عن بقايا آثار الهيكل المزعوم، إلا أنّها تهدف في حقيقتها إلى هدم وإزالة المباني الإسلامية الملاصقة، أو المجاورة لحائط البراق وعلى امتداده، كما تهدف إلى الاستيلاء على الحرم الشريف وهدمه، وإنشاء الهيكل في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى وقبة الصخرة[2].

(1) انظر: يا مسلمون أفيقوا قبل أن يهدم المسجد الأقصى ، د. صالح الرقب ، غزة– فلسطين ، الطبعة الثانية ، (1423 هـ–2003 م) ، (50).

(2) انظر: المرجع السابق ، (51).

وقد صرح وزير الأديان الصهيوني في مؤتمر ديني عقد في القدس بعد احتلالها قال فيه: "أرض الحرم (المسجد الإقصى) ملك يهودي بحق الإحتلال وبحق شراء أجدادنا لها قبل ألفي سنة"[1].

ويوضح الدكتور يحيى الدجني أسباب استمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى على الرغم من عدم وجود دليل على الهيكل المزعوم وهي[2]:

1- الرغبة في إزالة المسجد الأقصى لما له من منزلة عقائدية في الفكر الإسلامي، وهذا يتعارض مع الأطماع الصهيونية التي جعلت القدس عاصمة للصهاينة رمزها الهيكل المزعوم.

2- إثبات مزاعم اليهود ببناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، وإثبات الحق التاريخي المزعوم بفلسطين.

وكشف المجلس الأسلامي الأعلى في القدس استمرار المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى، فطالب جولد مائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك الوقت بأت توقف أعمال الحفر التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى وأنذر بأن الحفريهدد بتقويض المسجد الأقصى من أساسه[3].

ثالثاً: الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى ومحاولة إحراقه:

عانى المسجد الأقصى ولا زال يعاني من دنس الصهاينة الذين حاولوا إحراقه عام (1389م -1969م) حيث دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي من المسجد وقد طال الحريق منبره الأثري[4].

وبعد احتلال القدس عام (1967م) استباح اليهود حرمة المسجد الأقصى بالسماح للصهاينة من المجندين والمجندات والمستوطنين بدخول المسجد الأقصى مرتدين ملابس فاضحة وهم سكارى كأنهم في الحانات وأماكن الدعارة[5].

---

(1) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (73).

(2) انظر: تحدي القوى الصهيونية للقوى العربية والإسلامية ، د. يحيى الدجني ، (بدون طبعة) ، دار النمير للطباعة و النشر ، (150-151).

(3) انظر : أهداف إسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ، (75).

(4) انظر : المرجع السابق ، (71).

(5) انظر : المرجع السابق ، (72).

وفـي عـام (2000م) حـاول إرئيـل شـارون(رئـيس الـوزراء الصـهيوني الأسـبق) اقتحـام المسجد الأقصـى فتصـدى لـه فرسان القدس الأبطـال مما أدى إلـى الإنتفاضـة المباركـة ولا زالـت الإقتحامـات مسـتمرة برعايـة الحكومـة الصـهيونية التـي تـوفر الحراسـة والحمايـة لاقتحامـات المستوطنين.

الخلاصة :

لقد كـان لعقيـدة اليهـود فـي القدس آثـار مـدمرة علـى القدس والمسـجد الأقصـى، فحـاولوا تهويد القدس وتدنيس المسجد الأقصى، الذي يئن من اعتدائهم وإقتحاماتهم.

الخاتمة:

أولاً : النتائج :

1- عدم ثبوت نسبة السفر لإشعياء الذي سمي السفر باسمه.

2- كفر اليهود بالله سبحانه وعبادتهم الأوثان وآلهة معظم الشعوب الأخرى وانحرافهم في مفهوم الربوبية والألوهية وتجسيدهم الذات الإلهية ووصفها بالنقائص والعيوب، وكفرهم بما يستحقه الله من الأسماء والصفات.

3- إنكار اليهود لليوم الآخر فلم يرد في سفر إشعياء نص صريح يدل على إيمانهم باليوم الآخر وإنما وردت بعض التلميحات والإشارات غير الصريحة.

4- كفر اليهود بالأنبياء وإساءة للأنبياء عليهم السلام، واتهموا إشعياء كاتب السفر بقلة الأدب وسوء الاخلاق، ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الامر الى إعدامه.

5- انحراف اليهود في الإيمان بالملائكة حيث يفضلون بعضهم على بعض ويعادون جبريل عليه السلام.

6- البشارات بالنبي (ﷺ) موجودة وباقية في كتب اليهود رغم التحريف والتبديل في الكتاب المقدس.

7- عدم وضوح مفهوم للعبادات عند اليهود، فلا توجد أحكام خاصة بالعبادات أو كيفية أدائها، ولكنها فقط نماذج عبادات، وذلك بخلاف العبادات في الإسلام.

8- فساد اليهود أخلاقياً، وما الأخلاقيات المدونة في السفر إلا مسميات تنفذ فقط مع بني جنسهم من اليهود.

9- كشف البحث عن الروح العنصرية لدى اليهود، وهذا واضح من التشريعات والقوانين الخاصة بهم كيهود، وتعاملهم مع غيرهم بغير ما سنته القوانين وحثت عليه.

10- أبرز البحث الوجه الحقيقي للصهاينة الذين يدعون السلام، ويتغنون به، فنصوص السفر تخبر بغير ذلك، حيث ظهر من خلالها أنهم أساس الإرهاب والفتن والدمار في العالم.

11- برزت أهمية سفر إشعياء لليهود في الكثير من نصوصه التي تدعوا الى احتلال فلسطين والقدس وبناء الهيكل المزعوم.



ثانياً : التوصيات

أما توصيات الرسالة فتتلخص فيما يلي:

1- مواصلة البحث والدراسة في أسفار التوراة؛ لتكون دراسة متكاملة لنقض ما فيها من كذب وافتراء على الله سبحانه وعلى الانبياء عليهم السلام.

2- الحرص على تعليم أبنائنا اللغة العبرية؛ لأنه من تعلم لغة قوم أمن مكرهم.

3- عقد مؤتمرات وندوات لتثقيف الشباب المسلم بسياسة العدو الصهيوني، واطلاعهم على عقيدته ومخططاته لكي يقفوا في وجهها، ويعملوا على مواجهتها بكل ما يملكون من سبل ووسائل.

4- تضمين المنهج الفلسطيني ببعض المعتقدات والنصوص التي تكشف عن إجرام اليهود وحقدهم، وعنصريتهم ضد غيرهم، لكي يتربى طلابنا على وعي كامل لمواجهة هذا العدو المجرم.

وأخيراً فإن هذا جهد المقل..............................والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات


الفهارس

فهرس الآيات

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ .... ﴾	47	227
﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ .... ﴾	51	40
﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ .... ﴾	57	175
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ .... ﴾	61	175
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ .... ﴾	62	83
﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ .... ﴾	80	85
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ .... ﴾	83	193
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ........... ﴾	84	194
﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا .... ﴾	85	194
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ .... ﴾	87	18
﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ .... ﴾	94	86
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ .... ﴾	96	83
﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ...... ﴾	97	92
﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ .... ﴾	98	98,93
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا .... ﴾	102	99
﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو .... ﴾	105	110
﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ .... ﴾	111	85
﴿ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ .... ﴾	112-111	86
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ .... ﴾	126	131

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ .... ﴾	136	19
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ .... ﴾	146	135
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ .... ﴾	172	175
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا .... ﴾	183	150
﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا .... ﴾	185	167
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ .... ﴾	186	62،155
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ .... ﴾	208	118
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ .... ﴾	249	84
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ .... ﴾	255	55
سورة آل عمران		
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾	2	41
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ .... ﴾	33	110
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا .... ﴾	37	143
﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ .... ﴾	39	144
﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا .... ﴾	67	238
﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ .... ﴾	68	238
﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ .... ﴾	75	44
﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ .... ﴾	93	175
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ .... ﴾	104	155
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ .... ﴾	110	155
﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم .... ﴾	125–124	96

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ .... ﴾	159	126
﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم .... ﴾	195	181
سورة النساء		
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ .... ﴾	46	7
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ .... ﴾	82	65
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ .... ﴾	87	73
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ .... ﴾	122	73
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ .... ﴾	124	181
﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ .... ﴾	153	75
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ .... ﴾	161-160	175
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ .... ﴾	163	10
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا .... ﴾	164	105
سورة المائدة		
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ .... ﴾	18	70
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ .... ﴾	27	160
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ .... ﴾	33	202
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا .... ﴾	44	26
﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ .... ﴾	62	194
﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ .... ﴾	70	110،214
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ .... ﴾	78	227
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ .... ﴾	80-78	194

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأنعام		
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ .... ﴾	14	59
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ .... ﴾	18	66
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ .... ﴾	50	154
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ .... ﴾	73	66
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً .... ﴾	74	116
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ .... ﴾	103	75
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ.................. ﴾	146	176
﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ .... ﴾	156	2
سورة الأعراف		
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ .... ﴾	26	67
﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ .... ﴾	28	67
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ .... ﴾	31	68
﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ .... ﴾	128	240
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ .... ﴾	143	75
﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ .... ﴾	156	84
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ .... ﴾	157	123، 136
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ .... ﴾	188	154
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا .... ﴾	189	67
سورة الأنفال		
﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ .... ﴾	57	201



طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ .... ﴾	60	201
﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ .... ﴾	61	119
سورة التوبة		
﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ .... ﴾	26	44
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى .... ﴾	30	38، 69
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن .... ﴾	31	155
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ .... ﴾	34	154
سورة يونس		
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ .... ﴾	26	75
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ .... ﴾	31	43
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا .... ﴾	87	146
سورة هود		
﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ .... ﴾	4	55
﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ .... ﴾	56	43
سورة يوسف		
﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا .... ﴾	4	103
﴿ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ .... ﴾	66	92
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ .... ﴾	100	103
سورة الرعد		
﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي .... ﴾	5	84
سورة النحل		
﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن .... ﴾	6	71


الفهارس



طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأحزاب		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا .... ﴾	45	126
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ .... ﴾	59	67
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ .... ﴾	69	69
سورة سبأ		
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَـذِيرٗا وَلَـٰكِنَّ .... ﴾	28	184،126
سورة فاطر		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا .... ﴾	1	90
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا.............................. ﴾	10	53
سورة الصافات		
﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفّٗا ۝ فَٱلزَّـٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝ فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكۡرًا .... ﴾	3–1	98
﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ................................ ﴾	37	135
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَـالَ يَـٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ .... ﴾	102	103
﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ .... ﴾	164	97
﴿ سُبۡحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ .... ﴾	180	53
سورة ص		
﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَـٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَـٰرِ .... ﴾	47–45	110
سورة الزمر		
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا .... ﴾	44–43	155
﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ .... ﴾	75	94
سورة غافر		
﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ .... ﴾	40	181

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة فصلت		
﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ....﴾	22	63
سورة الشورى		
﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ....﴾	9	55
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ....﴾	11	59
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ....﴾	51	105
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ....﴾	52	125
سورة الزخرف		
﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ....﴾	77	99
سورة الأحقاف		
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ........﴾	15	180
سورة الفتح		
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ....﴾	29	136
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ....﴾	13	228
سورة ق		
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.................................﴾	18	99
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ ....﴾	38	65
سورة الذاريات		
﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۞ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۞ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ....﴾	4-1	98
﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُواْ ....﴾	28-24	59
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ....﴾	5-3	118


الفهارس

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المدثر		
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ.......................﴾	31	44، 98
سورة القيامة		
﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحْسَبُ ....﴾	9-1	78
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ..............................﴾	23-22	75
سورة المرسلات		
﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا..............﴾	5-1	98
سورة النازعات		
﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ ....﴾	5-1	98
سورة التكوير		
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ....﴾	2-1	78
سورة المطففين		
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ....﴾	15	75
سورة البلد		
﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ..............﴾	16-12	184
سورة البينة		
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ....﴾	5-4	146
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ....﴾	4-1	46

فهرس الاحاديث



فهرس الأعلام



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العربية

1. أبحاث في الشرائع والاديان اليهودية والنصرانية والاسلام فؤاد عقبد المنعم، (ط/1414هـ-1994م) مؤسسة شباب الجامعة مصر.
2. أبحاث في الفكر اليهودي حسن ظاظا (ط1407/1هـ-1987م) دار القلم دمشق ،دار العلوم بيروت.
3. الآثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود وأصول الايمان عندهم أحمد راتب سالم أبو كميل (المرجع عبارة عن رسالة ماجستير – الجامعة الاسلامية غزة ؛ 1433هـ/2012م) اشراف الدكتور يحيى الدجني.
4. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري(ط1/ 1402هـ-1982م) الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت
5. إحياء علوم الدين ابي حامد (بدون طبعة) للغزالي دار المعرفة–بيروت (عدد الأجزاء: 4).
6. الأدب المفرد للبخاري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي(ط3/ 1409 – 1989) الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت.
7. أديان العالم حبيب سعيد (بدون طبعة) دار التاليف للطبع والنشر القاهرة.
8. أرض الميعاد، حسين فوزي النجار (ط/1983م- 1403هـ)، دار المعارف.
9. الارهاب في ميزان الشريعة د.عادل العبد الجبار(ط1426/1هـ-2005م) مكتة الملك فهد للنشر السعودية.
10. ازهاق الباطل (الرد على شبهات القمص زكريا بطرس) صلاح أبو السعود(ط2009/1) الناشر : مكتبة النافذة.
11. أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط1/ 1419هـ-1998م) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.



12. الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس وفلسطين(البحث عبارة عن رسالة ماجستير) إعداد الباحث مروان أبو شمالة إشراف الدكتور : أكرم محمد عدوان غزة (1433هـ-2012م).

13. إسرائيل- التوراة – التاريخ – التضليل ، سيد القمني (ط/ 1998)دار قباء للطباعة والنشر.

14. اسرائيل وعقيدة الارض الموعودة أبكار السقاف (ط1998/2م) مكتبة مدبولي مصر

15. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة(ط4/بدون تاريخ) الناشر :مكتبة السنة.

16. الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد ، محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية العدد111- المدينة المنورة – بدون سنة نشر.

17. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، علي عبد الواحد وافي (ط1/ 1384هـ-1964م)، مكتبة نهضة مصر.

18. الاسلام المقارن، الاستاذ الحاج أحمد الحبابي، دار الثقافة ، المغرب،(ط1/ 1404هـ-1984م).

19. الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، أ. د/ مصطفى حلمي ، ط(أولى) 1424هـ-2005م دار ابن الجوزي _ القاهرة _ مصر.

20. الاسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ، عماد علي عبد السميع حسين(ط2004/1-1425هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

21. إسلامية الصراع حول القدس ، محمد عمارة (ط1998/1م) الناشر : دار نهضة مصر للطبع والنشر.

22. الاشتقاق ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون(ط1/ 1411 هـ - 1991 م) الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان.

23. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: نخبة من العلماء (ط1/ 1421هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.



24. إظهار الحق رحمت الله الهندي. تحقيق : محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، (ط1/ 1410 هـ - 1989 م)، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية ، عدد الأجزاء 4.

25. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق: حازم القاضي (ط2/ 1422هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

26. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام.أبو عبد الله شمس الدين القرطبي تحقيق: د. أحمد حجازي السقار (بدون طبعة): دار التراث العربي – القاهرة .

27. الأعياد وأثرها على المسلمين المؤلف: سليمان بن سالم السحيمي (ط2/ 1424هـ-2003م) الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

28. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي ، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل /(ط1/ 1419 هـ - 1998 م) دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

29. الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، (ط/1958م)، مكتبة المشعل الإنجيلية، بيروت.

30. ر نبوة محمد من الشك الى اليقين فاضل صالح السامرائي ، مكتبة القدس بغداد (بدون طبعة).

31. أهداف اسرائيل التوسعية ، محمود شيث خطاب ،(ط1390/3هـ-1975م) ، دار الإعتصام .

32. أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، محمود شيث خطاب (ط/1390هـ-1970م) دار الإعتصام.

33. أولست انسانا ،المجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني إعداد ياسر علي ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت لبنان ،(ط 2009/1م-1430هـ) شمس للطباعة والنشر (ملاحظة: الكتاب ضمن سلسلة دراسات تتناول القضية الفلسطينية من ناحية انسانية).

34. أوهام التاريخ اليهودي جودت السعيد (ط1998/1م) مكتبة الاهلية للنشر والتوزيع.

35. البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح زيادة بن يحيى النصب الراسي تحقيق: سعود ين عبد العزيز الخلف (ط1423/1هـ / 2003م)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

36. البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (بدون طبعة)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

37. البداية والنهاية لابن كثير (2/ 357): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- ط: (الأولى، 1418 هـ - 1997 م)عدد الأجزاء:21

38. بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم محمد احمد خليل ملكاوي ،(ط1413/1هـ- 1993م).جامعة الملك سعود الرياض.

39. بنو إسرائيل محمد بيومي مهران، (ط/1999) دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر.

40. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، د:فتحي محمد الزغبي ، (ط1414/1هـ-1994م) ، دار البشير للثقافة والعلوم الإنسانية ،مصر.

41. تاج العروس ، للزبيدي ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المحقق: مجموعة من المحققين (بدون طبعة) الناشر: دار الهداية.

42. تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري الناشر: دار التراث بيروت، (ط2/ - 1387 هـ) .

43. تاريخ الفكر الديني الجاهلي المؤلف: محمد إبراهيم الفيومي (ط4/ 1415هـ-1994) الناشر: دار الفكر العربي.

44. تاريخ القدس وقضيتها هنري كتن ، ترجمة : إبراهيم الراهب (ط1997/1م) الناشر :دار كنعان للدراسات والنشر.

45. تاريخ اليهود العام صابر طعيمة (ط1411/3هـ-1991م) دار الجيل بيروت.

46. تاريخ فلسطين تيسير جبارة (ط1998/1) الناشر : دار الشروق.



47. تاريخ فلسطين عمر البرغوثي وخليل طوطح (بدون طبعة) الناشر : مكتبة الثقافة الدينية.

48. تحدي القوى الصهيونية للقوى العربية والإسلامية ، يحيى الدجني (بدون طبعة) دار النمير للطباعة و النشر.

49. تحريف التوراة وسياسة اسرائيل التوسعية، محمد علي البار (ط1419/1هـ-1998م) دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت (13).

50. تحريف التورة وساسة اسرائيل التوسعية ، محمد علي البار(ط1419/1هـ-1998م) دار القلم والدار الشامية.

51. تحفة الاريب في الرد على عباد الصليب ، القس :انسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الاندلسي تحقيق محمود علي حماية (ط 1/ بدون تاريخ). دار المعارف.

52. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح بن الحسين الجعفري المحقق: محمود عبد الرحمن قدح الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية (ط1419/1هـ-1998م)عدد الأجزاء: 2.

53. التزوير المقدس عبد الواحد شلبي (ط1407/3هـ-1987م).دار الشروق مصر.

54. تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام أحمد عبد الوهاب (ط1409/1هـ-1989م) مكتبة وهبة القاهرة.

55. التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر(ط1/ 1403هـ -1983م) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

56. تفسير ابن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة (ط2/ 1420هـ - 1999 م) الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

57. تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي المحقق: عبيد بن علي العبيد (العدد 112 - 1421هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

58. تفسير البغوي المحقق : عبد الرزاق المهدي (ط1/ 1420 هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت عدد الأجزاء :5.

59. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا، القاهرة .

60. تفسير الزمخشري. (ط1407/3 هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت (ط1407/3 هـ) . عدد الأجزاء:4.

61. تفسير السمرقندي(بدون طبعة ودار نشر وهو ضمن خدمة مقارنة التفسير).

62. تفسير الشعراوي (بدون طبعة).الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: 20.

63. تفسير القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط2/ 1384هـ - 1964 م الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

64. تفسير عبد الرزاق الصنعاني وتحقيق: د. محمود محمد عبده (ط1/ 1419هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. عدد الأجزاء: (3).

65. تفسير مجاهد المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل(ط1/ 1410هـ-1989م) الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

66. تفسير مقاتل بن سليمان /المحقق: عبد الله محمود شحاته (ط1423/1 هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

67. تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ 1 - 8: محمَّد سَليم النعَيمي جـ 9، 10: جمال الخياط (ط1/ من 1979 م- 2000 م) الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية عدد الأجزاء: 11.

68. تلخيص كتاب التطهير العرقي في فلسطين ، غازي الصوراني (ط 1 / يوليو 2007) إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية غزة، فلسطين.

69. التلمود أصله تسلسله وآدابه ترجمة عن العبرانية: د شمعون مويال، تقديم ومراجعة: رشاد الشامي، ليلى ابو المجد، (ط 1425/1هـ-2004م) الدار الثقافية للنشر.

70. التلمود أصله وتسلسله وآدابه ترجمة شمعون مويال-إعداد وتقديم د:ليلى أبو المجد ود: رشاد عبد الله الشامي-الدار الثقافية للنشر-القاهرة (ط1425/1هـ-2004م).

71. التلمود الاساسي سدر المواعيد المقدسة اميل عباس(ط2005/1م) مكتبة السائح طرابلس لبنان.

72. التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان(ط8/ 1423هـ-2002م) الناشر: دار النفائس.

73. التلمود كتاب اليهود المقدس د احمد ايبش (بدون طبعة)، دار قتيبة.

74. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ط1/بدون تاريخ) مكتبة الثقافة الدينية.

75. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المحقق: محمد عوض مرعب (ط1/ 2001م) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 8.

76. التوحيد للناشئة والمبتدئين المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف(ط1/ 1422هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

77. التوراة تاريخها وغاياتها ترجمة وتعليق سهيل ديب(ملاحظة: المؤلف لم أعثر على اسمه ولكنه أمريكي الجنسية) (بدون طبعة) دار النفائس.

78. توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت (ط3/ 1406) عدد الأجزاء: 2.

79. جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس مكرم شرقي (ط2000/1)، مكتبة الاخوة .

80. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم–حمدان بن محمد، (ط2/ 1419هـ – 1999م) الناشر: دار العاصمة، السعودية عدد:(الأجزاء: 6).

81. حكم النبي محمد (ﷺ) للكاتب الروسي ليوتولستوي(ط1/ 2008م) تقديم وتعليق: محمود النجيري، مكتبة النافذة.

82. الحياة اليهودية بحسب التلمود روفائيل البرموسي (ط/2003) دار نوبار للطباعة.

83. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي (ط1400/5هـ–1980م) (بدون دار نشر).

84. دائرة المعارف الكتابية تأليف (، صموئيل حبيب وآخرون) دار الثقافة القاهرة (ط2/بدون تاريخ) عدد الأجزاء (8).

85. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية سعود بن عبد العزيز الخلف (ط4/ 1425هـ/2004م) الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.



86. دليل العهد القديم للدكتور ملاك محارب (بدون طبعة) الناشر:أبناء الأنبارويس، مكتب النسر للطباعة.

87. الدولة اليهودية ، ثيودور هرتزل ، ترجمة محمد عدس ، مراجعة ودراسة عادل حسين غنيم (ط/1414هـ–1994م)، الناشر: دار الزهراء للنشر.

88. الديانة اليهودية وتاريخ اليهود (وطأة 300عام) إسرائيل شاحاك ترجمة : رضى سلمان (ط1997/4م) دار النشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

89. الرد على كتاب جورج بوش(حياة محمد ﷺ) ، تأليف : السيد حامد السيد علي (بدون طبعة).

90. الرسالة القبرصية لابن تيمية (ط1 /1394هـ) دار المطبعة السلفية .

91. الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، عدد الأجزاء: 1.

92. الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع (بدون طبعة) الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

93. الرسل والرسالات، عمر الاشقر(ط4/ 1410هـ– 1989م) الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت.

94. الرق في الجاهلية والإسلام: إبراهيم محمد حسن الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

95. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية عدد الأجزاء: 2.

96. سنن أبي داود ،. المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي(ط1/ 1430 هـ – 2009 م) الناشر: دار الرسالة العالمية عدد الأجزاء: 7.

97. سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) (ط2/ 1395 هـ – 1975 م) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.



98. السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (ط2/ 1406 – 1986) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب عدد الأجزاء: 9 .

99. السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا (ط1424/3هـ–2003م) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

100. السنن الكبرى للنسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي(ط1/ 1421هـ– 2001م) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس).

101. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية رشاد عبد الله الشامي (ط/1986م) عالم المعرفة.

102. شرح السنة إسماعيل بن يحيى المزنيالمحقق: جمال عزون (ط1/ 1415هـ – 1995م) الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية.

103. شرح الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي (ط10/ 1417هـ–1997م)الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء: 2.

104. شرح النووي على مسلم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ط2/ 1392هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

105. شرح رياض الصالحين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ط/ 1426 هـ) ، دار الوطن للنشر، الرياض عدد الأجزاء:6.

106. شعب الإيمان للبيهقي (ط1/ 1423هـ–2003م) تحقيق ومراجعة وتخريج: عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض (عدد الأجزاء: 14).

107. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله (ط1/ 1420 هـ – 1999 م) الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية).



108. شـهداء وجرحـى انتفاضـة الاقصـى ، مركـز المعلومـات الصـحية الفلسـطيني وزارة الصحة قطاع غزة فلسطين (مايو 2011م).

109. صب العذاب على من سب الأصحاب ، أبي الثناء الألوسي دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري (ط1417/1 هـ - 1997 م) الناشر: أضواء السلف، الرياض.

110. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، المحقق: شعيب الأرنؤوط (ط2/ 1414 - 1993) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء: 18.

111. صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (ط1/ 1422هـ).

112. صحيح قصص الانبياء، سليم بن عبد الله الهلالي السلفي الاثري(ط1422/1هـ-2002). ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت.

113. صحيح مسلم (بدون طبعة) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5.

114. عالم الملائكة الأبرار عمر الأشقر،(ط1403/3هـ- 1983م).مكتبة الفلاح-الكويت.

115. العبادات في الاديان السماوية (اليهودية –المسيحية - الاسلام) عبد الرزاق رحيم صلال الموحي الأوائل للنشر والتوزيع دمشق (ط2001/1م).

116. العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية سعد الدين السيد صالح ، (ط 1410/2هـ-1990م) ، دار الصفا للطبع والنشر ،القاهرة

117. عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين (ط4/ 1422 هـ.) الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

118. عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: 25.

119. عنصرية اسرائيل فلسطينوا 48 نموذجا عباس اسماعيل (ط2008/1م -1429هـ) مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات.

120. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الاسلامي ، والموقف منها أحمد الزغيبي (ط1/ 1418هـ-1998م) مكتبة العبيكان الرياض السعودية (عدد الاجزاء: 4).

121. العهد القديم دراسة نقدية للدكتور على سري محمود المدرسي (ط1/1427هـ-2007م)،الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان، الأردن.

122. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (بدون طبعة) الناشر: دار ومكتبة الهلال.

123. الغرب والأسلام وفلسطين حقوق تاريخية صراع حضارات أم استعمار وصراع مصالح محمود خليل النمورة (1427هـ-2006م) مطبعة بابل حلحول.

124. فتح الباري لابن حجر (ط/1379هـ) الناشر: دار المعرفة- بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء: 13.

125. الفتوى الحموية الكبرى لابن تمية المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري (ط2/ 1425هـ / 2004م) الناشر: دار الصميعي – الرياض.

126. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي (ط4/ 1422 هـ - 2001 م)الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة عدد الأجزاء: 3 .

127. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(بدون طبعة)الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

128. الفقه الأبسط لابو حنيفة(ط1/ 1419هـ - 1999م) الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية عدد الأجزاء: 1.

129. الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان(ط1/ 1419هـ - 1999م) الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية.

130. الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه حسن ظاظا(ط/1971) الناشر : معهد البحوث والدراسات.

131. فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار حسن صبري الخولي (ط/1968م) مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر.

132. قاموس الكتاب المقدس / ترجمة وتأليف د جورج بوست (ط/ 1901م) المطبعة الامريكانية بيروت.



133. قاموس الكتاب المقدس تأليف نخبة من الأساتذة ، (ط14/ 2001) ، دار مكتبة العائلة ، مطبعة الحرية بيروت لبنان .

134. القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي(ط1426/8 هـ - 2005 م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان عدد الأجزاء: 1.

135. القدس بين اليهودية والإسلام محمد عمارة (ط/1999م) دار نهضة مصر.

136. القدس بين اليهودية والإسلام محمد عمارة(ط/1999م) دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

137. القدس بين رؤيتين حسن الباش (بدون طبعة) دار قتيبة.

138. القدس دراسة إسلامية ومسيحية (جريس خورسي –عدنان مسلم– موسى درويش) (ط1996/1م). مركز اللقاء للدراسات الدينية والأثرية في الأرض المقدسة القدس.

139. القدس قضية أمة جاسم بن محمد الياسين (ط1422/2هـ–2001م) مركز الإعلام العربي مصر.

140. القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث كارين أرمسترونج(ترجمة فاطمة نصر ، محمد عناني) (ط/1998).

141. قصة الحضارة ول وايريل ديو رانت ، ترجمة: محمد بدران دار الجيل للطبع والنشر، بيروت.

142. قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن، والتوراة (رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 2006/3/5) اعداد الطالب نضال عباس دويكات أشراف د : محمد حافظ الشريدة).

143. قضية الالوهية في الاسفار اليهودية د:عبد المنعم فؤاد (ط1425/1هـ–2004م) ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

144. الكتاب المقدس التوراة والانجيل تأليف الرهبانية اليسوعية (ط3/ 1994م) دار المشرق بيروت لبنان.



145. الكتاب المقدس يتحدى نقاده القائلين بتحريفه، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، (ط/1 بدون تاريخ)، بيت مدارس الأحد، القاهرة.

146. كشف الحقائق والاباطيل في العهد القديم والاناجيل ،أبو عبد الله أنور صبري السعدون(ط1422/1هـ–2011م) (بدون دار نشر).

147. كشف الخطأ الدخيل في توراة بني اسرائيل ابراهيم ثروت حداد(ط/1426هـ–2006م) مركز التنوير الاسلامي.

148. الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة : يوسف نصر الله ، (ط1899/1 م) . دار المعارف مصر .

149. لسان العرب لابن منظور(ط3/ 1414 هـ) الناشر: دار صادر بيروت عدد الأجزاء: 15 .

150. الله / تأليف عباس محمود العقاد(بدون طبعة) مكتبة نهضة مصر.

151. الله جل جلاله واحد أم ثلاثة ، منقذ بن محمود السقار ، ط: الأولى،: (1428 هـ – 2007 م). دار الإسلام للنشر والتوزيع.

152. الله في اليهودية والمسيحية والاسلام ،أحمد ديدات ترجمة وتعليق محمد مختار(بدون طبعة) الناشر :المختار الإسلامي للنشر والتوزيع.

153. الله والانبياء في التوراة والعهد القديم.د محمد علي البار(ط1410/1هـ–1990م). دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت

154. ليس لليهود حق ديني في فلسطين ، د.صالح الرقب مجلة الجامعة الاسلامية المجلد السادس العدد الاول (يناير1998).

155. ليس لليهود حق في فلسطين جمال عبد الهادي –وفاء جمعة (ط1993/4) دار الوفاء للنشر.

156. مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، حسن نعمة (ط/1994م). دار الفكر اللبناني بيروت.

157. المجتمع اليهودي زكي شنودة، (بدون طبعة). مكتبة الخانجي، القاهرة.



158. مجلة البيان مجلة البيان (238 عددا) المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي [رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع].

159. مجموع الفتاوى لابن تيمية المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،(ط / 1416هـ-1995م) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء (35).

160. محاضرات في النصرانية، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ط3/ 1381 هـ - 1966 م) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

161. محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ، روجيه جارودي ، (ط3/ 1422هـ-2002م) دار الشروق ، القاهرة مصر.

162. محمد والانبياء في المصادر اليهودية والمسيحية ، سلامة غنمي (الطبعة العربية/2003م) الناشر :مطابع الوليد.

163. محمد والانبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي(الطبعة العربية - 2003) (لا توجد دار نشر).

164. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المحقق: يوسف الشيخ محمد(ط5/ 1420هـ / 1999م) الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

165. مختصر إظهار الحق تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي(ط1/ 1415هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 1.

166. مختصر تلخيص الذهبي ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري تحقيق وَدراسة:جـ 1، 2: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان جـ 3 - 7: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد (ط1/ 1411 هـ) الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض - المملكة العربية السعودية.

167. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحقق: خليل إبراهم جفال(ط1/ 1417هـ 1996م) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

168. مدخل الى الكتاب المقدس جون بالكن(بدون طبعة) دار الثقافة.

169. مدينة القدس السكان والأرض (العرب واليهود) محمد عيسى صالحية (ط/2009-م1430هـ)مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، بيروت ، لبنان.

170. مدينة القدس عروبتها مكانتها في الإسلام ،اسحاق موسى الحسيني (ط1420/1هـ-2000 م) دار القلم والدار الشامية.

171. مسند أبي داود الطيالسي المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي(ط1/ 1419 هـ - 1999 م) الناشر: دار هجر – مصر.

172. مسند أحمد ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(ط1/ 1421 هـ - 2001 م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

173. مسند البزار تحقيق:(محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورةالطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

174. مصادر النصرانية دراسة ونقدا ، د/ عبد الرزاق بن عبد المجيد الأرو ، قدم له : أ.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، اللواء: أحمد عبد الوهاب، (ط1/ 1428 هـ _ 2007م)، دار التوحيد للنشر الرياض _ السعودية، ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (6).

175. مصطلحات يهودية احذروها عيسى قدومي(بدونة طبعة) مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

176. معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ط2/ 1995 م): دار صادر، بيروت.

177. معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل(ط1/ 1429 هـ - 2008 م)الناشر: عالم الكتب.

178. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) (بدون طبعة) الناشر: دار الدعوة.

179. معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس (ط/ 1424 هـ - 2003 م): مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.



180. معجم مقاييس اللغة لابن فارس السلام محمد هارون (ط/1399هـ-1979م) دار الفكر للطباعة والنشر.

181. معركة الوجود بين القرآن والتلمود عبد الستار فتح الله سعيد ،(ط4/ لا يوجد تاريخ) لا يوجد دار نشر.

182. المغازي للواقدي تحقيق مارسدن جونس(ط1989/3م-1409هـ) دار الاعلمي بيروت ، عدد الاجزاء 3.

183. مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم عبد الوهاب عبد السلام طويلة (بدون طبعة) الناشر: دار القلم دمشق.

184. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المحقق: صفوان عدنان الداودي(ط1/ 1412 هـ) الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

185. مقارنة الأديان اليهودية احمد شلبي (ط1988/8م) مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

186. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد الغزالي المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي (ط1/ 1407 هـ- 1987م) الناشر: الجفان والجابي - قبرص.

187. الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني(بدون طبعة) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3 .

188. مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية،(1413 هـ - 1992م) عدد الأجزاء: 1.

189. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: (ط3/بدون تاريخ) عدد الأجزاء: 2.

190. موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة والعشرون - (1419/1418هـ).

191. موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة سعدون محمود الساموك (ط1422/1هـ-2002م). دار المناهج .

192. موسوعة الألباني في العقيدة صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان(ط1/، 1431 هـ - 2010 م) الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن.

193. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، اعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة ،(ط2007/1م) الناشر :كنيسة مارمرقص القبطية الارثوذكسية بمصر الجديدة.

194. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، د: رشاد الشامي ، تاريخ النشر (2002) دار النشر (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات).

195. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني (ط4/ 1420 هـ) الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 2.

196. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الكاملة)، عبد الوهاب المسيري ، (ط1999/1م) ، دار الشروق القاهرة.

197. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، للمسيري ، (الموسوعة الموجزة في جزأين) ، (ط2006/3م) ، دار الشروق.

198. موسوعة بلادنا فلسطين موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى - كفر قرع،(ط/ 1991م) .

199. نبذة في العقيدة الإسلامية محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ط1/ 1412 هـ - 1992 م) الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

200. النبوات لابن تيمية المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان (ط1/ 1420هـ-2000م) الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 2.

201. نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس عبد التواب مصطفى (ط2003/1م) الناشر :مركز الإعلام العربي.

202. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ،(ط/ 1399هـ - 1979م) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.



203. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ابن قيم الجوزية المحقق: محمد أحمد الحاج (ط1416/1هـ – 1996م) دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية.

204. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية المحقق: محمد أحمد الحاج(ط1/ 1416هـ – 1996م) الناشر: دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية عدد الأجزاء: 2.

205. هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ منقذ بن محمود السقار(ط1/ 1428هـ – 2007 م) الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 1.

206. واقع الإرهاب في الوطن العربي ، لواء/ د. محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (1999 م).

207. وانظر طائفة اليهود في مدينة القدس من بداية الحكم العثماني الى قبيل قيام الحركة الصهيونية إبراهيم ربايعة المجلة الأردنية للتاريخ والآثار (العدد2/2008م).

208. الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام أحمد عبد الوهاب (ط1399/1هـ– 1979م) مكتبة وهبة القاهرة.

209. يا مسلمون أفيقوا قبل أن يهدم المسجد الأقصى الدكتور: صالح الرقب غزة– فلسطين (ط1423/2 هـ–2003 م).

210. يا مسلمون أفيقوا قبل أن يهدم المسجد الأقصى الدكتور: صالح الرقب غزة– فلسطين الطبعة الثانية(1423 هـ–2003 م).

211. اليهود تاريخ وعقيدة كامل سعفان (بدون طبعة) دار الإعتصام.

212. اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ،تأليف :جوستاف لوبون ، ترجمة :عادل زعيتر،(ط2009/1) دار طيبة للطباعة ، الناشر :مكتبة النافذة.

213. اليهود واليهودية المسيحية فؤاد حسنين علي(ط/1968م) الناشر :معهد البحوث والدراسات العربية.

214. اليهودية واليهود ، علي عبد الواحد وافي ،(بدون طبعة) دار نهضة مصر القاهرة .



المراجع الإلكترونية:

1. http://againstide.blogspot.com
2. http://www.albasrah.net/ararticles2014/0114/3asa150114.htm
3. http://www.alzaytouna.net/permalink/67274.html
4. http://www.alzaytouna.net/permalink/78011.html



ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى إبراز محتويات سفر إشعياء، بما تضمنه من عقائد وعبادات وتشريعات وإرهاب وعنصرية، وادعاءات بالحق في أرض فلسطين والقدس والأقصى، ونقضها وإظهار تحريفها المخالف للعقل والواقع، فسفر اشعياء نفسه مختلف في نسبته إلى أشعياء، علاوة على ما فيه من تناقضات وخرافات، فمن عقائدهم في الإلهيات ظهر معتقدهم الباطل بعبادتهم الأوثان والأصنام، وتصوير الله (ﷻ) بصوره جسمية مادية، ووصفه بصفات لا تليق به (ﷻ)، وبالنسبة لليوم الآخر فلم يذكر صراحة في سفر إشعياء وإنما ذكرت بعض الإشارات التي لا ترتقي إلى الإيمان باليوم الآخر، أما الملائكة فقد ذكرت بأسماء ليست في القرآن الكريم والنسة، كما ظهرت معاداتهم لجبريل (عليه السلام) ، وبالنسبة للأنبياء ظهر كفرهم وافترائهم على أنبيائهم وذلك بإلصاق التهم بهم مثل اشعياء الذي اتهموه بسوء الأدب وسوء الخلق، وانتهى الأمر بإعدامه، كما احتوى السفر على البشارات بالنبي (ﷺ) وهو من بعض الحق الذي بقى في أسفار التوراة، أما العبادات والشرائع وكيفيتها وهيئتها، مثل الصوم والصلاة والكهانة والأعياد وغيرها فهي غير محددة تحديداً دقيقاً، ويظهر من خلالها التحريف الحاصل بفعل التدخلات البشرية من الكهنة والأحبار، فهم الموكلون بطقوس الذبائح والقرابين بصفتهم المركز الديني الأول عند اليهودً، أما الحديث عن الأخلاقيات فقد كشف السفر عن أخلاقهم الفاسدة وأما بعض الأخلاق الحميدة الواردة في السفر فما هى إلا شعارات لا تطبق إلا بين اليهود أنفسهم دون غيرهم من الشعوب، وبالنسبة لنظرة اليهود للآخر فقد كشف السفر عن مدى العنصرية التي يمتاز بها اليهود ضد غيرهم من الأمم فقد كرموا أنفسهم، وحقروا غيرهم وجعلوا من أنفسهم شعب الله المختار كما كشف السفر عن مدى إجرامهم وإرهابهم وارتكابهم أبشع المجازر بحق الأبرياء والعزل، أما خرافة الوعد الإلهي بتمليك أرض فلسطين لليهود فقد ذكرت في السفر وقد قام الباحث بنقض هذه الخرافة كما قام الباحث بنقض خرافة الهيكل المزعوم مبينا آثار عقيدة اليهود في القدس والهيكل على المجتمع اليهودي.

Abstract

The study aims to highlight the contents of the book of Isaiah, including contents of beliefs and worship and legislation, terrorism, racism, claims the right to the land of Palestine, Jerusalem and Al-Aqsa and revoking it showing distorted the violator of the mind and reality, book of Isaiah himself differently to Isaiah, proportion of Isaiah, in addition to what the contradictions and myths, for example, of their beliefs appeared in Theology falsehood by worshiping idols, describing God in a physical material, and describing him with a non worthy bit Almighty, and According to the doom day did not explicitly mention in the book of Isaiah, but some said that references do not rise to the belief in the doom day, and either angels have said the names are not found in the Quran and Sunnah, also hostility to Jibril peace be upon him appeared, and for the prophets appeared disbelief and slander against their prophets , and Fabricate accusations against such as Isaiah, who accused of bad morals and bad manners, and ended up with his execution, also the book contained tidings to the Prophet Muhammad, peace be upon him It is of some right which has remained in the books of the Torah books , either worship and the laws and the manner of the body, such as fasting, prayer and fortune-telling and holidays and other are not specified precisely, and it appears from which distortion quotient by human interventions of the priests and rabbis, as they are clients by ritual sacrifices and offerings as the first religious centre for Jews, but to talk about ethics the book has revealed about their morals corruption, and either some good morals is only as slogans, only applying between Jews themselves without to other people , Jews point of view to another book has revealed over the racism that Jews characterized against the other nations, they have been honored themselves and despise the others, and made themselves God's chosen people, also the book revealed that over their terrorize and committing the most heinous massacres against the innocent and defenceless, and either the myth of the divine promise of transferring the ownership of the land of Palestine to the Jews, as the book has said, The researcher disproof this myth, as he disproof the myth of the alleged temple, indicating the effects of the doctrine of the Jews in Jerusalem, and the Temple in the Zionist society.